بسبب تراجع الإعلانات
صحف جزائرية تواجه الاندثار

ص5

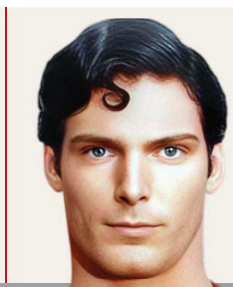

سوبرمان
محاولات سينمائية لأنسنة الروبوت أو الكائنات الفضائية

ص14

مصرف لبنان يحاصر الذراع المالية لحزب الله

ص2

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأربعاء 2025/07/16
21 محرم 1447
السنة 48 العدد 13546
Wednesday 16/07/2025
48th Year, Issue 13546

فتاوى الذكاء الاصطناعي تهدد عرش رجال الدين في مصر

الطعن في فتاوى التقنيات لا يُرهب متمردين على المؤسسة الدينية

القاهرة - أمام انقسام الآراء الدينية في مصر حول أحقية الأب الذي لم يُنجب ذكورا في كتابة ميراثه لبناته وهو على قيد الحياة، اضطر الأب عماد محمد صاحب الخمسين عاما إلى استفتاء تقنية الذكاء الاصطناعي حول جواز قيامه بكتابة ممتلكاته لبناته حفاظا على مستقبلهن، فجاءه الرد بإباحة هذا التصرف وعدم تعارضه مع الشريعة.

ومع تكرار شريحة من المصريين اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي لاستفتاء الرأي الشرعي حول بعض المسائل الجدلية سارع أئمة وعلماء بالأزهر ودار الإفتاء إلى تحريم هذا التصرف، بذريعة أن التقنيات الحديثة ليست مؤهلة لإصدار فتاوى شرعية صحيحة، لأن الرؤى الفقهية يفترض أنها حكر على رجل الدين المثقف الواعي.

ولم يقتنع الأب عماد بلغة التحريم التي ساقتها المؤسسة الدينية بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، وبدأ يلجأ إليه كلما احتاج إلى رأي شرعي في قضية تثير فضوله، معقبا "الناس يلجأون إلى الذكاء الاصطناعي بسبب انقسام رجال الدين في الكثير من القضايا الحياتية، وكل قضية تخضع لوجهات نظر مختلفة."

وأظهر تحريم علماء وأمناء الفتوى لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الفتاوى أن تلك الجهات تخشى التعرض للتهميش وضياع النفوذ والشعبية، سواء أكانت التقنيات الحديثة صادقة في رؤاها الشرعية أم لا، والمهم أن يتهافت الناس على رجال الفتوى في كل ما يخص شؤون حياتهم، ولا تنقطع علاقاتهم بأيّ جهة دينية.

> المؤسسات الدينية تعاملت باستهتار مع تجديد الخطاب الديني، ما اضطر الناس إلى البحث عن بدائل افتراضية

وقال عماد لـ"العرب" إن دخول رجال الفتوى حياة الناس رسّخ لدى المجتمع أن عدم مباركتهم لكل خطوة بأنها "حرام"، ومع توافر الخدمة بشكل سهل وبسيط عبر التقنيات الحديثة من الطبيعي أن يتراجع دورهم، وأصبح من الممكن الوصول إلى فتوى إلكترونية بطريقة سريعة، وأدلة شرعية، بعيدا عن رجل الدين.

فتاوى على هامش حياة الناس

وبرّر مرصد الفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية معارضته للاعتماد على الذكاء الاصطناعي بأن غزارة المعلومات المتاحة تتسبب في إنتاج علم سطحي دون تدقيق في نتائج قد لا تحمل معلومات قيمة ورصينة.

وأمام التحولات السريعة التي حدثت في المجتمع، باتت هناك شريحة ممتعضة من اللجوء إلى أيّ جهة تتعامل مع الفتوى بشكل تقليدي، أي أن يذهب المستفتي إلى مقر المؤسسة الدينية أو يتصل بها، أو يستمع إلى بث مباشر يقدمه أحد المفتين الشرعيين لطرح سؤاله، ويمكن تقديم تلك الخدمة بشكل إلكتروني يناسب لغة العصر، شكلا ومضمونا.

ودافع أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر أحمد كريمة بأن استفتاء رأي الذكاء الاصطناعي في الفتاوى غير صحيح، ولا يُعقل من أيّ إنسان طبيعي، لأن هذه التقنية في النهاية آلة تخطئ وتصيب، وفتاوى الذكاء الاصطناعي محرّمة ولا يجوز العمل بها أو الاعتماد عليها في تسيير حياة الناس لوجود شكوك في صحتها.

وأوضح لـ"العرب" أن تقنية الذكاء الاصطناعي تصدر فتاوى بناء على بيانات مخزنة، ما يؤدي إلى تغييب الوعي وعدم إعمال العقل والمنطق والأسانيد الشرعية حول كل قضية، فالفتاوى عملية اجتهادية وفق مفاهيم شرعية لا تتوافر في التقنيات الحديثة، وهذا دور علماء الدين، والأمر ليست له علاقة باحتكار الفتوى.

وتدفع المؤسسة الدينية في مصر فاتورة باهظة بعزوف الكثيرين عنها واللجوء إلى الذكاء الاصطناعي، فبعدما اقتنعت أنه لا بديل عنها، ويصعب على أيّ كيان أو جهة أن يحلّ مكانها بسهولة، وسوف يظل الناس يتعاملون معها بشكل مقدس وعدم هجرها والبحث عن غيرها، صُدمت بالتمرد ضدها لإصرارها على التعاطي بتقليدية.

والأزهر ودار الإفتاء ووزارة الأوقاف، جهات فتوى رسمية في مصر، تعاملت أحيانا باستهتار مع ملف تجديد الخطاب الديني، ولم تقم بتنقيح التراث وما يحويه من رؤى متشددة غير مناسبة للعصر، وبات اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي ضرورة عند شريحة ترفض الاستسلام لقناعات حراس التراث.

ويبدو أن أمناء الفتوى الشرعيين هم من أقنعوا الناس بأن الفتاوى الجاهزة لا مانع منها، ويكفي أن يفتي رجل الدين على طول الخط ويُصدر رأيا قاطعا في نفس توقيت طلب الفتوى، ما يظهر خلال تقنية البث المباشر لمؤسسات الإفتاء على صفحاتهم الرسمية والبرامج التلفزيونية التي تقدم الفتاوى على الهواء للجمهور.

وطرح موقف دار الإفتاء تساؤلا عن سبب إباحة المؤسسة الدينية لرجالها الفتوى دون بحث وتقصّ حول كل سؤال وخلفيات المشروعية والتحريم، ثم تحذر من اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي الذي يُصدر الفتوى في حينها، مع أنه يقدم للمستفتي الكثير من الأدلة والبراهين، ما يثير شكوكا حول التحذيرات المرتبطة بالتوسع في الاعتماد على التقنيات العصرية.

ويرد رجل الدين على المستفتي دون أن يقرأ أكثر من تفسير ديني للواقعة المطلوب حسم الرأي فيها، ويُفتي وفق قناعاته الشخصية، والمتابع لطريقة تقديم الفتاوى في تقنيات البث المباشر يكتشف أن ردود المفتين تكون سريعة ودون تفكير أو فحص أو بحث، بعكس الذكاء الاصطناعي الذي يقدم للباحث عن الفتوى، مبرّرات عديدة.

ومن المستحيل على أمين الفتوى القول للسائل، سأبحث في المشكلة أو القضية وأرد بعد الاطلاع على المراجع الدينية المختلفة لتكون الفتوى قاطعة، ما يثير تساؤلات حول أسباب الردود القاطعة في قضايا معقدة، وبينها ما يرتبط بالاقتصاد والتعاملات المالية، أي ملفات حديثة العهد، ولم تُحسم من المؤسسات الدينية.

جنبلاط يدعو إلى حل سياسي مع الدروز في سوريا لتلافي الفخ الإسرائيلي

بيروت - فرضت الحكومة السورية سيطرتها الكاملة الثلاثاء على محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية منهية بذلك مرحلة طويلة من الخصوصية الضمنية التي تمتعت بها المحافظة في عهد بشار الأسد.

وتزامن هذا التطور مع دعوة أطلقها الزعيم الدرزي اللبناني وليد جنبلاط للحل السياسي وهو ما بدا أنه تحرك استباقي لسحب الذرائع من يد إسرائيل ومنعها من استغلال الوضع لصالحها باستثمار ورقة الدروز للضغط على الرئيس السوري أحمد الشرع ودفعه إلى التطبيع أو القبول بوضع النظام الضعيف الذي لا يتحكم في أيّ شيء داخليا.

وحافظت العلاقة بين الدروز والنظام السابق على توازن هش حيث لم تخرج السويداء عن السيادة الرسمية لكنها كانت تدار فعليا من داخلها بترتيبات محلية شبه مستقلة عن دمشق خاصة بعد اندلاع الثورة في 2011، وهو ما تسعى الحكومة الجديدة للقطع معه واستعادة سلطة الدولة بشكل كامل وفعلي على المحافظة، في خطوة تنهي الاستثناء الدرزي الذي ساد طيلة عقود.

وسعت الحكومة الإسرائيلية لاستثمار هذا الاستثناء للإيحاء بأن تدخلها يهدف إلى حماية الطائفة وليس ورقة ضغط على الشرع لدفعه إلى التطبيع دون شروط، في وقت يحصل فيه الرئيس السوري على دعم سعودي وقطري وتركي.

ولذلك، قطع جنبلاط الطريق على أيّ محاولة إسرائيلية لاستثمار تحرك السلطات السورية إعلاميا أو أمنيا وأعاد تأكيد موقع الدروز كمكون وطني لا طائفة تحت الحماية.

ودعا جنبلاط، الثلاثاء، إلى حل سياسي في محافظة السويداء برعاية الدولة، محذرا من "الفخ الإسرائيلي."

جاء ذلك في تصريحات إعلامية لجنبلاط الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي بينما دخلت قوات من الجيش السوري والأمن إلى السويداء على إثر فض نزاع مسلح أوقع العشرات من القتلى والجرحى.

وقال جنبلاط "يجب الدخول في مصالحات مع البدو، لأن هناك مشاكل تحصل بينهم وبين الدروز."

وأشار إلى أنه يراقب "التصريحات المتنوعة للبعض من الرئاسة الروحية، لأن في جبل العرب 3 رؤساء ووجهاء (حكمت الهجري وحمود الحناوي ويوسف الجربوع)."

ولفت إلى أنه "لا بد من الخروج من هذا التردد والدخول في الحوار الصريح بدل التحريض المستمر أحيانا."

كما أوضح أن "مصلحة السويداء تكمن في الوصول إلى حل سلمي سياسي برعاية الدولة، كي تعود الحياة إلى أمورها الطبيعية ونطوي هذه الصفحة الدامية."

ووصف إعلان وقف إطلاق النار بالسويداء بأنه "أمر ممتاز، وحان الوقت لمقاربة الأمور بالهدوء والحوار، تفاديا للمزيد من القتال."

لكن القيادي الدرزي السوري حكمت الهجري، قال في بيان، الاثنين، إنهم لن يسمحوا بدخول قوات الجيش والأمن السوريين إلى السويداء، مطالبا بـ"حماية دولية."

بدورها، قالت وزارة الداخلية السورية في بيان الثلاثاء، إن قوات الأمن والجيش دخلت مركز المدينة، وحذرت من أيّ تجاوزات، بينما أعلن وزير الدفاع السوري مرهف أبوقصرة وقف إطلاق النار في المحافظة.

> دمشق تسعى لاستعادة سلطة الدولة بشكل كامل وفعلي على السويداء، في خطوة تنهي الاستثناء الدرزي

وتزامنا مع دخول الجيش السوري، شنت إسرائيل غارات جوية على مدينة السويداء.

وكثيرا ما تستخدم إسرائيل "حماية الدروز" ذريعة لتبرير تدخلاتها وانتهاكاتها المتكررة للسيادة السورية، لكن غالبية زعماء ووجهاء الطائفة الدرزية في سوريا أكدوا، عبر بيان مشترك في وقت سابق، تمسكهم بسوريا الموحدة، ورفضهم التقسيم أو الانفصال.

ودعا وزير الشتات الإسرائيلي عميحاي شيكلي، إلى تصفية الرئيس السوري، واصفا إياه بأنه "إرهابي وقاتل وحشي."

جاء ذلك في بيان للوزير وهو من حزب "الليكود" بزعامة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بعد دخول قوات من الجيش السوري والأمن إلى مدينة السويداء.

وقال الوزير الإسرائيلي "إذا كان (الشرع) يبدو كحماس، ويتحدث كحماس، ويتصرف كحماس، فهو حماس."

● الدروز في قلب صراعات الشرق الأوسط: وحدة دينية وهشاشة سياسية ص6

الميليشيات تستهدف إفشال الاتفاق النفطي بين إقليم كردستان وأميركا

أربيل (العراق) - تسبب هجوم بطائرة مسيّرة في توقف الإنتاج بحقل سرسنك النفطي في كردستان العراق الثلاثاء قبل ساعات من توقيع الشركة الأميركية المشغلة للحقل عقدا لتطوير حقل آخر.

ويربط مراقبون للشأن العراقي هذا الهجوم بسلسلة من هجمات مماثلة استهدفت البنية التحتية للطاقة في الإقليم في مسعى من الميليشيات، المرتبطة بأحزاب الإطار التنسيقي المسيطر على الحكومة العراقية، لعرقلة الاتفاق النفطي الذي تم توقيعه بين الإقليم والشركات الأميركية على هامش زيارة رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني إلى واشنطن في مايو الماضي.

وتعتبر الميليشيات أن الاتفاق النفطي الجديد أفشل خطط حكومة الإطار التنسيقي في وضع نفط إقليم كردستان تحت تصرفها ضمن معادلة تقوم على النفط مقابل الرواتب، وأن وجود الولايات المتحدة في صف أربيل يعني إعطاء الإقليم قوة دفع للاستمرار في خيار الحكم الذاتي والدفاع عن مصالحه.

ويمثل اللجوء إلى المسيّرات لعرقلة عمل حقول النفط بشكل مؤقت رسالة إلى الولايات المتحدة بدرجة أولى تفيد بأن الأحزاب المسيطرة على الحكم في بغداد لن تسمح بفرض أمر واقع في صالح الأكراد وعلى حسابها. لكن هذا الاستهداف سيزيد من غضب إدارة الرئيس دونالد ترامب على الميليشيات وقد تلجأ إلى تنفيذ ضربات قوية ضدها، كما يزيد من توسعة الهوة بين أربيل وحكومة محمد شياع السوداني.

وقالت وزارة الموارد الطبيعية بإقليم كردستان في بيان "في وقت سابق الثلاثاء 15 يوليو 2025، استهدف هجوم بطائرة مسيّرة حقل سرسنك النفطي في قضاء شمانكي بمحافظة دهوك."

وجاء الهجوم غداة إعلان سلطات الإقليم إسقاط مسيّرة مفخخة قرب مطار أربيل الدولي وسقوط مسيّرتين أخريين في حقل خورمله النفطي.

وأدانت وزارة الموارد الطبيعية في بيانها الثلاثاء "بشدّة هذه الأعمال الإرهابية ضدّ البنية التحتية الاقتصادية الحيوية لإقليم كردستان."

من جهتها، قالت شركة "إتش كيه إن إنرجي" (HKN Energy) الأميركية "وقع انفجار في أحد مرافق الإنتاج في حقل سرسنك،" ما أدّى إلى "تعليق العمليات في المنشأة المتضررة حتى يتم تأمين الموقع."

وأشارت إلى أنه "تم إجلاء جميع الموظفين ولم تُسجّل أيّ إصابات،"

> استهداف حقول النفط رسالة إلى الولايات المتحدة بأن أحزاب الحكم في بغداد لن تسمح بفرض أمر واقع لصالح الأكراد

مشيرة في وقت لاحق إلى أن "فرق طوارئ موجودة في المكان وتمكنت من احتواء الأضرار."

وفي الأسابيع الأخيرة، شهد العراق لاسيما إقليم كردستان هجمات عدّة بمسيّرات وصواريخ لم تحدّد السلطات الجهات التي تقف خلفها.

وأدانت رئاسة إقليم كردستان الثلاثاء الهجمات في بيان، محمّلة "الحكومة الاتحادية العراقية مسؤولية اتخاذ الإجراءات العاجلة واللازمة لمنع تكرار هذه الاعتداءات، والكشف عن الجهات المنفذة ومحاسبتها وفق القانون."

من جهته، وجّه رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بفتح تحقيق "فوري وموسّع لتحديد الجهات التي تقف وراء هذه الهجمات، واتخاذ الإجراءات الحازمة لمحاسبة المتورطين،" حسبما أفاد المتحدث باسمه صباح النعمان في بيان.

وأدانت واشنطن الثلاثاء في بيان الهجمات الأخيرة بالمسيّرات، معتبرة أنها "غير مقبولة إذ أنها تُقوّض سيادة العراق وتضرّ بجهوده في جذب الاستثمارات الأجنبية."

وكانت سلطات الإقليم أعلنت في الثالث من يوليو إسقاط مسيّرة قرب مطار أربيل. واتهمت وزارة الداخلية في الإقليم يومها "جماعات تابعة للحشد الشعبي،" وهو تحالف فصائل عراقية موالية لطهران بات منضويا في القوات الحكومية، بتنفيذ الهجوم، وهو ما اعتبرته بغداد اتهاما "مرفوضا."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

مصرف لبنان يحاصر الذراع المالية لحزب الله: ممنوع التعامل مع القرض الحسن

العهد يتحرك لاحتواء ظاهرة «اقتصاد الظل»

أثار قرار مصرف لبنان المركزي بمنع المؤسسات المالية من التعامل مع جمعية "القرض الحسن" التابعة لحزب الله ارتياحا أميركيا، وسط تساؤلات حول ما إذا كانت الخطوة مقدمة لتصفية المؤسسة.

في انتظار الخطوة التالية

بيروت - أعلن مصرف لبنان المركزي الثلاثاء حظر التعامل مع عدد من المؤسسات المالية غير المرخّصة، من بينها جمعية "القرض الحسن" التابعة لحزب الله، ما يشير إلى تراجع نفوذ الحزب المدعوم من إيران في شؤون لبنان.

وقبل المواجهة الأخيرة مع إسرائيل كان حزب الله يتحكم في مفاصل القرار اللبناني، ولم يكن أحد ليجرؤ على اتخاذ أي خطوات بحق الحزب أو باقي مؤسساته، لكن الوضع تغير الآن بعد أن تعرض لضربات قاصمة من إسرائيل أفقدته توازنه في الداخل، وشلت حركته.

وقد بدا هذا الأمر واضحا حينما اضطر حزب الله مطلع العام الحالي إلى الموافقة على انتخاب قائد الجيش العماد جوزيف عون رئيسا للجمهورية وتكليف نواف سلام برئاسة الحكومة.

ويواجه الحزب الشيعي اليوم ضغوطا متزايدة في الداخل بشأن نزع سلاحه، وتصفية مؤسسته "القرض الحسن".

وتعد جمعية القرض الحسن إحدى أهم المؤسسات المالية الاقتصادية لحزب الله، ولا تخضع لقانون "النقد والتسليف" اللبناني، وتم افتتاحها في ثمانينات القرن الماضي بصفة "جمعية خيرية".

توماس باراك

قرار مصرف لبنان خطوة في الاتجاه الصحيح

وكانت وزارة الخزانة الأميركية قد فرضت عقوبات على مؤسسة القرض الحسن في عام 2007، متهمة حزب الله باستخدامها غطاء لإدارة "أنشطة مالية ومنفذا للوصول إلى النظام المالي الدولي."

وقال مصرف لبنان المركزي في بيان "يُحظر على المصارف والمؤسسات المالية أن تقوم بأي تعامل بشكل مباشر أو غير مباشر، كليا أو جزئيا، مع مؤسسات الصرافة غير المرخص لها أو الجمعيات والهيئات غير المرخصة."

وأشار إلى أن من "بين المؤسسات والجمعيات غير المرخصة جمعية القرض الحسن، وشركة سيدرز انتر.ش.م.ل، وشركة الميسر للتمويل والاستثمار، وبيت المال للمسلمين، وغيرهم من المؤسسات والهيئات والشركات والكتائب والجمعيات المدرجة على لوائح العقوبات الدولية."

وحذّر المصرف من أن عدم التقيد بالقرار قد يعرّض "المرتكبين" للملاحقة القانونية، وقد تُتخذ بحقهم إجراءات قد تصل إلى حد تعليق أو سحب الترخيص، وتجميد الحسابات والأصول، والإحالة إلى هيئة التحقيق الخاصة.

وقال مسؤول لبناني إن خطوة المصرف المركزي كانت قيد الإعداد منذ شهور، وإنها تعكس الضغوط الأميركية على لبنان لاتخاذ إجراءات ضد الجناح المالي لحزب الله.

ولفت نسيب غبريل، كبير خبراء الاقتصاد في بنك بيبلوس، إلى أن البنوك اللبنانية كانت حريصة بالفعل على تجنب التعامل مع القرض الحسن لأن المؤسسة تخضع لعقوبات أميركية.

وأضاف "النقطة المهمة هي أن السلطات تتصدى أخيرا لاقتصاد الظل في لبنان، وهو المشكلة الحقيقية،" وأشار إلى أن السلطات فشلت منذ فترة طويلة في معالجة "الآثار السامة" لاقتصاد الظل.

وفي يونيو أدرجت المفوضية الأوروبية لبنان على قائمة محدثة للولايات القضائية عالية المخاطر التي تعاني من أوجه قصور إستراتيجية في مكافحة غسيل الأموال ومجابهة تمويل الإرهاب على المستوى الوطني.

وأدرجت مجموعة العمل المالي (فاتف) المعنية بمكافحة الجرائم المالية العام الماضي لبنان على "القائمة الرمادية" للدول الخاضعة لتدقيق خاص.

ويرى محللون أن خطوة حظر التعامل مع مؤسسة القرض الحسن تشكل بادرة مهمة، ورسالة إلى المجتمع الدولي تفيد بأن لبنان ماض في سياساته الإصلاحية، ليبقى السؤال الذي يفرض نفسه هو هل ستعقب الخطوة تصفية المؤسسة؟

واعتبر المبعوث الأميركي توماس باراك، مساء الثلاثاء، أنّ "قرار مصرف لبنان خطوة في الاتجاه الصحيح لضبط تدفّق الأموال الخاصة بحزب الله والتي كانت تمر عبر جمعية القرض الحسن."

ووفق حزب الله تُقدم جمعية القرض الحسن قروضا بلا فائدة لمساعدة الفقراء والمحتاجين في إطار سعيها لتحقيق التكافل الاجتماعي.

لكن الولايات المتحدة، حليفة إسرائيل، تقول إن حزب الله يستخدم الجمعية كـ"غطاء لإدارة أنشطته المالية" والوصول إلى النظام المالي العالمي.

وخلال الحرب الأخيرة على لبنان التي انتهت بتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار في 27 نوفمبر 2024، شنت إسرائيل سلسلة غارات على فروع المؤسسة بأنحاء البلاد.

ويأتي حظر لبنان لجمعية القرض الحسن بعد أيام من فرض وزارة الخزانة في 3 يوليو حزمة جديدة من العقوبات على 7 مسؤولين كبار وكيان واحد مرتبطين بالمؤسسة، بسبب "تورطهم في تمكين حزب الله من تمرير أموال عبر النظام المالي اللبناني رغم العقوبات المفروضة عليه منذ سنوات."

وبموجب هذه العقوبات يتم تجميد الأصول والممتلكات الخاصة بالأفراد والكيانات المعنية داخل الولايات المتحدة أو الخاضعة لولايتها، كما يحظر على المواطنين الأميركيين أو المؤسسات في واشنطن التعامل معهم.

وقد تواجه المؤسسات المالية الأجنبية التي تتعامل مع هذه الكيانات عقوبات ثانوية، تشمل تقييد حساباتها أو منعها من الدخول إلى النظام المالي الأميركي.

ويأتي القرار اللبناني بحق القرض الحسن أيضا في ظل نقاش متصاعد في الأوساط الرسمية والسياسية اللبنانية يطالب بحصر كل السلاح، ومن بينه سلاح حزب الله، بيد الدولة.

جماعة الإخوان المحظورة في الأردن تورطت في أنشطة مالية غير قانونية

عمان - كشفت التحقيقات التي تجريها السلطات الأردنية المختصة عن وجود نشاط مالي غير قانوني ضلعت به جماعة الإخوان المسلمين المحظورة طوال الأعوام الماضية داخليا وخارجيا، تزايدت وتيرته في آخر ثماني سنوات.

وبحسب وكالة الأنباء الرسمية الأردنية "بترا"، فإن الجماعة أدارت شبكة مالية ضخمة ومعقدة كانت تتأتى مواردها من مصادر عدة، أبرزها جمع التبرعات التي كانت تقوم بها جمعيات تنشط في هذا المجال بشكل غير قانوني، ومن عوائد استثمارات أقيمت بشكل مباشر وبالباطن داخل المملكة وخارجها، بالإضافة إلى الاشتراكات الشهرية من داخل الأردن وخارجه.

وفي التفاصيل، أثبتت التحقيقات والمضبوطات التي اطلعت وكالة "بترا" على مضمونها أن الجماعة التي يُفترض أنها منحلة وعملها غير قانوني، وهو ما أكده قرار محكمة التمييز الصادر عام 2020، حازت وتحت عناوين مختلفة على عشرات الملايين من الدنانير استُثمر جزء منها في شراء شقق خارج الأردن، كما استُخدمت الأموال لأغراض غير مشروعة قانونا، ومنها ما سُجل بأسماء أفراد ينتمون إلى الجماعة عن طريق ملكيات مباشرة أو أسهم في بعض الشركات.

وقد أظهرت التحقيقات حتى الآن جمع ما يزيد عن 30 مليون دينار في السنوات الأخيرة، إذ كانت الجماعة المحظورة ترسل المبالغ التي تقوم بجمعها إلى دول عربية وإقليمية ودول خارج الإقليم، بينما استخدم جزء من تلك الأموال لحملات سياسية داخلية عام 2024، فضلا عن تمويل الجماعة لأنشطة وخلايا تم ضبطها وأحيلت إلى القضاء.

> **الجماعة حازت وتحت عناوين مختلفة على عشرات الملايين من الدنانير استثمر جزء منها في شراء شقق خارج الأردن**

وضبطت الأجهزة المختصة نحو 4 ملايين دينار في يوم إعلان الحكومة عن المخطط الذي كان يستهدف الأمن الوطني منتصف أبريل الماضي، بعد أن حاول أشخاص إخفاءها داخل منازل ومستودع شمالي العاصمة عمان بطلب من سائق يعمل لدى قيادي بالجماعة المحظورة.

وأوقفت السلطات المختصة على إثر التحقيقات والبينات والأدلة 11 شخصا، واستدعت آخرين ممن لهم صلة بملف القضية ورُبط عدم توقيفهم بكفالة مالية.

ووفق التحقيقات، فقد استغلت الجماعة المحظورة الأحداث في غزة لجمع التبرعات بطرق مخالفة للقانون وسط غياب لآلية معلنة وشفافة لعملية جمع الأموال التي لم يعرف ولم يعلن عن مصيرها، ومن دون الإفصاح عن مصادر تلك الأموال وحجمها وكيفية إيصالها إلى الأهالي في القطاع، ومن دون الإعلان عن أي تنسيق مع أي منظمة دولية أو إغاثية لنقل تلك الأموال إلى أهالي غزة.

واعتمدت الجماعة على وسيلتين في جمع التبرعات؛ إحداهما سرية وتتمثل بجمع التبرعات عن طريق بعض الجمعيات وشعب الإخوان المحظورة (وعددها 44 شعبة) والتي كانت تنشط بصورة غير مشروعة مستغلةً مقرات تابعة لحزب سياسي، والوسيلة الثانية علنية إذ كانت تُرسل للهيئة الأردنية الخيرية الهاشمية ما تجمعه من مواد عينية عبر أذرعها وبعض الجمعيات التي تدار من قبل أشخاص منتمين إليها، إذ بلغ مجموع الأموال التي أرسلت إلى الهيئة من خلال هذه القنوات نحو 413 ألف دينار فقط (أي نحو 1 في المئة فقط من مجموع التبرعات التي كشفت عنها التحقيقات والتي لا تزال مستمرة).

وأحاطت جماعة الإخوان المحظورة عملية جمع الأموال المُتبرَع بها وإرسالها للخارج بسرية بالغة وفق آلية وُزعت فيها الأدوار على مسؤولين داخل الجماعة وفرد يقيم بعمان مرتبط بتنظيم خارجي، وقد نشأت نتيجة هذا النشاط دورة مالية غير قانونية ذات مكتومية عالية اعتمدت على أساليب مالية مشبوهة، إذ لم يُعلن عن مجموع التبرعات التي كانت تنقل وتسلم باليد وتخبأ في البيوت والمستودعات.

وبينت التحقيقات أن الأموال كانت تحوّل من الدينار إلى الدولار قبل إيداعها بمحل صيرفة بالعاصمة عمان والذي اتخذت بحقه الإجراءات القانونية، إذ كان يحول الأموال بطرق غير قانونية إلى محل صيرفة بالخارج، وفي بعض الأحيان كانت الأموال تنقل عن طريق رزمها من محل الصيرفة بعمان وشحنها جوا إلى الخارج، وأحيانا كان يتم تهريب الأموال إلى الخارج عن طريق أحد أفراد الجماعة المحظورة الذي كان يتردد إلى إحدى الدول.

وكانت الجماعة المحظورة تستخدم أحد أكثر الأحياء في عمان اكتظاظا بالسكان لجمع التبرعات لإحاطة عملها بحماية مجتمعية ولتشكيل غطاء للتستر على نشاطها، وقد كان لافتا حجم المبالغ التي كانت تخرج من ذلك الحي ليتبين أنه لم يكن المصدر الرئيس لجمع الأموال بل كان مقصدا للراغبين بالتبرع بشكل خفي.

وأظهرت التحقيقات حتى اللحظة مصادر التمويل الثابتة لدى الجماعة التي كانت ترد من الاشتراكات الشهرية للأعضاء (في الداخل والخارج) ومن الاستثمار بالشقق بدولة إقليمية وفق الاعترافات، ويصل مجموع الأموال المتأتية من هذه المصادر سنويا إلى نحو 1.9 مليون دينار، وفق التقديرات الأولية الناجمة عن التحقيقات.

نتنياهو عالق بين ضغوط الحريديم ومفاوضات الدوحة

القدس - يواجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مأزقا حقيقيا، بعد انسحاب أحزاب حريدية من الائتلاف الحاكم على خلفية أزمة تجنيد اليهود المتدينين "الحريديم"، في وقت يخوض الوفد الإسرائيلي مفاوضات مع حماس لم تقطع "المرحلة الأولى"، بحسب الدوحة.

وأعلن حزب "أغودات إسرائيل" الديني، في وقت سابق الثلاثاء، انسحابه من حكومة نتنياهو، بعد ساعات من خطوة مماثلة اتخذها شريكه حزب "ديغيل هتوراه."

ويشكل الحزبان معا تحالف "يهدوت هتوراه" ولديه 7 مقاعد بالكنيست (البرلمان)، ما يترك للحكومة 61 مقعدا من أصل 120، وهو الحد الأدنى من المقاعد المطلوبة للحفاظ على بقائها.

ومن المرجح أن يتعاظم المأزق أمام نتنياهو مع اعتزام حزب "شاس" الديني الذي يملك 11 مقعدا إعلان انسحابه من الحكومة الخميس، وفق ما نقلته القناة 12 الإسرائيلية عن مسؤولين في الحزب لم تسمهم.

ويمثل تحالف "يهدوت هتوراه" الحريديم من ذوي الأصول الغربية، بينما يمثل "شاس" ذوي الأصول الشرقية منهم.

ويضع انسحاب أحزاب الحريديم من حكومة نتنياهو أمام خمس سيناريوهات محتملة، أولها أن يلجأ نتنياهو إلى استغلال عطلة الكنيست والانتظار، وهو احتمال ضعيف لكنه ممكن.

وبذلك يمكن للحكومة، مستغلة فترة العطلة الصيفية للكنيست التي تبدأ في 27 يوليو الجاري وتستمر حتى شهر أكتوبر المقبل، أن تبقى كحكومة أقلية بانتظار عودة الكنيست للاجتماع.

ولكن في مثل هذا السيناريو فإن الحكومة ستصاب بالشلل لعدم قدرتها على تمرير مشاريع قوانين في الكنيست.

أما السيناريو الثاني فهو حل الأزمة، من خلال التوصل إلى صيغة وسط مع الأحزاب الدينية حول مشروع قانون التجنيد، والذي بموجبه يمنح المتدينون إعفاءات من الخدمة العسكرية. ولكن هذا يتطلب من نتنياهو التحرك السريع قبل دخول الكنيست في عطلته الصيفية.

وسيترتب على مثل هذا الاتفاق أن تتعرض الحكومة لانتقادات واسعة من المعارضة، لاسيما مع استمرار الحرب في غزة، وإعلان الجيش عن حاجته للمزيد من الجنود، نتيجة خسائر متلاحقة لحقت به خلال المعارك البرية مع المقاتلين الفلسطينيين.

ويتوقف السيناريو الثالث عند إمكانية تفاقم الأزمة، إذ أن انسحاب أحزاب المتدينين من الحكومة قد يزيد من شهوة المطالب لدى حزبي "القوة اليهودية" اليميني المتطرف برئاسة وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير ولديه 6 مقاعد، و"الصهيونية الدينية" برئاسة وزير المالية بتسلئيل سموتريتس، ولديه 8. ويرفض كل من بن غفير وسموتريتش اتفاق تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار في غزة، ويطالبان باحتلال القطاع وإقامة مستوطنات فيه وتهجير سكانه، وهو ما يعقد المفاوضات غير المباشرة، الجارية في الدوحة بين إسرائيل وحركة حماس.

ويبدي رئيس الوزراء الإسرائيلي دعما للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة لكن حركة حماس تتهمه بالمراوغة، وأنه غير راغب عمليا في التوصل إلى مثل هكذا اتفاق.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري خلال مؤتمر صحفي الثلاثاء إن "المفاوضات لا تزال في المرحلة الأولى المرتبطة تحديدا بالوصول إلى اتفاق مبادئ حول المفاوضات التي ستبدأ في المرحلة القادمة."

وأضاف الأنصاري "الجهود لا تزال مستمرة والوفود هنا في الدوحة تواصل اجتماعاتها بشكل حثيث وكما كان هو الحال دائما التنسيق مع الأشقاء في جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأميركية."

وتابع "لا يمكننا أن نقول إن الاتفاق سيتم غدا ولا يمكننا أن نقول إن المفاوضات ستنهار غدا، هذا أمر يتم التعليق عنه في حينه."

وكان مسؤول مطلع على المفاوضات غير المباشرة لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس أفاد الإثنين بأن الوسطاء يبحثون "آليات مبتكرة" من أجل "تضييق الفجوات المتبقية" بين وفدي التفاوض في الدوحة.

ودخلت المفاوضات بشأن غزة الاثنين أسبوعها الثاني من دون تحقيق تقدم، إذ تسودها حالة جمود منذ أواخر الأسبوع المنصرم.

وعلّق الأنصاري "نعتبر أنه ليس هناك جمود، بمعنى أن المحادثات ما زالت قائمة. هذه المباحثات للوصول إلى اتفاق إطاري ما زالت قائمة لم تتوقف ولم تنقطع منذ بدايتها حتى اليوم."

وقال إن "ما قد يبدو أنه الخطوات الأخيرة يتحول أحيانا إلى مرحلة جمود تستمر لأشهر، وما قد يبدو أحيانا أنه عنق زجاجة ينتهي باتفاق."

ورغم التصريحات القطرية، فمن المرجح أن تنعكس الأزمة السياسية في إسرائيل جمودا على المفاوضات الجارية في الدوحة.

ماجد الأنصاري

المفاوضات بشأن غزة لا تزال في المرحلة الأولى

ويرى مراقبون أن تركيز نتنياهو حاليا منصب على كيفية إنقاذ ائتلافه الحكومي. ومن بين السيناريوهات الخمس المطروحة حاليا على نتنياهو في التعامل مع الأزمة المستجدة، اللجوء إلى أحزاب من خارج الحكومة مثل "أزرق أبيض" برئاسة بيني غانتس ولديه 8 مقاعد، أو حتى "هناك مستقبل" برئاسة زعيم المعارضة يائير لابيد، ولديه 23 مقعدا.

وقد يكون مبرر نتنياهو لمثل هذا التحالف هو التوصل إلى اتفاق لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار في غزة، أو ربما يتذرع نتنياهو بتوقيع اتفاقيات تطبيع مع دول عربية وإسلامية.

ولكن نتنياهو سيواجه عقبة كبيرة حال لجوئه إلى هذا السيناريو، وهي أن هذه الأحزاب سبق وأن أعلنت رفضها التحالف معه بسبب تورطه بقضايا فساد يخضع على إثرها لجلسات استجواب.

وأما السيناريو الخامس فيتمثل بتحديد موعد لانتخابات مبكرة، وبذلك يكون نتنياهو قد استسلم لواقع الحال الذي وصلت إليه حكومته، فيقرر أن الوقت حان من أجل حل الكنيست والتوجه إلى انتخابات مبكرة.

وتنتهي ولاية الحكومة الحالية نهاية العام المقبل ما لم يتم الاتفاق على موعد لانتخابات مبكرة، غير أن نتنياهو لا يفضل مثل هذا الحل إلا في حال ضمن الفوز مجددا، لضمان بقاء حصانته في الوقت الذي تنظر فيه المحكمة المركزية باتهامات الفساد الموجهة ضده.

أمام سيناريوهات مربكة

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

أزمة خانقة تضع الشرعية اليمنية أمام امتحان الحفاظ على تماسكها الداخلي

رئيس مجلس القيادة الرئاسي يتحرك لتطويق الخلاف مع قيادة المكتب السياسي للمقاومة الوطنية

تضافر الخلافات بين مكونات الشرعية اليمنية مع الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الحادّة التي تعيشها المناطق الخاضعة لسلطة الحكومة المعترف بها دوليا بات يشكّل وصفة خطرة على تماسك السلطة ووحدتها الداخلية، الأمر الذي استدعى تصدّي رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي شخصيا لتطويق الخلافات والحدّ من تأثيرها.

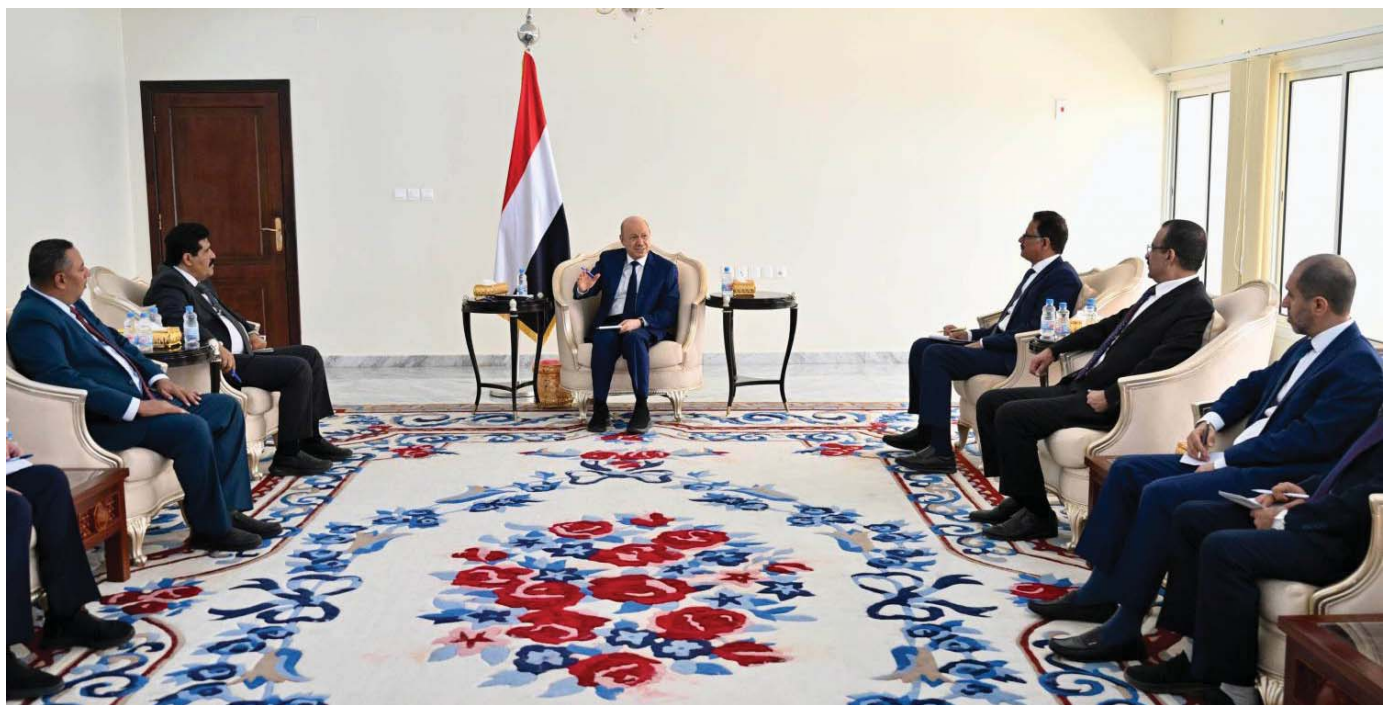

تحرك رئاسي في لحظة حاسمة

عدن - تحوّل الحفاظ على تماسك السلطة الشرعية اليمنية والإبقاء على التواصل والتنسيق بين مكوناتها إلى هدف بحدّ ذاته تعمل قيادتها على تحقيقه في ظل أزمة اقتصادية ومالية واجتماعية حادّة، ردّد صداها الشارع الغاضب من سوء الأوضاع المعيشية وانهيار الخدمات العامّة في المناطق الواقعة ضمن سلطة الحكومة المعترف بها دوليا وبدأت تبعاتها تمتد إلى كواليس السياسة ومدارجها.

وكرّست الأزمة فتور العلاقة بين الشرعية ومكوّنها الرئيسي المجلس الانتقالي الجنوبي المتذمّر من سوء إدارة شؤون مناطق الجنوب التي يعتبرها معقلا لنفوذه وخزانا جماهيريا له، وذلك بالتوازي مع ظهور إشكال في العلاقة بين قيادة المجلس الرئاسي ومكون آخر ذي وزن سياسي وأمني هو المكتب السياسي للمقاومة الوطنية بقيادة طارق صالح، والذي لم يتردّد مؤخّرا في توجيه انتقادات علنية لرئاسة المجلس الذي يقوده الرئيس رشاد العليمي بسبب ما رآه تهميشا وإصقاء لمكونات أساسية من المشاركة في معالجة ملفات وقضايا مصيرية.

> ملاحظات طارق صالح على عمل الشرعية تضاف إلى امتعاض الانتقالي الجنوبي من طريقة الحكومة في إدارة الأزمة

وسارع العليمي الذي يدرك عمق الأزمة الحالية ودقة موقف الشرعية إزاءها إلى محاولة تطويق الخلافات باستقباله قيادات من المكتب السياسي للمقاومة الوطنية في اجتماع غاب عنه طارق صالح، ما جعل مصادر محلية تتحدّث عن عدم تغير موقفه من قيادة المجلس الرئاسي وإصراره على اتخاذ خطوات عملية لإعادة تنظيم علاقته بمكوّنات الشرعية.

وكان صالح قد دعا في بيان سابق للأمانة العامّة للمكتب السياسي للمقاومة الوطنية إلى ضرورة تصويب مسار اللقاءات والاجتماعات التي يعقدها رئيس مجلس القيادة الرئاسي، مطالبا بأن تتم النقاشات ضمن الأطر الدستورية والقانونية وبمشاركة جميع الأطراف الحكومية المعنية.

كما اعترض البيان على مناقشة قضايا حيوية تمس حياة المواطنين دون حضور الجهات المختصة، معتبرا ذلك تجاوزا للمسؤوليات الدستورية وتقويضا للهيكل المؤسسي للدولة.

وفي غياب طارق صالح حضر اللقاء مع العليمي ناصر باجيل نائبه الأول في رئاسة المكتب السياسي للمقاومة الوطنية.

وقالت وكالة الأنباء الرسمية سبأ في نسختها التابعة للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا إنّ "اللقاء جاء ضمن المشاورات الموسعة مع كافة القوى، والمكونات الفاعلة في الساحة اليمنية حول استحقاقات المرحلة وتحدياتها وسبل حشد القدرات والطاقات تعزيزا لجهود استعادة مؤسسات الدولة وتحقيق تطلعات الشعب اليمني في الاستقرار والسلام والتنمية".

وأوضحت أن رئيس مجلس القيادة الرئاسي "استمع خلال اللقاء من قيادات المكتب السياسي للمقاومة الوطنية إلى شرح حول جهود المكتب لتعزيز الاصطفاف الجمهوري ومقترحاتهم لتحسين التنسيق بين كافة القوى الوطنية وشراكاتها في صنع القرار المجسد لإرادة الشعب اليمني.. وإلى عرض حول رؤية المكتب للتعاطي مع المتغيرات السياسية والاقتصادية وسبل التخفيف من المعاناة الإنسانية وبناء شراكات وطنية واسعة لاستكمال الاستحقاقات المشمولة بمرجعيات المرحلة الانتقالية".

ونقلت عن العليمي قوله "إن مثل هذه اللقاءات تقع ضمن اهتمامات مجلس القيادة الرئاسي تأكيدا لنهج التشاور الواسع مع القوى السياسية، وتجسيدا لمبدأ الشفافية والشراكة وتعزيز وحدة الصف وتوحيد الكلمة في هذه الظروف الاستثنائية الحاسمة من تاريخ الشعب اليمني"، مشيرا إلى "أهمية تعزيز وحدة الصف بين القوى الوطنية والتفرغ لمعركة استعادة مؤسسات الدولة".

وتوجّه رئيس مجلس القيادة بخطاب تصالحي إلى طارق صالح مثنيا على دور المقاومة الوطنية بقيادته "في مواجهة المشروع الإمامي المدعوم من النظام الإيراني وتدخلاتها الإنسانية المنسقة مع السلطات المحلية في مختلف المحافظات".

وفي ما اعتبر إشارة ضمنية إلى ما تضمّنه البيان المذكور لقيادة المقاومة الوطنية، أكّد العليمي "حرص المجلس والحكومة على الأخذ بالملاحظات الجوهرية للأحزاب والمكونات السياسية ومقترحاتها لتحسين أداء السلطات، وفقا لمرجعيات المرحلة الانتقالية، والقوانين الناظمة للحياة السياسية في البلاد".

وأضافت الوكالة أنّ "الرئيس وضع قيادات المكتب السياسي للمقاومة الوطنية أمام مجمل التطورات المحلية وفي المقدمة التحديات الاقتصادية والتمويلية التي تواجهها الحكومة والخيارات المتاحة لتحويلها إلى فرص للتعافي المعتمد على الموارد الذاتية"، معتبرا أنّ الأزمة "ليست وليدة اللحظة وإنما هي بفعل هجمات إرهابية وتعقيدات متراكمة".

وتعيش المناطق اليمنية الواقعة ضمن سلطة الشرعية منذ أشهر على وقع أزمة اقتصادية ومالية خانقة أصبح التدهور المستمر في قيمة عملة الريال المحلية أبرز مظاهرها، بينما أصبح التضخّم وغلاء الأسعار وضعف الخدمات العامة وانهيارها في بعض المناطق أحد أبرز مجسداتها في الواقع اليومي لسكان تلك المناطق.

وفجّر غلاء الأسعار وندرة بعض المواد الأساسية وتردي الخدمات العمومية من ماء وكهرباء وغيرهما احتجاجات في شوارع العديد من المدن من بينها عدن التي تتخذ منها الشرعية اليمنية عاصمة مؤقتة ومقرا لحكومتها.

وسجّل الريال اليمني الثلاثاء مجدّدا مستوى غير مسبوق في تدني قيمته وذلك ببلوغ سعر صرف الدولار في مناطق الشرعية لأول مرّة سقف 2865 ريالا.

وتظهر هذه الأوضاع مقدار ضيق هامش التحرّك أمام الحكومة اليمنية لتحسين الأوضاع في ظلّ قيام الظروف ذاتها التي أدّت إلى الأزمة وفي مقدمها حالة عدم الاستقرار في البلاد وفقدان الشرعية لموردها الرئيسي المتمثّل في عوائد النفط الذي توقّف تصديره منذ استهداف جماعة الحوثي للمنافذ البحرية لتصدير الخام.

ولا يبقى أمام الحكومة سوى الحلّ الوحيد المعتمد منذ فترة وهو التعويل على المساعدات الخارجية وتحديدا التمويلات السعودية من هبات وودائع في البنك المركزي والتي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على تماسك الحكومة ومساعدتها على تحمّل نفقاتها التشغيلية والقيام بالحدّ الأدنى من التزاماتها تجاه السكان، لكن من دون أن تمثل حلاً جذريا للأزمات المتفاقمة.

تركيا تحتفل بيوم الديمقراطية وتكثف ملاحقتها لمعارضي الرئيس

أنقرة - أحيت تركيا الثلاثاء ذكرى محاولة الانقلاب الفاشلة التي تمّ إحباطها في الخامس عشر من يوليو 2016 وتم تحويل هذا اليوم من كل سنة إلى "يوم للديمقراطية والوحدة الوطنية" اللتين يقول معارضون إنهما تعنيان في مفهوم الرئيس رجب طيب أردوغان وحزبه العدالة والتنموية بقاء الرئيس في السلطة وقمع أي صوت معارض وتحجيم أي منافس سياسي جدّي له، مستدلين بالتوسّع الكبير المسجل مؤخّرا في ملاحقة المعارضين قضائيا.

وقال أردوغان بالمناسبة إن شعبه سطر ملحمة مجيدة بصد محاولة الانقلاب، مضيفا في خطاب له أمام البرلمان "يوم الديمقراطية والوحدة الوطنية بات مفهوما مجددا بشكل جلي وقوي جدا."

وتجسّد مفهوم القوّة الذي أشار إليه الرئيس التركي في المنسوب العالي من الشدّة والصرامة ليس فقط ضدّ من اعتبرتهم السلطة ضالعين في محاولة الانقلاب من أتباع الداعية الراحل عبدالله غولن، ولكن أيضا ضدّ المعارضة القانونية الكردية، وحتّى القومية بقيادة حزب الشعب الجمهوري.

وتم إلى حدّ الآن حبس ستة عشر رئيس بلدية منتخبا من الحزب المذكور من بينهم أكرم إمام أوغلو رئيس بلدية إسطنبول والمنافس الرئيسي لأردوغان وأكثر من مئتين من أعضاء الحزب أو مسؤولين محليين وذلك على ذمة المحاكمة.

ومنذ سلسلة انقلابات في ستينات وسبعينات وثمانينات القرن الماضي لم تشهد تركيا عزل مثل هؤلاء القادة السياسيين البارزين من مناصبهم استنادا إلى أدلة لم تنشر بعد ويرفضها محامو المتهمين باعتبارها ملفقة.

وكان تفكيك بنية التنظيمات التي أقامها غولن وملاحقة أتباعه واجتثاثهم من مؤسسات الدولة من أبرز النتائج التي أفضت إليها محاولة الانقلاب الفاشلة.

وبعد مضي تسع سنوات على المحاولة الانقلابية لا تزال عملية الاجتثاث تلك متواصلة حيث أعلنت السلطات التركية، الثلاثاء، القبض على سبعة وسبعين مشتبها بهم خلال عمليتين أمنيتين نُفذتا في عدة ولايات واستهدفتا البنية الحالية لتنظيم غولن المصنف إرهابيا من قبل أنقرة.

واعتبر أردوغان أنّ الاختبار الصعب الذي مر به الشعب التركي والدولة في الخامس عشر من يوليو أصبح أحد المنعطفات الأكثر حسما في تاريخ البلاد.

وتابع قوله "بعد حربي تشاناق قلعة والاستقلال سطر الشعب في ليلة 15 يوليو ملحمة مجيدة بأرواحه ودمائه، وستكون مدعاة فخر إلى يوم القيامة."

وأعرب عن ثقته بأن البرلمان سيضع كل الخلافات جانبا كما فعل ليلة الخامس عشر من يوليو وسيدعم بقوة نضال البلاد للتخلص من الإرهاب.

واستذكر أردوغان "الشهداء الذين وقفوا في وجه الخونة بشجاعة ووقار في ليلة 15 يوليو، وجعلوا أجسادهم درعا لصد ذلك الهجوم الوقح، ووهبوا أرواحهم لكنهم لم يحنوا رؤوسهم للمحتلين."

وتابع "شاركنا أصدقاؤنا وإخواننا عبر دعائهم في مقاومتنا، وفي انتصارنا بدموعهم، وفي تلك الليلة أدركنا مرة أخرى شعور أننا أمة، ورأينا مرة أخرى ما يعنيه أن نكون أمة."

ممتن للشعب وعازم على مكافأته بالبقاء في السلطة مدى الحياة

خطأ إداري كلف بريطانيا استقبال الآلاف من الأفغان

لندن - تمّ الكشف عن نقل الآلاف من الأفغان الذين تعاونوا مع الحكومة البريطانية وعائلاتهم إلى بريطانيا في برنامج سري بعد خرق بيانات في 2022 عرّض حياتهم للخطر.

ويكتسي موضوع استقبال المهاجرين واللاجئين حساسية خاصة في بريطانيا بعد أن تحوّل إلى مثار للجدل الحاد بين السياسيين وحتى لمدار للحملات الانتخابية التي يقيمها أصحابها على ضرورة تقليص هذا "العبء" المالي والأمني على البلاد ما دفع إلى التفكير في حلول قصوى أحيانا من قبيل ترحيل المهاجرين إلى بلدان أخرى مثل رواندا.

وفي ظل هذه المعطيات تتحول عملية تسريب المعطيات التي أفضت إلى استقبال ذلك العدد الكبير من الأفغان إلى خطأ جسيم قد لا تتأخر أوساط سياسية في المطالبة بتحديد المسؤولين عنه ومحاسبتهم.

وكشف وزير الدفاع البريطاني جون هيلي، الثلاثاء، عن البرنامج أمام البرلمان بعدما رفعت المحكمة العليا البريطانية أمرا يفرض حظرَ تكتم مشددا على نقل التقارير المتعلقة بالأحداث.

وفي فبراير 2022 سرب مسؤول بريطاني من غير قصد وثيقة تتضمن أسماء وتفاصيل قرابة 19 ألف أفغاني طلبوا نقلهم إلى بريطانيا، وذلك بعد ستة أشهر على سيطرة طالبان على كابول بحسب هيلي.

وقال الوزير "كان ذلك خطأ إداريا جسيما" مضيفا أن "حياة أشخاص قد تكون عرضة للخطر." ووضعت حكومة المحافظين السابقة برنامجا سريا لمساعدة "أولئك الذين يُعتقد أنهم الأكثر عرضة لخطر الانتقام من جانب طالبان".

ونُقل 900 أفغاني و3600 من أفراد أسرهم إلى بريطانيا أو هم في طريقهم إليها بموجب البرنامج المعروف باسم "طريق الاستجابة الأفغانية" بتكلفة تبلغ نحو 400 مليون جنيه إسترليني، وفق الوزير نفسه.

وهؤلاء هم من بين 36000 أفغاني قبلتهم بريطانيا بموجب برامج مختلفة منذ سقوط كابول في أغسطس 2021.

وبينما أُطلع هيلي، المتحدث باسم حزب العمال المعارض لشؤون الدفاع آنذاك، على الخطة في ديسمبر 2023، طلبت حكومة المحافظين من المحكمة فرض "أمر تكتم فائق" يحظر أي إشارة إلى الخطة في البرلمان أو من قبل وسائل الإعلام.

ومع وصول حزب العمال إلى الحكم في يوليو 2024 كانت الخطة تُطبق بشكل كامل، لكن هيلي قال إنه كان "يشعر بانزعاج شديد لاضطراره إلى التقيّد بعدم إبلاغ هذا المجلس".

وأضاف "قرر الوزراء عدم إبلاغ البرلمانيين في مرحلة مبكرة بشأن واقعة البيانات، لأن التغطية الإعلامية الواسعة كانت ستزيد من خطر حصول طالبان على مجموعة البيانات".

وأجرى هيلي مراجعة للخطة عند توليه وزارة الدفاع في حكومة حزب العمال الجديدة. وخلصت المراجعة إلى "ضعف نية طالبان في شن حملة انتقامية".

وأوقف برنامج "طريق الاستجابة الأفغانية"، على ما قال الوزير مقدما اعتذاره عن خرق البيانات الذي "ما كان ينبغي أن يحدث أبدا".

هاكان فيدان

فطنة الرئيس حالت دون وصول تنظيم غولن إلى مبتغاه

ولفت إلى أن مسار "تركيا خالية من الإرهاب" سيفتح الباب أمام مسار يفضي إلى منطقة خالية من الإرهاب، "وسيتسارع بناء قرن تركيا أكثر فأكثر."

وتعليقا على الحدث ذاته قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إن كل محاولة تهدف إلى إلحاق الضرر ببلاده محكوم عليها بالفشل. وذكر في منشور على منصة إكس أن "شبكات الخيانة التي كانت تتابع أجندات الاستخبارات الأجنبية وتجري خلف أوهام إخضاع تركيا" لم تدرك قوة الدولة التركية وارتباط الشعب بالحرية والعدالة.

واعتبر أن فطنة الرئيس أردوغان وإرادة الشعب حالتا دون وصول تنظيم غولن إلى مبتغاه ليلة الخامس عشر من يوليو 2016، مشدّدا على أن الدولة تتابع تنظيم غولن في كل مكان وتتخذ الخطوات اللازمة بحزم في كل أنحاء العالم من أجل تقديم المجرمين إلى العدالة.

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

أحزاب إسبانية تتصدى لتحريض اليمين المتطرف على المغاربة

المدعي العام الإسباني يبحث في تصريحات لزعيم حزب فوكس تربط الهجرة بالإجرام

تحريض واضح ضد المهاجرين

تؤكد تصريحات قادة أحزاب إسبانية بالإضافة إلى الادعاء العام أن أحداث العنف التي طالت مغاربة جاءت بتحريض من اليمين المتطرف لأهداف سياسية محضة في سياق إلقاء اللوم على المهاجرين واتهامهم بالتسبب بأزمات اجتماعية واقتصادية في حين أن البلاد بأمس الحاجة إليهم في سوق العمل.

محمد ماموني العلوي

الرباط - على إثر أحداث عنف خطيرة طالت مهاجرين مغاربة، شهدتها بلدة توري باتشيكو بجنوب شرق إسبانيا منذ الأسبوع الماضي، أعلن فرانسيسكو لوكاس، الأمين العام لحزب العمال الاشتراكي الإسباني في منطقة مورسيا، أن حزبه تقدّم بشكوى رسمية إلى مكتب المدعي العام ضد خوسيه أنخيل أنتيلو، الزعيم الإقليمي لحزب "فوكس" اليميني المتطرف، على خلفية تصريحات اعتبرها تحريضا واضحا على الكراهية ضد المهاجرين من بينهم مهاجرون مغاربة.

وبادر قادة الجالية المغربية في البلدة بالدعوات إلى الهدوء بعد اشتباكات استمرت أربع ليال بين مهاجرين من شمال أفريقيا ومنتمين لتيار اليمين المتطرف، أكد متابعون أنها جاءت نتيجة عملية شحن مستمرة من بعض الأحزاب ووسائل إعلام ومراكز تفكير تُرسّخ صورة ما يسمونه بـ"التهديد المغربي."

وبرز هذا واضحا في كلمة خوسيه أنخيل أنتيلو، خلال فعالية نظمها حزبه تحت شعار "دافع عن نفسك ضد انعدام الأمن،" حيث ربط بشكل مباشر بين الجريمة والهجرة، وقال صراحة "نحن لا نريد مثل هؤلاء في بلدنا. سنقوم بترحيلهم جميعا. لن يبقى منهم أحد."

كما اتهم المهاجرين غير النظاميين، بارتكاب جرائم ضد كبار السن والمثليين والنساء الإسبانيات، معتبرا أن الإسبان "سئموا من دفع ثمن هذه الهجرة التي أصبحت تشكل تهديدا يوميا."

وكانت هذه الوقائع من أسوأ الاضطرابات من نوعها التي تشهدها إسبانيا في الآونة الأخيرة. وقال متحدث باسم الحكومة في المنطقة إن جماعات يمينية متطرفة دعت إلى احتجاجات مناهضة للمهاجرين الثلاثاء، مما دفع السلطات إلى نشر أكثر من 120 من أفراد الحرس المدني لحفظ الأمن في البلدة.

وتزامنت هذه التصريحات مع تداول مقاطع فيديو وصور وصفها حزب "بوديموس" بأنها "تشجع على الإعدامات خارج القانون" وتحرّض على "مطاردة المهاجرين"، معلنا هو الآخر التوجه إلى النيابة العامة ضد قادة حزب "فوكس"، بمن فيهم زعيمه الوطني سانتياغو أباسكال.

وتفاعل رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز مع أحداث العنف التي تستهدف الجالية المغربية في توري باتشيكو (بالقرب من مورسيا) مؤكدا في تغريدة على منصة تويتر أن "العنصرية تتعارض مع الديمقراطية. ما نشهده في توري باتشيكو يشكّل تحديا لنا جميعا."

وتابع، أنه "علينا أن نُعبّر عن رأينا، وأن نتصرف بحزم، وأن ندافع عن القيم التي تُوحّدنا، إسبانيا بلد الحقوق، لا الكراهية."

وأكد الحزب الاشتراكي أن هذه التصريحات "تتعارض بشكل صارخ مع حقوق الإنسان، وتمس بأمن وكرامة آلاف المهاجرين الذين يعيشون في منطقة مورسيا، مشددا على أنه "لا مكان للعنصرية أو العنف في ظل نظام ديمقراطي،" محمّلا في الوقت نفسه الحزب الشعبي جزءا من المسؤولية، بسبب ما اعتبره "تواطؤا غير مباشر" مع خطاب الكراهية الذي يروج له "فوكس."

واتهم وزير الداخلية الإسباني، فرناندو غراندي-مارلاسكا، حزب فوكس، بالمسؤولية عن أعمال العنف مشيرا إلى أن "مجموعات منظمة" تقف وراء تلك الاضطرابات محملا، الحزب اليميني المتطرف، مسؤولية التحريض من خلال حديثه عن "هجرة إجرامية" و"سرقة السلام والازدهار"، وهو ما رأى فيه تشجيعا على "دعوات وسلوكيات خارجة عن القانون"، كما شدد وزير الداخلية على أنه "لا يوجد أي ترابط بين الجريمة والهجرة."

محسن الندوي

ما يحدث هو شحن عنصري من طرف اليمين المتطرف

وأكد محسن الندوي، رئيس المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية، في تصريح لـ"العرب"، أن ما يحدث هو شحن عنصري من طرف اليمين المتطرف الذي لا يعتبر المهاجرين وعلى رأسهم المغاربة، عبئا على الاقتصاد الإسباني فقط وإنما تهديد هوياتي، ويطرح شعار "أوروبا للأوروبيين"، سواء في التشغيل وحركة الاقتصاد والعمالة، وفي سياسات الهجرة، وواقع التعددية والحريات الدينية والثقافية، ولا يكل في تسويق أيديولوجيته المعادية للأجانب باعتبار أنهم يستحوذون على مناصب شغل متزايدة، في حين يكابد ملايين الأوروبيين الأصليين البطالة ومخاطر التشرد.

ويتحمل اليمين المتطرف واليمين المحافظ، المسؤولية في الشحن الأيديولوجي الجانب من المجتمع الاسباني ضد المغرب والمغاربة إذ يرى 56 في المئة من الناخبين اليمينيين، حسب استطلاع رأي قام به مؤخرا "المعهد الملكي الإسباني إلكانو"، أن المغرب يمثل تهديدا لإسبانيا، مقابل 29 في المئة فقط من اليساريين.

وأقحم حزب "فوكس"، المغرب والمغاربة في كل نقاشاته السياسية حول الجريمة أو الهجرة أو الأمن، مستحضرا كل مفردات التحريض العرقي والسياسي للتجييش العنصري ضد المهاجرين المغاربة باستغلال مشبوه لكل حادث معزول، وسحبه على كل الجالية المغربية، يُهدد التعايش داخل إسبانيا، ويؤثر سلبا على كل الجهود المشتركة بين المغرب والحكومة الإسبانية في مجالات الأمن والهجرة بشكل خاص، كما أنه طرح مؤخراً مشروع قانون لمنع استخدام الحجاب في جميع الأماكن العامة، وإلغاء دروس تعليم اللغة العربية والثقافة المغربية في المدارس الرسمية.

وتأتي هذه التطورات في سياق تزايد التوترات المرتبطة بملف الهجرة في إسبانيا، لاسيما في المناطق الزراعية، منها منطقة مورسيا، التي تستقطب آلاف العمال المغاربة، والذين غالبا ما يتعرضون لحملات تشويه وتحريض، رغم دورهم الكبير في دعم الاقتصاد المحلي.

وتفاعلا مع الوضع الحالي قالت سناء مروح، القنصل العام المغربية بمورسيا في بيان، إنها تتابع "عن كثب الأحداث المؤسفة التي اتسمت بالعنف والتحريض والكراهية تجاه أفراد الجالية المغربية المقيمة ببلدية توري باتشيكو بجهة مورسيا،" وعبرت "عن شجبها الكامل لهذه الاعتداءات وتضامنها الكامل معهم، مشيرة أنها على تواصل مستمر مع السلطات الإسبانية المختصة من أجل توفير الحماية اللازمة لهذه الفئة التي تعيش لحظات رعب وخوف حقيقيين، وأهابت "بأفراد الجالية المغربية من أجل ضبط النفس والالتزام بتعليمات السلطات المحلية ملتمسة منهم أخذ الحيطة والحذر في هذه الظروف الصعبة."

وأورد محسن الندوي، لـ"العرب"، أنه رغم ما يروجه اليمين المتطرف ضد المهاجرين المغاربة، وبغض النظر عن السياق السياسي والدبلوماسي بين البلدين، فإن إسبانيا بحاجة أساسا إلى المهاجرين لأنها تواجه أزمة شيخوخة متفاقمة، وانخفاضاً حاداً في معدلات الولادة، لذلك تمثل الهجرة حلاً عملياً للحفاظ على سوق العمل ونظام المعاشات، خاصة وأن المهاجرين يعملون أساسا في قطاعات الزراعة، السياحة، الرعاية الصحية، الخدمات، وهم منتشرون في المدن الكبرى كما في المناطق الريفية التي تعاني تناقصاً سكانياً.

وقال المدعي العام الإسباني الأعلى لجرائم الكراهية في إسبانيا ميجيل أنخيل أجيلار لإذاعة إس.إي.آر الثلاثاء إن مكتبه يحقق في الأحداث التي وقعت في توري باتشيكو، بالإضافة إلى رسائل على وسائل التواصل الاجتماعي تحرض على العنف تجاه المهاجرين.

الجزائر تسرع وتيرة الإصلاحات دون إخفاء شكوكها في البعد السياسي للأوروبيين

الجزائر - لا زالت أصوات جزائرية تصر على البعد السياسي في تصنيف مجموعة العمل المالي للجزائر في اللائحة السوداء، ويتم التلميح إلى دور فرنسي في بلورة القرار، في إطار توظيف باريس للأوراق المتاحة للضغط على الجزائر، لكن انخراط المؤسسات الرسمية في إصلاحات القطاع المالي والتشريعي للخروج العاجل من اللائحة، يؤكد وجود اختلالات أفضت إلى وضع البلاد في قائمة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

ويصر خبراء جزائريون، على أن فرنسا وظفت تأثيرها داخل المفوضية الأوروبية، من أجل تسريع عملية التصويت على تصنيف الجزائر ضمن القائمة الرمادية، في محاولة للضغط على الجزائر ومقايضتها بملفات أخرى، بهدف دفع الجزائر لتقديم تنازلات في قضايا ومسائل متعددة. من بينها تخفيف المطالب الجزائرية بضرورة استرجاع الأموال المنهوبة والتي سجلت الجزائر في إطارها تهربا وعدم تجاوب أوروبي عامة وفرنسي على وجه التحديد، خاصة وأنها ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الجزائر لمضايقات وضغوط منسقة من قبل قوى وأطراف أوروبية عبر جبهات متعددة غالبا ما يكون الفرنسيون محركها الأساسي.

ويرى هؤلاء، بأن ردود الفعل السياسية خاصة من نواب اليمين الفرنسي المتطرف على هذا القرار تثير الكثير من الريبة، خاصة في ظل الظروف التي تعرفها العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الأشهر القليلة الماضية، على خلفية محاولة التدخل الفرنسي في قرارات العدالة الجزائرية بعد صدور الحكم القضائي في حق الكاتب بوعلام صنصال وتبني البرلمان الأوروبي خلال السنة الجارية لقرار يدعو فيه صراحة لإطلاق سراح الكاتب، بالإضافة إلى صدور لائحة في وقت سابق اعتمدها نفس البرلمان يطالب فيها المفوضية الأوروبية بفرض المزيد من الضغط على الجزائر.

ويخلصون إلى "مدى الترابط الكبير بين هذه الأحداث في مشهد يرجّح الخلفيات السياسية لقرار إدراج الجزائر ضمن القائمة الرمادية للدول عالية المخاطر في مجال تبييض الأموال وتمويل الإرهاب."

ويشكل تصنيف أي دولة في مثل هذه الوضعية، مصدر قلق للحكومة، كونه يضع البلاد تحت رقابة دقيقة كبيئة معرضة لغسل الأموال أو تمويل الإرهاب، قد يكون لها أثر في ثقة المستثمرين على المدى المتوسط، ما لم تنفذ إصلاحات مؤسسية وقانونية سريعة، وهو ما تعكف عليه الجزائر في الآونة الأخيرة، حيث تم تأخير الاجازة السنوية لنواب البرلمان، تحسبا للمصادقة على مشاريع تشريعية وتنظيمية تهدف إلى تعزيز القدرات الوطنية لمكافحة الفساد وتكييف الإطار القانوني لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

> **أصوات جزائرية تصر على أن فرنسا وظفت تأثيرها داخل المفوضية الأوروبية، لتسريع تصنيف الجزائر ضمن القائمة الرمادية**

ويتوقع أن يحد هذا القرار من قدرة الجزائر على استقطاب استثمارات أجنبية هي في أمس الحاجة إليها، في وقت تواجه فيه وضعا دبلوماسيا معقدا في محيطها الإقليمي، حيث تربطها علاقات تتراوح بين القطيعة وبين التوتر مع عدة دول وحكومات.

وترى تقارير مختلفة، بأن هذا الوضع سيضاعف مخاوف الشركات الأجنبية في الجزائر، بالنظر إلى التعقيدات والإجراءات المشددة التي ستواجهها في تحويل الأموال أو إخراج الأرباح، كما ينتظر أن تتبع البنوك الأوروبية والعالمية إجراءات صارمة في مراقبة المعاملات المالية، مما سيتطلب وثائق إضافية لتبرير مصدر الأموال.

ويشير هذا التصنيف إلى "وجود قصور إستراتيجي في الأنظمة الوطنية الجزائرية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب،" رغم أن السلطات أكدت في تصريحات سابقة أنها اتخذت خطوات لتحسين آلياتها في هذا المجال.

ويفضي الإجراء الأوروبي، إلى فرض رسوم امتثال إضافية على الشركات والأفراد الذين يجرون معاملات مالية مع الجزائر، نتيجة للحاجة إلى عمليات فحص مكثفة، ما من شأنه أن يرفع في أسعار السلع والخدمات، مما سيؤثر على المستهلكين الجزائريين.

كما ستجد الحكومة والشركات الجزائرية صعوبة أكبر في الحصول على قروض وتمويل دولي، خاصة من المؤسسات التي تربط دعمها بمدى الالتزام بمعايير الشفافية المالية، مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وهوّن الباحث في الشؤون الأمنية والإستراتيجية رشيد علوش، من إدراج أي دولة وتصنيفها في القائمة الرمادية لغسل الأموال أو تمويل الإرهاب، بالقول "ذلك لا يعني بالضرورة تورطها المباشر في الفساد المالي، بل هو تحذير دولي مسبق عن وجود ثغرات نظامية قد تقوّض الاقتصاد والمعاملات المالية للدولة المصنفة، وهو التصنيف الذي يمكن لأي دولة أن تقع فيه بسبب سيولة العملية التي تشبه عادة باللص القادر على التكيف مع كل السياقات والقوانين المالية لأي دولة مهما كانت قوة تشريعاتها، وهذا ما يحتم ضرورة التكييف والتحيين المستمر للقوانين وتشريعات مكافحة الفساد."

وأكد وزير العدل لطفي بوجمعة، في جلسة عرض مشروع تعديل وإتمام مشروع قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب أمام البرلمان، على أن "مشروع القانون يجسد تعليمات رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون، حول مدى تطبيق توصيات مجموعة العمل المالي الدولية، وأن التكفل بهذه التوصيات سيمنح الجزائر الوقت الكافي حتى شهر نوفمبر 2026 لإعداد قانون جديد للوقاية من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب وفقا لمنهجية العمل الجديدة لمجموعة العمل المالي الدولية، والتي تم اعتمادها خلال السنة الجارية."

حرب تونس ضد المخدرات تطيح بشبكات دولية

تونس - أكد وزير الداخلية التونسي خالد النوري في جلسة حوار في البرلمان الاثنين أن الأجهزة الأمنية تخوض "حربا معلنة وبلا هوادة" ضد المخدرات، مضيفا أنه أمكن خلال الحملات الإطاحة بشبكات دولية وأباطرة في مجال ترويج المخدرات والاتجار بالبشر.

وتشن الأجهزة الأمنية في تونس حملات في أغلب ولايات (محافظات) البلاد لتعقب شبكات تهريب وترويج المخدرات في الأحياء الشعبية وفي الملاهي الليلية والمناطق السياحية ومحيط المؤسسات التعليمية، في إطار حرب مفتوحة على المادة التي تستهدف الشباب والمراهقين بشكل خاص.

وتواجه تونس مخاطر مستمرة بسبب محاولات إدخال المخدرات عبر الموانئ والمعابر الحدودية. وفي عام 2024 بلغ عدد الموقوفين المتورطين في ترويج المخدرات قرابة خمسة آلاف شخص، وفق متحدث باسم الحرس الوطني.

وقبل أسبوعين أعلنت الجمارك عن ضبط أكبر كمية مخدرات تتمثل في 43 كيلوغراما من مادة الكوكايين داخل شاحنة أجنبية في جهة صفاقس.

وقال الوزير خالد النوري إن النتائج المسجلة على مستوى تجفيف منابع المخدرات إيجابية، إلا أن الوضع يحتاج إلى تكاتف الجهود.

وشددت تونس عمليات الملاحقة للمتاجرين بالمواد المخدرة التي يجري تهريبها عبر الموانئ والمعابر البرية، في ظل تفشي الجريمة وأعمال عنف في مناطق شعبية وفي محيط المؤسسات التعليمية، حيث أفادت مصادر بأن تجارة المخدرات شهدت تطورا لافتا، إذ تحولت تونس من منطقة عبور لتجار ومهربي المخدرات بين الجزائر وليبيا أو بين أوروبا والجزائر أو بين تونس وتركيا، إلى سوق سوداء لمختلف المواد المخدرة، وخاصة القنب الهندي والأقراص المخدرة بكل أصنافها وأنواعها.

وتقوم شبكات دولية بمحاولة إدخال شحنات كبيرة من المواد المخدرة إلى تونس، برا أو جوا أو بحرا، وهي معدّة خصوصا للترويج بين صفوف المراهقين والشباب والتلاميذ، كما تجد شبكات ترويج المخدرات في تونس مجالا واسعا للتحرك في الوسط المدرسي، وخاصة في صفوف التلاميذ، وتعمد هذه الشبكات إلى بث سمومها في هذه الشريحة التي تعد فريسة سهلة.

وحققت الأجهزة الأمنية في الفترة الأخيرة نجاحات خلال العمليات المرتبطة بمكافحة المخدرات، وقال المتحدث باسم إدارة الحرس الوطني في تونس حسام الدين الجبابلي إن شبكات الاتجار بالمخدرات تلقت "ضربة موجعة" في أعقاب عمليات أمنية نوعية خلال شهر مارس الماضي مع ضبط عدة كيلوغرامات وإيقاف 11 مروجا، من بينهم ثلاثة أجانب.

وبالتوازي مع العمليات الأمنية اقترح أعضاء في مجلس النواب التونسي إجراء تعديلات على القانون رقم 52 الصادر عام 1992 والخاص بمكافحة جرائم المخدرات، أهمها تخفيف العقوبة على مستهلكي المخدرات وتخفيض مدة السجن في إطار العقوبات المشددة المطبقة، واستبدالها بدفع غرامة مالية، وأيضاً تشديد العقوبات على من يتاجرون بالمخدرات عبر سجنهم بين ست وعشر سنوات، وفرض دفعهم غرامة مالية تصل إلى 100 ألف دينار (33 ألف دولار)، ومضاعفة العقوبات على مهربي ومستوردي المخدرات إلى السجن سنة واحدة ودفع غرامة 500 ألف دينار (160 ألف دولار). أما عقوبة تشكيل عصابات مخدرات أو الانضمام إليها فهي السجن مدى الحياة ودفع غرامة مليون دينار (330 ألف دولار).

جهود مكثفة لحماية الشباب والمراهقين من آفة المخدرات

«الوطن» الجزائرية تذكّر بأزمتها: نحن نواجه الاندثار

حرمان الصحف من الإعلانات بسبب توجهاتها يضعها أمام مصير مجهول

تواجه صحيفة "الوطن" الجزائرية إمكانية الإغلاق بسبب أزمة اقتصادية خانقة بفعل تراجع الإعلانات، وخاصة منها الحكومية، وعدم وجود أي نوع من الدعم العمومي للبقاء في المشهد الإعلامي لاسيما أنها تقدم خدمة عمومية.

«الوطن» مهددة

الجزائر - تواجه صحيفة "الوطن" الجزائرية الناطقة بالفرنسية أزمة حادة تهدد بتوقفها عن الصدور وإغلاقها، بعد مرور 35 عاما على تأسيسها، لتخسر الجزائر واحدة من أدوات قوتها الناعمة في ظل الحرب الإعلامية المحتدمة مع فرنسا.

وتطرقت كبرى الصحف الفرنكوفونية في الجزائر إلى أزمتها في افتتاحية عددها الاثنين قائلة إن "الوضع المالي الخطير الذي تعيشه يحول دون مواصلة رسالتها الصحفية،" وأضافت أنها "اختارت مخاطبة قرائها والجمهور عامة لقناعتها الراسخة بمكانة الصحيفة اليومية في المشهد الإعلامي، بعد 35 عاما من تأسيسها، حيث تواجه مأزقا ماليا."

وباتت بعض الجرائد في الجزائر، وعلى رأسها صحيفة "الوطن"، في نفق مظلم تعززه الضغوط الاقتصادية والسياسية التي تتعرض لها منذ سنوات، في ظل أزمة الإعلانات.

> «الوطن» صحيفة تقدمية تأسّست في تسعينات القرن الماضي عقب دخول الجزائر عهد التعددية السياسية والإعلامية

وأفادت الصحيفة بأن أزمتها المالية تعود إلى "عدة قيود موضوعية"، أهمها "النضوب التدريجي، على مدى السنوات العشر الماضية، لموردها الرئيسي وهو الإعلانات، فقد أصبحت إعلانات القطاع الخاص شحيحة للغاية، بينما لم يتوفر الإعلان من القطاع العام الاقتصادي ومؤسسات الدولة، إلا لبضعة أشهر،" وأضافت أنها صدرت في بعض الأوقات من دون إعلانات مدفوعة، كما انخفضت مبيعاتها في أكشاك بيع الصحف بشكل ملحوظ بسبب انتقال شريحة كبيرة من قرائها إلى منصات التواصل الاجتماعي.

وعلى غرار العديد من وسائل الإعلام الخاصة الجزائرية، تعرضت جريدة "الوطن" إلى ضغوط اقتصادية مارستها الحكومات المتعاقبة. بدأت في 2014 عندما قررت الجريدة عدم مساندة العهدة الرابعة للرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة؛ حيث تقلصت مساحات الإعلان بالتدريج حتى الاندثار، فأصبحت الجريدة شبه خالية منها، علما أن الإعلانات هي التي تضمن للصحيفة عوائدها المالية.

وبعد سقوط نظام بوتفليقة في 2019 تنفس ملاك "الوطن" الصعداء وراحوا يأملون في عودة المساحات الإعلانية إلى صحيفتهم، لكن مقالا يتهم أبناء رئيس أركان الجيش الجزائري السابق قايد صالح بالفساد أنهى حلم استعادة الصحيفة عافيتها الاقتصادية، حسب تحليل سابق للصحافي علي بوخلاف.

وتعدّ صحيفة "الوطن" ذات توجه تقدمي منذ أن تأسّست في تسعينات القرن الماضي بعد دخول الجزائر عهد التعددية السياسية والإعلامية في أعقاب دستور فبراير 1989، وتبنت خطا تقدميا ومعارضا للسلطة، خاصةً في العقدين اللذين حكم فيهما الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، وتتبنّى قضايا حرية التعبير والحريات السياسية والنقابية، لكنها تتعرض في الغالب لانتقادات بسبب موقفها التحريري من التيار المحافظ في الجزائر.

والغياب النهائي لهذه الصحيفة يعتبر صدمة كبيرة للقراء الجزائريين الذين تعودوا عليها لمدة 35 عاما رافقت أبرز الأحداث التاريخية في البلاد.

وتمر الصحافة الجزائرية الخاصة بفترة عصيبة؛ فبعدما أرغمت الكثير من الجرائد التي أسست بعد الانفتاح الديمقراطي في تسعينات القرن الماضي على التوقف عن الصدور، مثل جريدة "لوماتان" التي كانت تصدر بالفرنسية في عهد بوتفليقة الذي زج بمديرها محمد بن شيكو في السجن لأكثر من عام بسبب نشره كتابا تضمن انتقادات بحقه، جاء دور جريدة "ليبيرتي" التي كان يملكها رجل الأعمال الثري أسعد ربراب بغلق أبوابها في 14 أبريل 2022 لأسباب "مالية واقتصادية".

وما إن أوشكت صدمة اختفاء يومية "ليبيرتي" من المشهد الإعلامي الجزائري على التبدد حتى جاءت صدمة أخرى لتهز عالم الصحافة؛ حيث دخلت جريدة "الوطن" التي تصدر بالفرنسية نفقا مظلما بسبب نقص الموارد المالية التي تجنيها عبر الإعلانات وتسببت في إضراب العاملين فيها قبل سنوات. وهذه العوائد المالية تقلصت منذ زمن الرئيس بوتفليقة الذي أمر "الوكالة الوطنية للنشر والإشهار"، وهي وكالة عمومية تقوم بتوزيع المساحات الإعلانية الخاصة بالإعلام الجزائري، بعدم منح مساحات لبعض الجرائد "الناقدة"، ومن بينها جريدة "الوطن".

كما مارست السلطات سابقا ضغوطا شديدة على الشركات العمومية والخاصة -جزائرية كانت أم أجنبية- لتتوقف وتمتنع عن شراء مساحات إعلانية على صفحات جريدة "الوطن" بسبب خطها التحريري "المستقل"، لتتأثر رويدا رويدا بهذا القرار إلى درجة أنها تسير هي الأخرى اليوم نحو الخروج من المشهد الإعلامي الجزائري.

ويعاني القطاع الخاص منذ عام 2019، حيث اضطرت عدة منابر إعلامية وقنوات تلفزيونية إلى التوقف عن النشر أو البث، في ظل غياب عائدات مالية من سوق الإعلانات، علماً أن الإعانات الحكومية تُمنح فقط لوسائل الإعلام العمومية أو المنابر الخاصة المقربة من النظام.

وتعد جريدة "الوطن" من بين أرقى الجرائد التي ظهرت في الجزائر عام 1990. وهي صحيفة تهتم بالقضايا الدولية ومن قرائها العديد من الدبلوماسيين الأجانب في الجزائر، حتى أن البعض يلقبها بـ"لوموند" الجزائرية.

وهي ليست الوحيدة التي ترزح تحت المشاكل المالية؛ فهناك وسائل إعلامية عديدة تعاني من شح الموارد المالية وهي أيضا مهددة بالزوال وذلك أمام أعين النظام الجديد الذي وصل إلى سدة الحكم بعد الحراك الشعبي.

ودقت الكثير من الجمعيات المدافعة عن حقوق الإنسان وعن حرية التعبير، على غرار منظمة "مراسلون بلا حدود"، ناقوس الخطر محذرة من تدهور وضع الإعلام في الجزائر.

وأمام هذا الواقع تتهم الكثير من الجهات الفاعلة في قطاع الصحافة الورقية الخاصة والمدافعين عن حقوق الصحافة، السلطات بالضغط اقتصادياً على صحف من خلال الإعلانات المؤسساتية التي تسيطر، بحسب وزارة الاتصال، على 20 في المئة من سوق الإعلانات، إذ بات الإشهار أداة سياسية يوزع حسب الولاءات، فيضاعف للموالاة ويحظر عقابا لمن يعارض.

وأصبح مصير الصحافة المكتوبة في الجزائر يتجه نحو الزوال في ظل الزحف التكنولوجي والأزمة الاقتصادية التي عجلت بغلق العديد من الصحف ورهنت مستقبل الصحافيين، وظهر ذلك من خلال تراجع أداء المؤسسات الإعلامية في تقديم الخدمة العمومية وتركيزها أكثر على المال والإشهار.

وحذر صحافيون جزائريون من أن القيود المفروضة على حرية الصحافة صارت اليوم تُثقل كاهلهم أكثر من أي وقت مضى، ويعتبر العديد منهم أن القوانين الحالية تضيّق على حرية الصحافة وتفرض المزيد من القيود في قطاع الإعلام، لاسيما المادة 4 التي تقصي الملايين من الجزائريين المقيمين بالخارج من المساهمة في تطوير قطاع الإعلام في الجزائر وتسلبهم حق تأسيس أو امتلاك أو الاستثمار في أيّ مشروع إعلامي.

وقالت منظمة العفو الدولية إن السلطات واصلت قمع الصحافيين من خلال الاحتجاز التعسفي والمحاكمات الجائرة، ووضع قيود تعسفية على حقهم في حرية التنقل، وفرض عقوبات لا أساس لها على وسائل الإعلام.

محمود سعد في «الجزيرة 360» للاستفادة من نجاحه على يوتيوب

القاهرة - أعلن الإعلامي محمود سعد عن موسم جديد من برنامج "كامل العدد" بعنوان "سولد أوت أرابيا" بالتعاون مع منصة "الجزيرة 360، في نقلة نوعية من يوتيوب إلى المنصة القطرية لجذب الجمهور المصري بعيدا عن السياسة.

وانطلقت الحلقة الأولى يوم 12 يوليو الجاري على مسرح تياترو أركان مع الفنان هشام ماجد.

وكتب محمود سعد عبر صفحته الرسمية بموقع فيسبوك أن "سولد أوت" راجع بنسخة جديدة ومختلفة، موضحا أن الموسم الجديد سيكون موجودا في أكثر من عاصمة عربية.

وأكد محمود سعد أن "سولد أوت أرابيا" خطوة كان أعضاء فريق العمل ينتظرونها، ليكونوا أقرب إلى الجمهور في الوطن العربي، مشيرا إلى أنه "سعيد جدا بأن الموسم الجديد سيكون بالتعاون مع منصة الجزيرة 360، متمنيا أن ينال الموسم الجديد إعجاب الجمهور."

ونشر سعد عبر حساباته الرسمية مجموعة صور جمعته بكل من الشيخ خالد الجندي وجورج قرداحي، التُقطت داخل أحد الفنادق المطلة على أهرامات الجيزة، وعلّق بقوله مستعملا اللهجة المحلية في بعض المواضع "قضينا صباحا مميزا جدًا بصحبة الأصدقاء الأعزاء، الشيخ خالد الجندي، والإعلامي الكبير جورج قرداحي اللي نوّر مصر، وسعداء إنه هيشرفنا بكرة على مسرح سولد أوت ضمن حلقات الموسم الجديد."

بعيدا عن السياسة

وكان الإعلامي محمود سعد قدم عددا من مواسم برنامج "سولد أوت" على قناة "سي.بي.سي" وحظي بشعبية واسعة، قبل أن ينتهي تعاقده لاحقا، وينتقل إلى تقديم نسخته الجديدة عبر المنصات الرقمية، في إطار تطور ملحوظ في أسلوب تقديم البرامج الحوارية الفنية والثقافية.

ويترقّب الجمهور العربي حلقات الموسم الجديد، التي من المتوقع أن تجمع بين العمق الإنساني والبساطة الحوارية التي يتميز بها محمود سعد، مع ضيوف من النخبة الثقافية والإعلامية والفنية في الوطن العربي.

ويُعتبر برنامج "سولد أوت" تجربة جديدة ومختلفة في عالم الحوارات الفنية؛ يُخرج سعد من إطار المقابلات الكلاسيكية، ويحوّل أحد المسارح في القاهرة إلى أستوديو يجلس فيه إلى جانب ضيفه، لينطلق الحوار بين الثنائي بمشاركة الجمهور الحاضر. ويركّز البرنامج على استكشاف حكايات جديدة ومُلهمة، سواء من أماكن أو شخصيات لها أثرها في المجتمع. وقد تميّز "سولد أوت" بأسلوبه البصري والمضموني المختلف، ما أكسبه متابعة جماهيرية واسعة.

واتجه سعد والعديد من المذيعين في وقت سابق إلى يوتيوب بنفس أدوات التلفزيون وشكل برامجه، في محاولة للحفاظ على جمهورهم بعد الاستغناء عنهم في القنوات التي كانوا يظهرون عليها بسبب تجاوز سقف الانتقادات أو بحجة عدم وجود مشاهدات كافية لاستمرار برامجهم.

وأثار النبأ المفاجئ تساؤلات حول أسباب المغادرة المفاجئة، وعزاها مراقبون إلى رسائل سياسية مضمرة تم تقديمها خلال برنامجه الذي كان يغلب عليه الطابع الاجتماعي، خاصة في حلقته الأخيرة التي عظّم فيها شأن ثائر مصري ضد الفرنسيين أعدمه الوالي محمد علي منذ قرنين ليكون عبرة لسائر المصريين رغم أن هذا الثائر كان ممن ساندوه في الوصول إلى الحكم.

> الإعلامي محمود سعد ينتقل من يوتيوب إلى المنصة القطرية ببرنامج فني بعيد عن السياسة لجذب الجمهور المصري

وقال سعد في فيديو بثه على صفحته الشخصية بموقع فيسبوك ونقلته عنه مواقع إخبارية وقنوات يوتيوب إن رد الفعل الكبير والمساند من قبل الجمهور جعله غير حزين على مغادرة قناة "النهار" التي كان يبث من خلال شاشتها برنامجه الاجتماعي "باب الخلق".

وأضاف "ربنا فتح لنا طاقة جديدة بالحديث مباشرة للناس، لم أكن أعرف أن لدي هذه القدرة في عمر الـ66،" مطالبا جمهوره الذي كان يتابعه على "النهار" بالاستمرار في متابعته عبر يوتيوب.

تعيين مديرة عامة لتلفزيون لبنان ينهي الجدل

بيروت - حسم مجلس الوزراء اللبناني ملف مجلس إدارة "تلفزيون لبنان" بتعيين إليسار النداف جعجع رئيسة مجلس إدارة ومديرة عامة للتلفزيون، وذلك بعد أسابيع من الجدل، كما عيّن مجلس الوزراء أعضاء مجلس إدارة التلفزيون، وهم جنان وجدي ملاط، شارل رزق الله سابا، محمد نمر، علي إبراهيم قاسم وريما هاني خداج.

وتُعدّ جعجع "ابنة تلفزيون لبنان"، إذ عملت في مشاريع إعلامية عدة داخل المحطة، من بينها إطلاق النشرة الإخبارية باللغة الفرنسية، كونها تشكّل حلقة وصل مع المؤسسات الفرنكوفونية. كما شغلت سابقا منصب مستشارة في وزارة الإعلام. لذلك قد تمثل خبرتها خطوة مهمة داخل التلفزيون.

وفيما رحبت وسائل إعلام لبنانية بالأمر مؤكدة أن وزارة الإعلام أنجزت بذلك أول ملف أساسي تعهد وزيرها بول مرقص بالتعامل معه، خاصة أن النداف تعد أول إعلامية تتبوّأ هذا المنصب، انتقدت وسائل إعلام أخرى محسوبة على أطراف سياسية لبنانية وخاصة حزب الله التعيين. وسلط الإعلام التابع لحزب الله الضوء على انتماء النداف السياسي.

وتنتمي مديرة تلفزيون لبنان إلى حزب "القوات اللبنانية". وانتقدت وسائل إعلام طرح أسماء قالت إنها "أكثر كفاءة" و"تستحق المنصب عن جدارة".

في أول تعليق لها عقب تعيينها، قالت النداف في اتصال إنّ المسؤولية التي حملتها على عاتقها كبيرة، مؤكدة أنّ "تلفزيون لبنان هو أمانة وانتماءه سيبقى وطنيا وأبوابه مفتوحة للجميع".

وأضافت "اسم تلفزيون لبنان سيبقى عاليا فهو الذاكرة وهو الوطن، وسنحافظ على قيمته التاريخية والوطنية".

وفي رسالتها إلى موظفي التلفزيون، قالت النداف "أنتم عصب هذه المؤسسة العريقة.. أبقوا صامدين كما كنتم دائما.. أنتم ما استسلتم يوما وأؤكد لكم أن التلفزيون سينطلق نحو أيام أفضل معكم.. حقا أنتم الأساس".

إليسار النداف جعجع

> تلفزيون لبنان سيبقى وطنيا وأبوابه مفتوحة للجميع

وختمت "هناك مشاريع وخطط كثيرة موجودة وستُوضع لتطوير التلفزيون، وسنكون يدا بيد مع الجميع للتطوير والحفاظ على هذا الصرح الذي يمثل جميع اللبنانيين".

من جانبها، هنأت جمعية "إعلاميون من أجل الحرية" في بيان "الإعلاميين الذين تم تعيينهم في مجلس إدارة تلفزيون لبنان، ومن بينهم عدد من المنتسبين إلى الجمعية الذين نفخر بهم وبمهنيتهم"، وقالت "إننا نرى في هذا التعيين خطوة إيجابية تشكل فرصة حقيقية للنهوض بهذه المؤسسة الإعلامية الوطنية، وإحداث النقلة النوعية المنشودة التي تستحقها". وأكدت أهمية "استعادة الدور الريادي لتلفزيون لبنان كمحطة جامعة وموثوقة".

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

الدروز في قلب صراعات الشرق الأوسط: وحدة دينية وهشاشة سياسية

التدخلات الخارجية تؤجج الانقسامات الداخلية للطائفة الموحدة

الدروز أقلية دينية مميزة في الشرق الأوسط تجمع بين خصوصية عقدية ودور سياسي فاعل في دول عدة. والأحداث الأخيرة في السويداء تكشف تعقيدات وضعهم بين التحديات الأمنية والحفاظ على هويتهم وسط الصراعات الإقليمية المتصاعدة.

الخصوصية الدرزية تواجه عواصف الجغرافيا والسياسة

السويداء (سوريا) - تشكل الطائفة الدرزية في الشرق الأوسط نموذجًا فريدًا لأقلية دينية تجمع بين خصوصية عقائدية عميقة وهشاشة سياسية – جغرافية، ما يجعل وضعها في سياقات الصراعات الراهنة معقدًا ومتفردًا.

ونشأت الدعوة الدرزية في مطلع القرن الحادي عشر ضمن إطار المذهب الإسماعيلي، غير أنها تطورت إلى عقيدة سرية ومغلقة إلى حد كبير، تعتمد على مبدأ الخطاب الظاهر والباطن، وترتكز على تعاليم فلسفية ودينية تنفرد بها عن باقي المذاهب الإسلامية، مثل الإيمان بالتقمص وسبع وصايا أخلاقية أساسية.

وترتبط هذه الخصوصية الدينية، التي تفرض نوعًا من الانعزال المجتمعي والاحتفاظ بالتعاليم داخل إطار الطائفة، ارتباطًا وثيقًا بحفاظ الدروز على تماسكهم الاجتماعي والهوية الجماعية في بيئة غالبًا ما تكون معادية أو متوترة.

> اشتباكات السويداء الأخيرة تعكس إستراتيجيات أوسع في المنطقة يستخدمها اللاعبون الإقليميون لتعزيز نفوذهم

ويعيش الدروز في مناطق جبلية متناثرة بين لبنان وسوريا وفلسطين والأردن وإسرائيل، حيث شكلوا تاريخيًا قوة اجتماعية وسياسية ضاغطة رغم كونهم أقلية صغيرة نسبيًا، مستفيدين من زعامات إقطاعية وعائلية تميزت بالقدرة على المناورة السياسية، كما في حالة كمال جنبلاط في لبنان وسلطان باشا الأطرش في سوريا.

وفي سياق الحرب السورية المستمرة، يظهر التوتر الدرزي في محافظة السويداء على نحو يبرز التحديات التي تواجه هذه الطائفة في الحفاظ على دورها التقليدي. وحرص الدروز على البقاء محايدين نسبيًا في الصراع، لكن الاشتباكات الأخيرة مع مسلحين بدو في جنوب سوريا كشفت هشاشة وضعهم، وأظهرت مدى تعقيد المشهد الإقليمي، حيث تدخلت إسرائيل لحماية ما تصفه بـ"أبناء الأقلية الدرزية،" متخذة من ذلك ذريعة لشن ضربات جوية على القوات السورية، ما يضاعف من أبعاد الصراع ويبرز مخاوف من تصعيد أوسع.

ويقول نبيل المصري أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة بيروت "تُعتبر الطائفة الدرزية حالة فريدة من نوعها في الشرق الأوسط، إذ حافظت على سرية تعاليمها وهويتها رغم التحديات السياسية والاجتماعية الكبيرة التي مرت بها عبر القرون. ففي ظل الحروب الحالية في سوريا ولبنان، تبرز هشاشة وضعهم حيث باتوا عرضة لصراعات إقليمية لا تخصهم، ما يعرض مستقبلهم للخطر."

ويتداخل هذا التوتر مع تناقضات داخلية في الطائفة نفسها، بين مواقف تحذر من جر الدروز إلى صراعات مذهبية لا تنتهي وبين إصرار على انتماء سوري واضح، ما يعكس صراعات نفوذ متعددة الأوجه في منطقة تمتد عبر ثلاث دول رئيسية.

وتظهر هذه الانقسامات كيف أن الدروز، رغم محافظتهم على خصوصيتهم، ليسوا بمنأى عن التحولات السياسية الكبرى التي تعصف بالمنطقة.

وترى ليلى عادل خبيرة في الجماعات الدينية والسياسات الطائفية أن "الخصوصية العقائدية للدروز التي تعتمد على مبدأ الخطاب الظاهر والباطن ساعدتهم على خلق نوع من التماسك المجتمعي الداخلي، لكن هذا الانغلاق جعلهم أكثر عرضة للعزلة السياسية. وما نشهده في السويداء من صراع داخلي هو انعكاس لضغوط متزايدة من محيط إقليمي شديد التعقيد."

ومن ناحية أخرى، يشكل اشتراك الدروز في المؤسسات الرسمية، خصوصًا في إسرائيل حيث يخدمون في الجيش ولديهم محاكم وروحانيون مستقلون، نموذجًا مختلفًا عن وضعهم في سوريا ولبنان، ما يعكس قدرة الطائفة على التكيف مع أنظمة الحكم المختلفة مع الحفاظ على هويتها.

وتؤكد هناء سليمان الخبيرة في الحركات المسلحة والطائفية في سوريا أن "اشتباكات السويداء الأخيرة تمثل انفجارًا لمجموعة من الأزمات المتراكمة بين المجتمعات المحلية، لكنها تعكس أيضًا إستراتيجيات أوسع يستخدمها اللاعبون الإقليميون لتعزيز نفوذهم. فالطائفة الدرزية قد تجد نفسها محاصرة بين تداعيات الصراع السوري وتداخل الأجندات الخارجية."

وفي ضوء هذه المعطيات، تبدو الطائفة الدرزية اليوم في مفترق طرق بين المحافظة على خصوصيتها الدينية والاجتماعية وبين الضغوط المتزايدة للصراعات الإقليمية المتشابكة التي تحمل تهديدات وجودية لأدوارها السياسية والاجتماعية، الأمر الذي يستوجب قراءة دقيقة لتوازناتها الداخلية وعلاقاتها مع القوى المحلية والإقليمية، خاصة في ظل تدخلات خارجية تؤجج الخلافات الداخلية، كما يحدث في السويداء.

وتعود جذور التوترات بين الدروز والجيران في مناطق مثل السويداء وجبال لبنان إلى تاريخ طويل من التنافس على الموارد والسلطة، إضافة إلى الاختلافات الدينية والاجتماعية.

وشكل هذا التداخل بين التعاون والاحتكاك نموذجًا متكررًا في العلاقات الطائفية والإثنية في المنطقة، حيث يجمع التعايش مع الحذر من الصراعات المفاجئة.

وتعد الأقليات الدينية مثل الدروز ضحايا رئيسيين لصراعات القوى الكبرى في الشرق الأوسط، حيث يُستخدمون أحيانًا كأدوات في معارك النفوذ بين الدول، مثل التدخلات الإسرائيلية والإيرانية والتركية في سوريا ولبنان. وتخلق هذه الديناميكية بيئة سياسية مضطربة تزيد من هشاشة وضع هذه الأقليات.

وعلى الرغم من حجمهم الصغير، ساهم الدروز بشكل ملموس في الحياة المدنية والسياسية في دول انتشارهم، عبر مشاركتهم في المؤسسات العسكرية والأمنية، والاقتصاد، والتعليم، ما جعلهم جزءًا لا يتجزأ من النسيج الوطني، مع محاولة متواصلة للحفاظ على هويتهم الخاصة.

وتعزز تعاليم الدروز التي تركز على السرية والانغلاق على الذات من قوة التماسك الداخلي، لكنها في الوقت نفسه تحد من قدرتهم على تشكيل تحالفات أوسع، ما يجعلهم في وضع صعب عند التعامل مع القوى السياسية الأكبر، ويضعهم أمام خيارات إستراتيجية محدودة في أوقات الأزمات.

وشهدت المجتمعات الدرزية تحولات ديموغرافية عبر الهجرة الداخلية والخارجية، حيث هاجر عدد كبير منهم إلى أميركا وأوروبا وأستراليا، ما أدّى إلى تشتت جغرافي وأثّر على التماسك الاجتماعي والسياسي داخل الطائفة، خاصة مع تراجع أعدادهم في المناطق التقليدية.

ولطالما اعتمد الدروز على تنظيمات محلية للدفاع عن أنفسهم في وجه التهديدات، مع تباين في قدرة هذه التنظيمات في مختلف الدول، كما شهدت بعض المناطق إنشاء مجموعات مسلحة خاصة للدفاع عن مصالح الطائفة، وهو أمر يعكس الأبعاد الأمنية المعقدة في سياق النزاعات الإقليمية.

وتتسم الزعامات الدرزية، سواء الدينية أو السياسية، بالدور الحاسم في توجيه مواقف الطائفة من القضايا الوطنية والإقليمية، لكنها تواجه تحديات كبيرة في التكيف مع التغيرات السياسية والاجتماعية المعاصرة، خصوصًا بين الأجيال الجديدة التي تطالب بمواقف أكثر انفتاحًا ومرونة.

أزمة مياه في لبنان... المناخ يهدد، لكن السياسات الفاشلة تجهز على ما تبقى

بيروت - يشهد لبنان واحدة من أسوأ أزماته البيئية في تاريخه الحديث، مع تسجيل منسوب المياه في خزان بحيرة القرعون، أكبر خزانات البلاد على نهر الليطاني، انخفاضا حادا إلى أدنى مستوياته، نتيجة جفاف استثنائي يتزامن مع تدهور بيئي مزمن وسوء في إدارة الموارد.

وهذا الانخفاض الحاد، الذي وصفه خبراء بأنه الأسوأ منذ عقود، لا يُعد مجرد ظاهرة طبيعية عابرة، بل هو مؤشر خطير على اختلال التوازن البيئي والمائي في بلد يعاني أصلا من هشاشة البنية التحتية، وضغوط سياسية واقتصادية معقدة.

القادم أسوأ ما لم تتخذ تدابير عاجلة

ووفقا للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني، لم تتجاوز التدفقات المائية في موسم الأمطار لعام 2025 حاجز الـ45 مليون متر مكعب، مقارنة بمتوسط سنوي معتاد يبلغ 350 مليونا، وهو تراجع غير مسبوق.

وحتى بالمقارنة مع العام الماضي، الذي كان ضعيفا مناخيا، يبدو الانهيار صارخا، إذ تم تسجيل حينها 230 مليون متر مكعب.

والنتيجة المباشرة ليست فقط في جفاف الحوض وظهور تشققات أرضية، بل أيضا في توقف محطات الطاقة الكهرومائية المرتبطة بنهر الليطاني، ما عمّق أزمة الكهرباء وقلّص قدرة مؤسسة كهرباء لبنان على تأمين التغذية حتى في الحد الأدنى.

والأخطر من ذلك، أن كمية المياه الموجودة حاليا في بحيرة القرعون لا تتعدى 61 مليون متر مكعب، وهي ملوثة بشكل يجعلها غير صالحة للاستخدام البشري أو الزراعي، ما يفتح بابا كبيرا أمام أزمة صحية وبيئية في حال لم تتم معالجتها جذريا.

ويرى مراقبون أن ما يمر به لبنان ليس مجرد موسم جفاف طبيعي، بل نتاج مشترك للتغير المناخي العالمي وسوء الإدارة الداخلية للمياه.

وبحسب دراسة صادرة عن المصلحة الوطنية، ساهم ارتفاع درجات الحرارة وتغيّر أنماط الطقس في زيادة فقدان رطوبة التربة وتقليل تغذية المياه الجوفية، ما يعني أن المشكلة هيكلية وليست ظرفية. لكن إلى جانب العامل المناخي، هناك عامل بشري أكثر تعقيدا: الإفراط في استهلاك المياه الجوفية، ضعف الرقابة على استخدام الموارد، وغياب إدارة مستدامة للطلب على المياه، سواء في الزراعة أو الاستخدام المنزلي.

> إما التحرك العاجل وإعادة رسم سياسة مائية وطنية شاملة، أو مواجهة مستقبل من الجفاف والعطش والانهيار الزراعي

وفي سهل البقاع، الذي لطالما كان يُعد "سلّة الغذاء" اللبنانية، يشعر المزارعون بثقل الأزمة بشكل مباشر.

ويقول المزارع صفا عيسى "لم نشهد جفافا مثل هذا العام. مضت عشرة سنوات لم نر فيها الثلج".

ويعني تراجع الثلوج وغياب الأمطار ببساطة موت المحاصيل. ومع تقنين الكهرباء الضرورية لتشغيل مضخات الري، باتت ساعات الري لا تكفي لتأمين الحد الأدنى من حاجات الزراعة.

ويقول فايز عميص، وهو مزارع آخر، "نسقي محاصيلنا 3 ساعات ونتوقف ثلاث ساعات أخرى"، في إشارة إلى الانقطاعات المتكررة للكهرباء. ورغم وضوح حجم الأزمة، فإن الاستجابة الحكومية تبدو بطيئة ومحدودة حتى اللحظة.

وتحدثت سوزي حويك، مستشارة وزارة الطاقة والمياه، عن إطلاق حملة توعية خلال عشرة أيام لترشيد الاستهلاك، لكنها اعترفت بأن إدارة الطلب أصبحت "أهم الأولويات".

لكن في ظل هذا الانهيار البنيوي، يُطرح سؤال جوهري: هل تكفي حملات التوعية لمواجهة أزمة بهذا الحجم أم أن الأمر يحتاج إلى تحول جذري في السياسات المائية والزراعية والطاقة، بالإضافة إلى استثمارات عاجلة في البنية التحتية والرقابة على الاستخدام العشوائي؟

ويرى محللون أن أزمة نهر الليطاني وخزان القرعون ليست أزمة طبيعة فقط، بل هي أزمة سياسات مزمنة.

ويشير المحللون إلى أن ما نراه اليوم هو نتاج سنوات من الإهمال، والاعتماد المفرط على موارد مائية محدودة دون إستراتيجية وطنية واضحة لإدارتها أو حمايتها.

ولا يحتمل لبنان، الذي يعيش تحت ضغط أزمات متلاحقة، فقدان مصدر مائي بهذا الحجم، في وقت تتسارع فيه تداعيات تغير المناخ، وترتفع وتيرة الهجرة من الريف إلى المدن.

ويخلص المحللون إلى أن البلاد باتت أمام مفترق طرق حاسم: إما التحرك العاجل وإعادة رسم سياسة مائية وطنية شاملة، أو مواجهة مستقبل من الجفاف والعطش والانهيار الزراعي.

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

المداخلة والإخوان: وجهان لتيارين متضادين أم متماثلين بأساليب مختلفة

وفاة ربيع المدخلي تُشعل خلافًا قديمًا داخل التيارات الإسلامية في مصر

الهدف واحد والطرق مختلفة

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - فور وفاة الشيخ المعروف ربيع بن هادي المدخلي قبل أيام قليلة، مؤسس ما عُرف بتيار "السلفية المدخلية"، انهالت هجمات من قادة جماعة الإخوان والسلفية التقليدية بتوجيه انتقادات حادة للرجل وتياره، بحجة موالاته للحكام وفق مبدأ السمع والطاعة لولي الأمر.

وبتأسس عداء تيارات الإسلام السياسي للمدخلية السلفية على كونها تقدم نفسها بديلًا عن (الإسلام الحركي) وجماعة الإخوان، على عكس الشائع في أوساط بحثية من أنها ليست مختلفة كثيرًا في المنهج والرّؤى والفكرية.

ويرجع الهجوم الذي شنه قادة جماعة الإخوان ورموز من السلفية الحركية والتقليدية على الشيخ ربيع بن هادي بعد وفاته لدرجة وصف أحد مشايخ السلفية بأنه (مُسْتَرَاحٌ منه)، لمساهماته في امتصاص موجة الثورات والاحتجاجات التي عمت المنطقة السنوات الماضية.

وتنظر جماعة الإخوان إلى السلفية المدخلية كعدو، على خلفية إسهامها في كسر طموح زعماء الجماعة في أن تكون الثورات رافعتهم للانتقال إلى مرحلة التمكين والقبض على مقاليد السلطة لعقود طويلة.

ولعب تيار المدخلية السلفية عبر فروعه ذات الثقل في الكثير من الدول العربية، خاصة مصر وتونس وليبيا، دورًا مهمًا، وإن كان غير ملحوظ للبعض، في عدم إحراز الحركات الجماهيرية منذ العام 2011 أهدافها الكاملة المُخطط لها، بشأن إزاحة الأنظمة القائمة وتثبيت أفرع جماعة الإخوان وحلفائها داخل جناح السلفية الحركية مكانها.

وانتقد رموز ودعاة السلفية المدخلية في مصر جماعة الإخوان خلال فترة حكم الرئيس الأسبق المنتمي للجماعة محمد مرسي، وأيد هذا التيار ما حدث في 30 يونيو 2013 من ثورة شعبية وعزل للإخوان من الناحية الشرعية، حيث أكد الداعية السلفي محمد سعيد رسلان، أحد أبرز رموز التيار المدخلي في مصر، أن من يتولى الحكم هو من غلب بسيفه تعبيرًا عن (شرعية الحاكم المُتغلب).

أثار رحيل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، مؤسس تيار السلفية المدخلية، موجة من السجال داخل التيارات الإسلامية، كاشفًا عن التوتر الكامن بين من يعتبرون هذا التيار امتدادًا للشرعية الدينية الموالية للحكام، ومن يرونه غطاءً ناعمًا لخطاب متشدد ينافس الإسلام الحركي في النفوذ والتأثير. ورغم انحسار الإخوان والسلفية الحركية عن المشهد، يبرز تيار المدخلية كلاعب ديني مؤثر، مستفيدًا من دعم الأنظمة وتراجع الخصوم، لكنه يواجه تساؤلات متزايدة حول مشروعه الفكري وأثره على بنية المجتمع والدولة.

وينبني هذا التوجه على أن تيار المدخلية السلفية يعتبر الثورات ضد الأنظمة والحكومات مُحرَمة، والاحتجاجات والمظاهرات بدعة في الدين، من منطلق وجوب السمع والطاعة للحاكم وإن كان ظالمًا و(إن جَلدَ ظهْرَك).

ويعتبر تيار المدخلية السلفية الحاكم "محور الجماعة المسلمة"، وأن الجماعة هي السلطان، ومعارضة النظام الحاكم وتشكيل جماعات وتنظيمات وفرق داخل إطار الدولة هو خروج مباشر عليه، ومُروق عن حمى أهل السنة والجماعة، ولذلك يُعد هذا الصنيع في أدبيات المدخلية أقصى انتهاك للمنهج السلفي وأكثر مظاهر الخلل العقدي وضوحًا وبروزًا.

وساند مشايخ ودعاة السلفية المدخلية ثورة يونيو في مصر، والتي دعمها الجيش، عبر خطب وبيانات نوعية ترد على حجج الإخوان واستشهادات مُفتيها يوسف القرضاوي بأدلة على شرعية الثورة والانقلاب ضد الحكام.

ولم تنسَ جماعة الإخوان ومعها السلفية الحركية أن هذا النشاط النوعي من قبل السلفية المدخلية قلل من تأثيرات الخطاب الإخواني والسلفي الحركي وسط العامة، ما أسهم في التمهيد للتغيير وإزاحة الإخوان من المشهد.

وأفتى الشيخ محمد سعيد رسلان، أحد أهم رموز السلفية المدخلية بمصر، بعدم صحة دفع الديات الشرعية في قتلى فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة في أغسطس 2013 بمصر، كون المشاركين من (البغاة الخارجين على الحاكم)، ولعب الرجل دورًا مهمًا في توصيف ما دعت له الجبهة السلفية (تنتمي إلى السلفية الحركية) في التظاهر تحت عنوان (انتفاضة الشباب المسلم)، ورآها خروجا على الحاكم ومن أفعال الخوارج.

وكثيرًا ما انتقد رسلان السلفيين الحركيين، واصفًا إياهم بأنهم أهل ثورة وفتن وفوضى وقلاقل، وتسببوا في خراب الكثير من الدول ودمارها.

وعلى الرغم من فراغ الساحة من جماعة الإخوان وجناح السلفية الحركية بعد عزل الإخوان عن السلطة، إلا أن الحاجة إلى المدخلية السلفية لم تنقضِ ولا تزال قائمة إلى اليوم.

وترتبط الحاجة بالنقد الديني الدائم من قبل دعاتها ورموزها لأصول جماعة الإخوان المنهجية، والضغط على فروع السلفية الناشطة مثل السلفية الدعوية والعلمية.

وينتقد بعض شيوخ المدخلية جناحَ السلفية العلمية، ويتهمون دعاة مثل محمد حسان ومحمد حسين يعقوب بأنهم "قطبيون" نسبة إلى الإخواني سيد قطب، ويستلهمون أفكارهم من منهجه التكفيري، ولا يصح سبهم للسلفية، وهو ما ينطبق، في رأيهم، على دعاة مثل سفر الحوالي وسلمان العودة.

ويُضاف ذلك إلى الجهد المبذول من قبل دعاة المدخلية السلفية ومنظريها خاصة في مصر مثل (محمد سعيد رسلان وطلعت زهران ومحمود لطفي عامر ومحمود عبدالرازق الرضواني) في كشف خلل منهج جماعة الإخوان الفكري وانتقاد منظر الجماعة الرئيسي سيد قطب واتهامه بأنه أساء إلى عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان خلال صراعهما الشهير مع علي بن أبي طالب، علاوة على الهجوم المستمر على كتب سيد قطب وفي مقدمتها كتاب (معالم في الطريق).

ولا ينقل هذا الجزء من المشهد الحالي عقب وفاة مؤسس المدخلية السلفية الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الصورة الكاملة للصراع والتجاذبات، حيث يستغل التيار المدخلي توظيف الأنظمة له وخلو الساحة لفرض رؤى متشددة وتعظيم النفوذ.

ينبغي الانتباه إلى نشاط المدخلية التي تسعى لفرض رؤى متشددة لا تختلف عن أفكار ورؤى الإخوان وبقية التيارات السلفية

واستفاد التيار المدخلي من نشوب صراعات في بعض الدول العربية مع جماعة الإخوان في سبيل فرض حضوره كآمر واقع والتحرك بحرية للترويج لأفكار متشددة، ما يشي أحيانا بأنه وجه آخر للإخوان وللسلفية التقليدية، لكنه يتخذ وسائل متباينة في الطريق المُعاكس عبر مُداهنة السلطة، لتحقيق نفس الأهداف وهي فرض الرؤى المتشددة.

وجرى في مصر السكوت عن مخاطر التيار المدخلي من هذا الجانب لحسابات سياسية ظرفية، واستفادت السلطة من الخطاب الديني الحاد للتيار المدخلي المنتقد لجماعة الإخوان، لكن بعد أن هدأت العاصفة بدأ البعض يقف على مخاطر تسلل السلفيين (وغالبيتهم مداخلة) إلى المجتمع ومحاولة الاستقواء لفرض تأويل ديني متطرف في مدونة الأسرة.

ويجد البعض أن هناك آثارًا سلبية للحضور السلفي المدخلي؛ حيث يهدف هذا التيار في أي دولة إلى تعزيز نفوذه وهيمنته الناعمة على المجال العام.

وإذا كانت الأجهزة والسلطات تغض الطرف عن المدخلية للحد من نفوذ أجنحة دينية، مثل الإخوان، فالمداخلة يوظفون ذلك لتحقيق مكاسب عبر التغلغل داخل نسيج المجتمع وبناء هوية متشددة ونشر قناعات متطرفة في العديد من المسائل والملفات الحساسة.

ويرى حسام الحداد الباحث المتخصص في شؤون تيار الإسلام السياسي أنه ينبغي الانتباه إلى آثار حضور ونشاط السلفية المدخلية في الريف والمحافظات النائية وأخذها بعين الاعتبار، وفي مقدمتها سعي التيار المدخلي نحو فرض رؤاه المتشددة التي لا تختلف عن أفكار ورؤى الإخوان والسلفيين العاديين، مثل إقامة نموذج حكم ديني يستند على أفكار أحادية وفهم خاص للأحكام والمفاهيم الدينية.

ويقول مراقبون إن الدولة التي حققت انتصارًا نوعيًا على جماعة الإخوان وأجنحة السلفية الحركية المتحالفة معها، قد تخسر نسبة من تعاطف بعض المكونات المجتمعية المتضررة من تزايد نفوذ التيار المدخلي السلفي بسبب سعيه لفرض رؤى تقدح في هوية الدولة التعددية وتهاجم الحريات الفردية.

ويفضل السير في طريق ثالث آمن بعيدًا عن الاضطرار إلى المفاضلة بين جناحين، كلاهما متشدد، وإن كان أحدهما مُهَادنا مؤقتا، ويتمثل الطريق الآمن في الانفتاح على مدارس فكرية تعبر عن المجتمع والتدين النقي، بمعزل عن مجمل الأجنحة التراثية والسلفية التقليدية التي تتسبب في انقسامات ومشكلات ناتجة عن محاولات فرض رؤى غريبة متشددة.

القاعدة، الحوثيون، والشباب: تحالف انتهازي يهدد الأمن الإقليمي

مقديشو - رغم التباين الأيديولوجي بين الحوثيين الشيعة المدعومين من إيران وحركتي الشباب وداعش السنيتين، تتقاطع مصالح هذه الجماعات عند نقطة مركزية: التكتيك العسكري المشترك وتبادل التكنولوجيا والتغلب على الحصار الأمني المفروض عليها.

وتحوّل خليج عدن إلى ممر إستراتيجي لتهريب المسيَّرات والصواريخ، بما يهدد الأمن الإقليمي، خاصة بعد أن بدأت المسيَّرات الحوثية في الوصول إلى الجماعات الصومالية الإرهابية.

ومع استخدام هذه المسيَّرات فعليًا في هجمات على قوات بونتلاند، ومع ثبوت تنقل عناصر من الشباب للتدريب في اليمن، تتأكد طبيعة التحالف المصلحي الجديد بين هذه التنظيمات، وهو تحالف يسمح لإيران ببسط نفوذها على البحر الأحمر من جهة، ويمنح الجماعات الصومالية أدوات قتالية جديدة في معاركها الممتدة مع الحكومة الصومالية وحلفائها.

ويعيد هذا التحالف بعث دور تنظيم القاعدة في جزيرة العرب كلاعب وسيط في تمرير الدعم والتقنيات، ما يبرز الحاجة لإعادة النظر في المقاربات الأمنية الحالية، التي تُغفِل كثيرًا من هذا التشابك العابر للحدود.

واعتمد هذ التحالف، رغم اختلافاته الأيديولوجية، صيغة تنسيق تكتيكي قائم على المصالح المشتركة والتبادل التقني.

وهو أمر يُعيد رسم قواعد الاشتباك في القرن الأفريقي ويضع المنطقة أمام واقع جديد، حيث المسيَّرات وصواريخ أرض-جو أصبحت أدوات حرب غير تقليدية وفعالة في أيدي جماعات غير حكومية.

ويحذّر الخبراء من أن تجاهل هذا التحول في بنية العلاقات بين الجماعات المسلحة قد يجعل منطقة شرق أفريقيا منطلقًا لصراعات إقليمية بالوكالة، تتحكم فيها طهران عبر أذرعها غير التقليدية، في وقت يشهد فيه العالم تحوّلًا لافتًا في استخدام الطائرات المسيَّرة كأسلحة منخفضة التكلفة وعالية التأثير في الحروب غير النظامية.

ويرى الدكتور إبراهيم جلال، المحلل في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، أن "التحالف التكتيكي بين الحوثيين والجماعات الإرهابية في الصومال يغير قواعد الاشتباك في القرن الأفريقي بشكل جذري، إذ تتيح المسيَّرات المسلحة وصول الجماعات غير الحكومية إلى أسلحة متطورة كانت حكراً على الجيوش التقليدية سابقًا. هذا التحول يستوجب من دول المنطقة إعادة تقييم إستراتيجيات الدفاع الجوي والتنسيق الأمني الإقليمي."

وتُظهر التقارير الأمنية أن الحوثيين لا يكتفون بنقل الأسلحة فقط، بل يعملون على تدريب عناصر من حركة الشباب على استخدام هذه التقنيات، فيما يقوم تنظيم القاعدة في جزيرة العرب بدور الوسيط اللوجستي، موفرًا شبكة اتصالات وطرق تهريب تمر بين اليمن والصومال، مما يعيد إحياء دوره كلاعب محوري في دعم الجماعات المسلحة في المنطقة.

وتشير المحللة غادة سليمان من معهد الشرق الأوسط في جامعة سنغافورة الوطنية إلى أن "إيران تستغل الحوثيين كجسر لنقل التكنولوجيا العسكرية المتقدمة إلى الجماعات الإرهابية في شرق أفريقيا، ما يوسع نفوذها الإستراتيجي عبر مضيق باب المندب ويشكل تهديداً مباشراً لممرات الشحن العالمية. هذا النوع من الدعم غير المباشر يشكل تحدياً للأمن البحري الإقليمي ويتطلب رداً دولياً موحداً."

وتحذر المؤسسات الأمنية الدولية من أن استمرار هذا التحالف وانتشار هذه الأسلحة المتطورة قد يؤدي إلى تصعيد غير مسبوق في العمليات الإرهابية، ما يجعل من الضروري تعزيز التعاون الإقليمي والدولي، وتوحيد الجهود البرية والبحرية والجوية لتقويض هذه الشبكات، لاسيما مع تنامي قدرات الحوثيين على تطوير مسيَّرات تعمل بخلايا وقود الهيدروجين، مما يشير إلى سباق تسلح غير تقليدي بين الفاعلين غير الحكوميين في المنطقة.

ويضيف الرائد عبدالرحمن ورسامي، القائد السابق للواء دنب في القوات الخاصة الصومالية، قائلاً: "وجود قواعد تصنيع الصواريخ والمسيَّرات الحوثية في جبال جوليس يشكل نقطة تحول في ديناميكيات الصراع داخل الصومال، فالحوثيون لا يكتفون بنقل الأسلحة بل يثبتون أقدامهم على الأرض بطريقة سرية، متخذين انتحال هوية مقاتلي حركة الشباب لتجنب المواجهة مع السكان المحليين."

التحالف رغم اختلافاته الأيديولوجية اعتمد صيغة تنسيق تكتيكي قائم على المصالح المشتركة والتبادل التقني

وفي تقرير لمركز بحوث تسليح الصراعات بالمملكة المتحدة، يؤكد الخبراء أن "فهم كيفية حصول الجماعات غير الحكومية على مكونات المسيَّرات المتاحة في الأسواق العالمية، وخطوط التوريد التي تمر بها هذه المواد، أساسي لقطع الإمدادات عن هذه التنظيمات، وللحد من انتشار التكنولوجيا التي تزيد من تعقيد الصراعات الإقليمية."

وتشير كارين ألن، المحللة في معهد الدراسات الأمنية بجنوب أفريقيا إلى أن "ظهور المسيَّرات المسلحة في ترسانة حركة الشباب، حتى لو بشكل محدود حتى الآن، يشير إلى تصعيد خطير. السلطات المحلية وقوات حفظ السلام يجب أن تعزز أنظمة الدفاع الجوي وتطور تقنيات الكشف والتشويش على المسيَّرات قبل أن تصبح هذه الأسلحة شائعة الاستخدام في هجمات تستهدف المدنيين والبنى التحتية الحيوية."

وتأتي هذه التطورات في سياق تصاعد الاعتماد العالمي على الطائرات المسيَّرة كأدوات حرب غير تقليدية منخفضة التكلفة وذات تأثير عال، مما أتاح للجماعات المسلحة غير الحكومية تعزيز قدراتها القتالية بشكل غير مسبوق.

وأصبحت منطقة القرن الأفريقي التي تعاني من هشاشة أمنية وانقسامات داخلية بيئة خصبة لتنامي نفوذ هذه الجماعات، خاصة مع تداخل المصالح الإقليمية والدولية التي تستثمر في الصراعات بالوكالة لتعزيز مواقعها الجيوسياسية.

وفي هذا السياق، يمثل توسع قدرة الحوثيين على تصنيع ونقل التكنولوجيا العسكرية الحديثة نقطة تحوّل مهمة تؤثر على توازن القوى الإقليمي وتستدعي تحركاً استباقياً متعدد الأبعاد لمواجهة المخاطر المتزايدة.

تحالفات عابرة للحدود

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

السياسة بدل السلاح... في تركيا ولبنان!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في أحيان كثيرة، تعطي الصورة المأخوذة للحدث بعده السياسي. تشير إلى ذلك تلك الصورة التي يظهر فيها مقاتلو حزب العمال الكردستاني يلقون سلاحهم. تعطي الصورة فكرة عن أهمية القرار الشجاع الذي اتخذه زعيم الحزب عبدالله أوجلان بالتخلي عن السلاح. إذا كانت تلك الصورة، التي التقطت في كردستان – العراق (قرب السليمانية) ويظهر فيها المقاتلون التابعون للحزب التركي يرمون سلاحهم في النار توكّد شيئا، فهي تؤكّد أن القرار المتخذ في 12 أيار – مايو الماضي بحل الحزب والتخلي عن النضال المسلّح الذي استمر أربعة عقود، قرار نهائي وجدّي. قالت الصورة إنّ السلاح ألقي في النار كي يحرق وكي يكون هناك مكان للسياسة في بلد تجري فيه انتخابات حرّة، لكنّه يعاني في الوقت ذاته من رغبة رجب طيب أردوغان في جعل تركيا بلدا يحكمه الإخوان المسلمون وفكرهم المتخلّف إلى أبد الآبدين.

أثبتت تجارب السنوات الأخيرة أن ليس في استطاعة أردوغان فرض إرادته على الشعب التركي. قد يكون ذلك ما جعل شخصا مثل عبدالله أوجلان يقدم على الخطوة التي أقدم عليها. خلاصة ما قام به أنّ السياسة تستطيع الحلول مكان السلاح الذي لا فائدة منه في نهاية المطاف. على العكس من ذلك، لا بد من حرق السلاح بدل تمجيده.

بالنسبة إلى أوجلان، الذي يناديه مناصروه بلقب "آبو"، لا عودة إلى ممارسات الماضي التي لم تؤد سوى إلى سلسلة من المآسي توجت في العام 1999 بتخلي النظام السوري عنه. اكتشف الرجل، الذي سلّمه النظام السوري السابق بطريقة غير مباشرة إلى تركيا، أنّه لم يكن سوى ورقة في لعبة تتجاوزه. ما لبثت السلطات في تركيا أن أودعته في أحد سجونها. لا يزال نزيل السجن إلى يومنا هذا. لم يمنعه ذلك من التحرّك سياسيا آخذا في الاعتبار ما شهدته تركيا والمنطقة من متغيّرات تسمح للأكراد بطرق أبواب أخرى بعيدا عن العنف والسلاح... والشعارات التي لا طائل منها.

ما دام المشروع التوسعي نفسه انتهى ماذا بقي للسلاح من وظيفة؟ هل بقاء لبنان رهينة لسلاح «حزب الله» بما يحول دون أي إعادة إعمار للقرى المدمرة في جنوبه وظيفة؟

تغيّر عبدالله أوجلان وهو في السجن. استوعب، في ما يبدو، أنه لم يكن في مرحلة معيّنة سوى أداة استخدمها حافظ الأسد في المواجهة التي خاضها مع تركيا، وهي مواجهة خاسرة سلفا. كانت النتيجة خضوع الأسد الأب، في مرحلة معيّنة، للقرار التركي في وقت كان يعدّ لتوريث سوريا لابنه بشّار. بالنسبة إلى حافظ الأسد كانت سوريا مزرعة عائلية اسمها "سوريا الأسد"... وكان عبدالله أوجلان مجرّد أداة في خدمة النظام العلوي الذي لم تكن لديه سياسة يعتمدها مع دول الجوار غير سياسة ممارسة الابتزاز. هل هناك من يريد أن يتذكّر أن الأمر وصل بحافظ الأسد إلى استخدام مجموعة سمّيت "الجيش الأرمني السرّي" في لعبة ممارسة الضغط على تركيا؟

توجد أبعاد عدّة لقرار أوجلان الذي لقي ترحيبا من الرئيس رجب طيب أردوغان الذي يواجه صعوبات داخلية كبيرة اضطرته إلى سجن رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، بموجب تهم مزعومة. يُعتبر رئيس بلدية إسطنبول أبرز الخصوم السياسيين لأردوغان.

على الصعيد الداخلي التركي، يعني تخلي حزب العمال الكردستاني عن السلاح انخراطا في اللعبة السياسية التركية في وقت شارف فيه عهد أردوغان على نهايته بسبب تقدّمه في السنّ أوّلا. ثمة رهان، لدى أوجلان، على دور سياسي للأكراد في رسم مستقبل تركيا خصوصا أنّهم يشكلون نسبة تتراوح بين 15 و20 في المئة من السكان في بلد يزيد عدد مواطنيه على 87 مليونا. ثمّة خلافات في تقدير النسبة الحقيقية للأكراد في تركيا، لكن الثابت أنّ عددهم يزداد سنويا نسبة لبقية الإثنيات التركية نظرا إلى ارتفاع معدل الإنجاب لدى العائلات الكرديّة.

يظلّ البعد الإقليمي البعد الأهمّ لقرار حزب العمال الكردي القاضي بالتخلي عن سلاحه. إنّه طي لصفحة السلاح الذي تؤمن به "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران والذي سبق للاتحاد السوفياتي أن استخدمه إبان الحرب الباردة.

من الواضح أنّ إيران، بإصرارها على استخدام ميليشياتها المذهبية في المنطقة لم تستوعب معنى رسالة أوجلان التي جاءت متأخرة أربعين عاما، لكنها جاءت أخيرا. هل من مجال لاستيعاب "الجمهوريّة الإسلاميّة" المعادلة الإقليمية الجديدة التي تقوم على أن لا سلاح متفلتا في المنطقة في خدمة المشروع التوسعي الإيراني؟

العالم تغيّر منذ خسر الاتحاد السوفياتي الحرب الباردة والمنطقة تغيّرت مع سقوط المشروع التوسعي الإيراني وانتقال الحروب إلى داخل «الجمهوريّة الإسلاميّة» فهل تفهم إيران معنى التغييرين الكبيرين وأبعادهما؟

ما دام المشروع التوسعي نفسه انتهى، خصوصا في ضوء هزيمة "حزب الله" في لبنان والتحول الكبير في سوريا، ماذا بقي للسلاح من وظيفة؟ هل بقاء لبنان رهينة لسلاح "حزب الله"، بما يحول دون أيّ إعادة إعمار للقرى المدمرة في جنوبه، وظيفة؟ هل إبقاء العراق تحت رحمة ميليشيات "الحشد الشعبي"، التي تكرّس غياب مؤسسات الدولة، وظيفة؟ هل جرّ اليمن إلى المزيد من الخراب والدمار يبدو مقبلا عليهما، في ضوء ممارسات الحوثيين في البحر الأحمر، وظيفة؟

ثمة أسئلة تفرض نفسها بعدما اتخذ عبدالله أوجلان قراره بالتخلي عن السلاح. يظل السؤال الأهم: أيّ دور للأكراد في رسم مستقبل تركيا؟

بين الأسئلة الأخرى تلك المتعلقة بعالم تغيّر ومنطقة تغيّرت. العالم تغيّر منذ خسر الاتحاد السوفياتي الحرب الباردة. المنطقة تغيّرت مع سقوط المشروع التوسعي الإيراني وانتقال الحروب إلى داخل "الجمهوريّة الإسلاميّة" نفسها. كلّ ما في الأمر هل تفهم إيران معنى التغييرين الكبيرين وأبعادهما؟

يظل السؤال على الصعيد اللبناني والعربي عموما هل يغني السلاح عن السياسة؟ لا يغني السلاح عن السياسة لا في تركيا ولا في لبنان. تبقى السياسة أهمّ من السلاح.

يُفترض في "حزب الله"، هذا إذا كان يمتلك قراره التخلي عن سلاحه. يخدم بذلك نفسه ويخدم لبنان. لكن مشكلة الحزب تكمن في أنّه عاجز عن الإقدام على خطوة من هذا النوع نظرا إلى أنّ لا مكان له على صعيد الخارطة السياسية اللبنانيّة من دون السلاح، أي من دون الخراب والدمار...

ورقة في لعبة تجاوزته

ورقة توماس باراك: هندسة للسلام أم تفكيك للتوازنات

علي قاسم
كاتب سوري

المقترح الذي قدمه المبعوث الرئاسي الأميركي توماس باراك خلال زيارته إلى بيروت في يونيو الماضي، ارتكز على عناوين عدة، أولها وأهمها نزع سلاح "حزب الله" وحصره بيد الدولة، مقابل انسحاب القوات الإسرائيلية من نقاط حدودية جنوب لبنان، وتقديم مساعدات اقتصادية مشروطة.

الورقة أثارت جدلا أكثر ممّا قدمت حلولا.. هناك من وصفها بالفرصة التاريخية ومن نعتها بورقة "استسلامية"، تُعيد صياغة خارطة القوى في لبنان وتطرح تحديًا مركّبًا على المستويين الداخلي والإقليمي.

الورقة لا تكتفي بنزع الصواريخ البالستية والطائرات المسيّرة خلال ستة أشهر، بل تُعيد تعريف أدوار "حزب الله" والمؤسسات الاقتصادية التابعة له، من "القرض الحسن" إلى المعابر الحدودية. كما تشترط تفعيل التنسيق الأمني – السياسي مع سوريا، وترسيم الحدود البحرية والبرية، مع اعتبار مزارع شبعا أراضٍ سورية، لا لبنانية. هذه البنود تضرب في العمق النظام الرمزي الذي بُني عليه خطاب المقاومة منذ التسعينات.

لكن الأكثر لفتًا هو مبدأ "الخطوة مقابل خطوة"، حيث تبدأ الإجراءات شمال الليطاني، فيما تتعهّد واشنطن بالضغط على إسرائيل للانسحاب من خمس نقاط حدودية فقط. أي أن ثمن نزع السلاح لا يُقابله بالضرورة اعتراف متبادل أو تسوية عادلة. وهذا ما يُحوّل الورقة من مبادرة سلام إلى عرض مشروط تتفوّق فيه القوة على تحقيق العدالة والإنصاف.

رغم أن الحكومة اللبنانية سلّمت ردًا من سبع صفحات أبدت فيه استعدادًا لمبدأ الخطوات المتزامنة، فإنها تجنّبت أيّ تعهد زمني واضح. الرئاسات الثلاث، بدورها، أجمعت على ضرورة حصر السلاح بيد الدولة، لكن تحفظت على توقيت التنفيذ وهيكليته. أما حزب الله، فوصف الورقة بأنها "استسلامية"، رافضًا التخلي عن السلاح ما لم تتوقف الاعتداءات الإسرائيلية ويتحقق إجماع وطني.

هذا التباين يعكس طبيعة الأزمة اللبنانية؛ فالانقسام ليس فقط حول السلاح، بل حول تعريف الدولة، ومشروعها، وحدود دورها الإقليمي. إن لم يُربط نزع السلاح بإصلاح طائفي شامل، فقد يُفسَّر لدى جمهور واسع بأنه استهداف لطائفة بعينها، ما يُعيد إنتاج الانقسام بدل تجاوزه.

كذلك، يُلقى على الجيش اللبناني عبء تنفيذ الورقة، رغم أن قدرته التقنية وموقعه في المعادلة السياسية لا يتيحان له فرض رؤية طرف على آخر. فمن دون دعم دولي متماسك وإجماع داخلي صريح، يُخشى من انقسام المؤسسة الأمنية أو تحييدها بالكامل.

سياسيًا، تستهدف الورقة تقليص النفوذ الإيراني في لبنان دون مواجهته مباشرة. طهران، التي تعتبر "حزب الله" أحد أعمدة ردعها الإقليمي، قد ترى فيها تجاوزًا أميركيًا يستدعي الرد عبر توسيع النشاط في سوريا والعراق أو تصعيد الحضور في الضفة الغربية.

أما إسرائيل، فتحقق مكاسب رمزية دون تنازلات حقيقية. الانسحاب الجزئي من النقاط الحدودية يُقدَّم كإجراء لبناء الثقة، لكنه لا يتضمّن أيّ اعتراف بحقوق لبنانية في مزارع شبعا أو تعويض للأسرى أو المتضررين من عدوان يوليو.

بذلك، تصبح الورقة توظيفًا للدبلوماسية كواجهة لإعادة ترسيخ هيمنة إسرائيلية ناعمة.

في المقابل، يندرج بند ترسيم الحدود مع سوريا ضمن محاولة أميركية لإعادة ترتيب العلاقة الثنائية، وإشراك دمشق في مسار سلمي قد يُضعف قدرتها على تبرير التحالفات العسكرية. لكن النظام السوري، الرافض رسميًا لاعتبار شبعا أراضي سورية، قد يُفسّر هذا التعديل الحدودي بوصفه خطوة نحو تخفيف دوره في المقاومة، وهو ما سيؤثر على شرعيته الرمزية في الداخل والخارج.

لتبقى سيناريوهات ما بعد الورقة مفتوحة على أربعة احتمالات:

الاحتمال أو السيناريو الأول، تفاهم داخلي جزئي تتفق فيه القوى اللبنانية على تنفيذ بعض البنود دون نزع شامل للسلاح، يُهدّئ الوضع مؤقتًا لكنه لا يُعيد بناء الدولة أو يحقّق عدالة حقيقية.

ورقة باراك ليست مجرد مبادرة أميركية للبنان بل فصل جديد في إعادة ترتيب المشرق ونجاحها يتوقّف على قدرتها على التحوّل من عرض مشروط إلى مشروع شراكة يضمن العدالة والمواطنة والأمن لكل اللبنانيين

أما السيناريو الثاني، فهو رفض حزب الله الكامل للورقة وهو ما يؤدي إلى شلل سياسي وتصعيد إعلامي، واحتمال تفجّر التوتر الأمني خصوصًا في الجنوب.

ثالث السيناريوهات، يتمثل في فرض خارجي قسري، في حال قرّرت واشنطن أو تل أبيب فرض الورقة بالقوة، وهو ما يُهدد بانفجار داخلي وتحشيد إقليمي مضاد.

أما السيناريو الأخير، فهو وساطة دولية متوازنة تؤدي إلى صيغة تنفيذية أكثر قبولًا عبر إشراك الأوروبيين أو أطراف عربية، لكن نجاحها مرهون بمدى قدرة الوسيط على ضمان توازن المصالح.

وفي حال طُبّقت الورقة تدريجيًا، سيُعاد توزيع السلطة الأمنية، ويبدأ الجيش بالانتشار جنوبًا. ويتم غلق عدد من المؤسسات الاقتصادية المرتبطة بالحزب، ويبدأ خطاب إعلامي جديد يُروّج لفكرة "السلام المتعدد" بدل المقاومة. شباب من بيئة الحزب يدعون إلى إعادة تعريف دوره سياسيًا، فيما تستفيد الطبقات الفقيرة من دعم اقتصادي مشروط.

إقليميًا، ستخفف إيران من حضورها العلني وتُوسّع نفوذها في مناطق أخرى. وقد تعزز إسرائيل علاقاتها التطبيعية عبر تقديم نفسها كـ"المبادر للسلم". أما سوريا، فتُرغَم على الدخول في حوار ترسيم وتنسيق، مع احتفاظها بهوامش خطابية تُبقي على رمزية المقاومة.

لكن في ظل كل ذلك، يبقى التحدّي الأكبر هل يمكن للبنان أن يتحوّل إلى نموذج سلام دون تسوية عادلة؟ وهل يُعاد بناء الدولة من خلال نزع سلاح طرف واحد دون إصلاح منظومة كاملة حكمت البلاد لعقود؟

ورقة توماس باراك ليست مجرد مبادرة أميركية للبنان، بل فصل جديد في إعادة ترتيب المشرق السياسي. نجاحها يتوقّف على قدرتها على التحوّل من عرض مشروط إلى مشروع شراكة حقيقية يضمن العدالة والمواطنة والأمن لكل اللبنانيين. وإلا، ستبقى بندًا إضافيًا في سجل المبادرات التي تفكك أكثر مما تُصلح، وتُعيد إنتاج التوتر بدل تجسير الهوّة.

الانفتاح الخليجي على إيران: تحوّل إستراتيجي أم وهم جديد

الانفتاح الخليجي على إيران حكمة سياسية

محمد الحمادي
كاتب وصحافي إماراتي

مرت ثلاثة أسابيع على انتهاء الحرب الإيرانية – الإسرائيلية المحدودة أو وقف المواجهة العسكرية المباشرة بين البلدين – كما يحب أن يسميها البعض – فقد اتفق الطرفان في 24 يونيو الماضي على إيقاف تبادل الهجمات بعد حرب دامت اثنى عشر يوما، كانت فيها المنطقة على شفا جرف هاو، بسبب التهور الإسرائيلي – الإيراني، ولولا الحكمة الخليجية والإرادة الدولية لوصل الحال إلى غير ما نحن عليه اليوم.

ما يهمنا في منطقة الخليج هو تداعيات هذه الحرب سياسيا وأمنيا على المنطقة، وكذلك يهم دول المنطقة ضمان ألاّ تتكرر مثل هذه المواجهات التي قد لا يمكن السيطرة عليها!

النظام الإيراني أدرك الآن أن الانفتاح الخليجي عليه لا يعني الضعف بل الحكمة السياسية غير أن هذه الحكمة لا تعني التساهل فالتجارب السابقة كانت قاسية.. والذاكرة لا تزال حية

الأثر الجانبي الإيجابي لهذه الحرب هو ما تشهده منطقة الشرق الأوسط مرة أخرى ما يبدو أنه انفراج في العلاقات بين إيران وجيرانها من دول الخليج العربية، والبعض يراهن أننا أمام مرحلة جديدة ومختلفة في هذه العلاقات، لكن من يعرف تاريخ هذه العلاقات، يدرك أن هذه ليست المرة الأولى التي تُطلق فيها وعود بالتهدئة، سرعان ما تتبعها خيبات.

السؤال الحقيقي هو: هل الانفتاح الخليجي على إيران تحوّل إستراتيجي أم وهم جديد؟

بالعودة إلى الوراء خلال أكثر من أربعة عقود، يلاحظ كل مراقب أن دول الخليج العربية بادرت مرارًا إلى فتح أبواب الحوار مع طهران، لكنها غالبًا ما فوجئت بسياسات مزدوجة: دبلوماسية ناعمة في العلن، وتدخلات خفية عبر الميليشيات في الخفاء.

● في أوائل الثمانينات، وبعد قيام الثورة الإيرانية، امتنعت دول الخليج عن التصعيد، رغم شعارات "تصدير الثورة" ومحاولات طهران زعزعة الاستقرار في البحرين والكويت.

● عام 1998، زار الرئيس الإيراني محمد خاتمي السعودية في خطوة وُصفت آنذاك بـ"التاريخية". لكن التفاؤل لم يدم، إذ عادت المؤسسات المتشددة في إيران إلى سياسات التوسع والهيمنة.

● بعد 2003، استغلت طهران الفراغ في العراق لتعزيز نفوذها الإقليمي، فامتد حضورها إلى لبنان وسوريا، ووصل لاحقًا إلى اليمن، حيث دعمت الحوثيين الذين استهدفوا العمقين السعودي والإماراتي بالصواريخ والطائرات المسيّرة.

● وفي 2016، تم اقتحام السفارة السعودية بطهران، فأدانت واستنكرت دول الخليج هذا الاعتداء، قطعت الرياض علاقاتها مع طهران وفضلت باقي دول الخليج اتباع دبلوماسية التهدئة، تجنبا لأيّ تصعيد عسكري مباشر.

وعلى الرغم من كل هذه المبادرات، ظل النظام في إيران يسير على خطين متوازيين: الانفتاح الظاهري، والتصعيد الإقليمي على الأرض.

مرحلة جديدة أم مجرد تغيير في الواجهة؟

وتأكيدا على حسن النية الخليجية واستمرارا لمد اليد إلى إيران تم في 2023 الاتفاق السعودي – الإيراني برعاية صينية، ولفت هذا الاتفاق أنظار العالم. لكنه بالنسبة إلى دول الخليج لم يكن احتفالًا، بل كان رسالة جديدة للعالم بأن السعودية والخليج دائما يبحثان عن السلام والحوار وعن البناء والتنمية.

الاتفاق لم يصل جذور الأزمة، ونجح في استعادة العلاقات الدبلوماسية، وبلا شك أنه كان مهمًا لأنه فتح الأبواب بين الجانبين وأبقاها مفتوحة إلى الآن.

حتى يكون لهذا التقارب الخليجي – الإيراني معنى حقيقي، ينبغي على إيران أن تغيّر سلوكها الإقليمي فعليًا:

● وقف دعم الجماعات المسلحة في اليمن والعراق ولبنان وسوريا.

● التخلي عن توظيف الطائفية كأداة نفوذ سياسي.

● القبول بتسويات سلمية في النزاعات، مثل قضية الجزر الإماراتية المحتلة.

الكرة الآن في ملعب إيران. فدول الخليج أثبتت مرارًا استعدادها للانفتاح، وفي الحرب الأخيرة كانت أكثر انفتاحا ووضوحا بل ودعما لإيران ووقوفا إلى جانبها.

لذا لم تجد إيران من تستعين به في هذه الحرب أفضل من دول الخليج وأدركت طهران أن هذه الدول هي فقط من تستطيع أن تساعدها في إيقاف نزيف الخسائر التي تكبدتها على يد إسرائيل، ورأت طهران النتائج بشكل مباشر وواضح فلم تقف دول الخليج مكتوفة الأيدي بل عملت بشكل حكيم ودون ضجيج لإنهاء مأزق طهران من خلال الضغط على واشنطن لتخفيف ضغط إسرائيل، ومن خلال التذكير المستمر بأن أيّ حرب جديدة ستضرب أمن المنطقة واستقرار أسواق النفط ونجحت دول الخليج نجاحا كبيرا في ذلك ما يتطلب من طهران تقديرا في مستوى الموقف.

المرحلة الحالية لا تتعلق فقط بإيران، بل بتغيّر أعمق في فلسفة الخليج الإقليمية. لم تعد دول الخليج العربية تكتفي بردّ الفعل، بل أصبحت تملك أجندة طموحة لبناء علاقات دولية أساسها ترسيخ الثقة والاحترام والتأثير وامتلاك قوة اقتصادية وتكنولوجية مستقلة.

يفترض أن النظام الإيراني أدرك الآن أن الانفتاح الخليجي عليه لا يعني الضعف، بل الحكمة السياسية غير أن هذه الحكمة لا تعني التساهل فالتجارب السابقة كانت قاسية.. والذاكرة لا تزال حية ودول الخليج ما تزال تنتظر الخطوة الإيرانية التي يبدو أنها تأخرت!

رسائل ترامب لمصر حول سد النهضة الإثيوبي

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

للمرة الثانية في غضون أيام قليلة، يقوم الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتوجيه لوم إلى سلفه جو بايدن بسبب دعم الأخير تشييد سد النهضة الإثيوبي بالمال، والذي يمثل ضررا مائيا بالغا لمصر، ما دفع ترامب إلى أن يظهر عدم رضاه عنه.

المثير في كلام الرئيس الأميركي الحالي ليس تكراره أكثر من مرة والإيحاء بأن واشنطن تؤيد القاهرة في أزمة السد، بل عدم وجود معلومات تثبت صحة ما ذهب إليه ترامب من أن بايدن وفر تمويلا سخيا للسد.

وحظيت القضية بتعليق من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، واهتمام من سياسيين ومعنيين بشأن سد النهضة، ومسار علاقات بين مصر والولايات المتحدة تمر بفتور.

قال الرئيس السيسي، الثلاثاء، إن بلاده تقدر حرص الرئيس ترامب على التوصل إلى اتفاق عادل يحفظ مصالح الجميع حول السد الاثيوبي، مشيدا بتأكيده على ما يمثله نهر النيل لمصر كمصدر للحياة.

وبحث مراقبون وسياسيون ومعنيون خلف تصريحات ترامب المفاجئة، ووجد كل منهم تفسيرا مناسبا، وغاب عن التفسيرات المختلفة أن الرجل حريص على حماية مصالح مصر، ومستعد لدعم موقفها في ضرورة توقيع اتفاق مُلزم، ورفض تصورات إثيوبيا وإنفرادها بإنشاء السد وتشغيله وافتتاحه رسميا في سبتمبر المقبل.

لم يصدر عن القاهرة تعليق في المرة الأولى منذ نحو شهر، لكن في المرة الثانية، يوم الاثنين، رد عليه السيسي برسالة ترحيب بعد يوم واحد، ضمنها إشارة خاطفة لعناوين رئيسية للموقف الثابت لمصر من الأزمة وأدوات تسويتها فنيا وسياسيا.

ويعيد حديث ترامب أخيرا إلى تصريح سابق له خلال فترة رئاسته الأولى، ألمح فيه إلى حق مصر في استخدام الخشونة لمنع بناء السد. ووقتها نصح البعض بضرب السد قبل أن يصبح واقعا وتتراكم خلفه المياه.

ينطوي عدم التفات القاهرة إلى تشجيع ترامب واستهداف السد خلال فترة رئاسته الأولى، وعدم الاكتراث كثيرا بتعاطفه معها في فترة رئاسته الثانية، على وجود شكوك في نواياه السياسية، وأن مصر لديها بدائل دبلوماسية للتعامل مع الأزمة.

دعك من تناقضات ترامب المتعارف عليها، وتفاؤله المفرط والترويج لقدرته الفائقة في حل الأزمات الإقليمية والدولية، وانظر إلى الجانب الخفي في الموضوع، والذي لا يتعلق بنصب فخ لمصر أو جرها إلى معركة خارج حدودها، فهذا أمر أعلنت القاهرة عن رفضه مرارا، ما لم يكن هناك اعتداء مباشر وتهديد للأمن القومي المصري،

تركيز ترامب على سد النهضة يشير إلى أنه يحظى باهتمام خاص في أجندته ولأن مستوى الثقة بين واشنطن والقاهرة متدن حاليا يصعب التعويل عليه كمفتاح لتنقية الأجواء بينهما

فتداعيات الضرر الناجمة عن السد يمكن تحملها.

الجانب الخفي في الموضوع، أن من قامت بتمويل جزء كبير من سد النهضة هي الصين وأسهمت بنحو 3 مليارات دولار في شكل قروض تستخدم في مشروعات تتعلق بنقل الكهرباء المولدة منه، ما يعني أن ترامب يريد إحداث شرخ في العلاقة التي بدأت تتطور بين مصر والصين مؤخرا، وبدا أن كل نقطة تخسرها القاهرة مع واشنطن سوف تتجه نحو تعويضها من بكين، وأخذت مجالات التعاون تتنوع وتتمدد، وأخطرها ما يمكن أن يحدث في المجال العسكري.

يعتقد ترامب أن هذه المسألة خافية على مصر، وأن دور الصين في دعم سد النهضة الإثيوبية بعيد عن حساباتها، حيث تعلم القاهرة أنه ليس موجها لإلحاق أضرار بها، بل موجه لإقرار أمر واقع يتعلق برؤية بكين لآليات إدارة منابع الأنهار، حيث تريد الاستناد إلى ما تقوم به إثيوبيا للحصول على مشروعية قانونية في عملية تحكم الدول التي تنبع من داخلها أنهار في إقامة السدود دون مشورة مع دول أخرى تتشارك معها، وهو ما تسعى الصين إلى تطبيقه مع جيرانها.

ربما تكون بكين أسهمت بشكل غير مباشر في بطء تشييد سد النهضة، واستغراق عملية الملء مدة أكثر مما طالبت به مصر لمنع وقوع ضرر فوري عليها، حيث طرحت القاهرة في المفاوضات رؤية تقوم على التمهل، وعدم قيام إثيوبيا بالملء خلال مدة لا تقل عن سبع سنوات، ما تم تجاوزه دون اتفاق مع دولتي المصب مصر والسودان، وبدا أن أديس أبابا، ومعها بكين، نفذتا خطة الملء الانفرادي، ولم توقعا ضررا بالقاهرة، وهي معادلة تفسر جزءا مهما في ما حدث لسد النهضة.

وتكشف تلك المعادلة أحد أسباب اطمئنان مصر وبرودة أعصابها السياسية في التعامل مع استفزازات الحكومة الإثيوبية، وعدم رهانها على أيّ دور أميركي داعم لحل الأزمة وديا، وتفويت الفرصة على التعاطي مع تلميحات ترامب التي تمهد الطريق لخشونة مع أديس أبابا، والالتفات إلى الصين كلاعب في أزمة السد، ولا يتحدث عنها الكثيرون.

حملت تصريحات الرئيس ترامب حول السد الإثيوبي رسائل عديدة، لم تأخذ منها القاهرة ملمحا إيجابيا، وعلى العكس، كانت المضامين السلبية لها أولوية، وهي النتيجة التي تفسر تجاهل ما ردده الرئيس الأميركي نسبيا، وقد واتته فرصة للانخراط في الأزمة قبل أن تنتهي ولايته الأولى، حيث رعى جولات عدة من المفاوضات بين مصر وإثيوبيا والسودان، وجاءت الحصيلة صفرا، مع أن السد كان في بدايات عملية تشييده.

يشير تركيز الرئيس ترامب على سد النهضة إلى أنه يحظى باهتمام خاص في أجندته، ويعتبره مدخلا لتصحيح أو تخريب العلاقات مع مصر، ولأن مستوى الثقة بين واشنطن والقاهرة متدن حاليا، يصعب التعويل عليه كمفتاح لتنقية الأجواء بينهما، والسماح بأن تتحول الأزمة إلى أداة قوية للضغط على مصر، وهذا لا يعني تجاوز ملف السد في منظومة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة أو التهوين من توظيفه في ضبط إيقاعها بالشكل الذي يحلم به ترامب، والذي لا يستبعد تحقيق السلام في مفكرته السياسية من خلال استخدام القوة، المادية والمعنوية.

لا تزال هناك فصول لم يتم الكشف عنها في ملف سد النهضة، لأن اهتمام الرئيس ترامب به لم يأت من فراغ، أو صدفة في أحد مؤتمراته الصحفية، فالمرتان اللتان أقحم فيهما لم توجد مناسبة منطقية، ويؤكد التعسف في الولوج إليه أنه يحمل شيئا ما في جعبته، ويريد فتح الباب تدريجيا لإثارة أزمة عميقة عندما تتهيأ الظروف، وأنه يرهن حل ما يتمخض عن السد من أضرار بفرملة علاقات القاهرة مع بكين، وعدم دخولها منحنى يمثل إزعاجا لواشنطن مع حليف كمصر يحظى بأهمية إستراتيجية.

الرأي عندي أن كل طرف يلجأ إلى الاستفادة ممّا يملكه من أوراق حيوية كي يضمن أن يأتي إليه الطرف الآخر ليّنا، ويعي أبعاد ما يحمله من أهداف، فلا أحد يريد صداما أو يسعى إليه، لكن الهوة في التقديرات تلعب دورا في التباعد، ويحتاج ردمها إلى إعادة الثقة المتبادلة، وضبط الولايات المتحدة لما تتبناه من ترتيبات في المنطقة ولا يتم تنفيذها على حساب مصالح مصر، وسيكون الموقف النهائي من مستقبل قطاع غزة من المحكات المحورية لاختبار العلاقة والتعرف على ملامح كبيرة منها.

تفاؤل مفرط أم فخ لمصر؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

رسوم ترامب تدفع أوروبا إلى مراجعة نموذج التصدير

مخاوف من أن تبدد التعريفات الجمركية الأميركية بنسبة 30 في المئة آمال النمو الهزيلة للاقتصاد الأوروبي

تتزايد الترجيحات بأن الرسوم على السلع الأوروبية التي هدد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بفرضها، ستحدث حال تطبيقها، تغييرا جذريا في أوروبا، إذ ستقضي على قطاعات واسعة من التجارة عبر الأطلسي، وستُجبرها على إعادة النظر في نموذجها الاقتصادي القائم على التصدير.

بروكسل - أكد الوزراء الأوروبيون المجتمعون في بروكسل الاثنين على قناعتهم بقدرتهم على إنقاذ الرئيس الأميركي دونالد ترامب من حافة الهاوية قبل الموعد النهائي الذي حدده في الأول من أغسطس.

ويأمل المسؤولون الأوروبيون في التوصل إلى اتفاق يُبقي على العلاقات التجارية الثنائية البالغة 1.7 تريليون دولار قائمةً على نطاق واسع.

لكن التقلبات الحادة في موقف ترامب تجاه الاتحاد الأوروبي الذي وصفه أحيانا بـ"الصديق" واتّهم أحيانا أخرى بأنه مُعدّ خصيصا لتدمير الولايات المتحدة، تُبقي تهديد فرض رسوم بنسبة 30 في المئة قائما بقوة حاليا.

فارغ فولكمان

ليست لدى أوروبا أسواق مختلفة حتى تبيع منتجاتها فيها

جيل مويك

الأمر سيستغرق وقتا أطول لفهم مرحلة هبوط الرسوم

وقال ماروس سيفكوفيتش، المفوض التجاري للاتحاد، قبل اجتماعه مع وزراء ومسؤولي الدول السبع والعشرين للتكتل لإطلاعهم على آخر المستجدات "سيكون من شبه المستحيل مواصلة التجارة كما اعتدنا عليها عبر الأطلسي". وأضاف "عمليا، إنها تُحظر التجارة".

وكان مسؤولو الاتحاد يأملون في الحد من الضرر بالاتفاق على تعريفة أساسية تبلغ حوالي 10 في المئة، وهي التعريفة المعمول بها حاليا، مع استثناءات إضافية لقطاعات رئيسية مثل السيارات.

وأعرب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون السبت الماضي عن "استياء" بلاده "الشديد" ودعا الاتحاد الأوروبي إلى "الدفاع بحزم عن المصالح الأوروبية" بعد تهديد ترامب بفرض الرسوم الجمركية.

وحذّرت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني الأحد من احتمال اندلاع "حرب تجارية ضمن دول الغرب" بعد إعلان ترامب.

وفي العام الماضي، استحوذت السوق الأميركية على خُمس إجمالي صادرات الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لها.

ويتمثل مصدر قلق ترامب في العجز الأميركي البالغ 235 مليار دولار الناتج عن السلع في تلك التجارة، رغم أن الولايات المتحدة تحقق فائضًا في الخدمات.

وقلب الرئيس الأميركي خطط السياسات رأسا على عقب. وسيكون تأثير جعل الصادرات الأوروبية من الأدوية إلى السيارات والآلات والنبيذ، باهظة الثمن إلى درجة يصعب معها تلبية احتياجات المستهلكين الأميركيين ملموسا على الفور.

ويقدر محللو بنك باركليز أن متوسط معدل التعريفة على سلع الاتحاد الأوروبي البالغ 35 في المئة، شاملا الرسوم المتبادلة والقطاعية، بالإضافة إلى رسوم انتقامية بنسبة 10 في المئة من بروكسل، سيؤدي إلى خفض ناتج منطقة اليورو بمقدار 0.7 نقطة مئوية.

وسيؤدي هذا إلى استنزاف معظم النمو الهزيل أصلا في منطقة اليورو، ومن المرجح أن يدفع البنك المركزي الأوروبي إلى خفض سعر الفائدة على الودائع البالغ اثنين في المئة مرة أخرى.

ورجح محللو باركليز أن ينخفض التضخم عن هدف الاثنين في المئة بشكل أعمق ولفترة أطول، مما يدفع إلى سياسة نقدية أكثر مرونة مع احتمال وصول سعر الفائدة على الودائع إلى واحد في المئة بحلول مارس 2026.

ووجد تقدير سابق صادر عن المعهد الاقتصادي الألماني (آي.دبليو) أن فرض تعريفات جمركية تتراوح بين 20 و50 في المئة سيكلف الاقتصاد الألماني، الذي يبلغ حجمه 4.3 تريليون يورو، أكثر من 200 مليار يورو بين الآن وعام 2028.

ورغم أن هذا النشاط المفقود قد يكون ضئيلا من حيث النسبة المئوية، لكن قد يُعيق خطط المستشار فريدريش ميرتس لإقرار تخفيضات ضريبية وزيادة الإنفاق على تجديد البنية التحتية التي أُهملت طويلا في البلاد.

وقال ميرتس في نهاية الأسبوع، متحدثا عن معدل الرسوم عند 30 في المئة، "سيتعين علينا تأجيل أجزاء كبيرة من جهودنا في مجال السياسة الاقتصادية لأنها ستؤثر سلبا على كل شيء وستُلحق الضرر بصناعة التصدير الألمانية في الصميم".

وفي المستقبل القريب، يثير هذا تساؤلات أكبر حول كيفية تعويض أوروبا للخسائر من نشاطها لتوليد الإيرادات الضريبية والوظائف اللازمة لتمويل طموحات تتراوح من رعاية كبار السن إلى إعادة التسلح العسكري.

وفي ظل سياسته الحالية لتنويع التجارة، نجح الاتحاد الأوروبي في إبرام صفقات أولية مع شركاء جدد، ولكن، كما يُظهر التأخير المستمر في إتمام اتفاقية التجارة العملاقة بين الاتحاد الأوروبي وميركوسور، فقد واجه صعوبة في توقيعها وختمها بالكامل.

وقال فارغ فولكمان، محلل السياسات في مركز السياسات الأوروبي، متحدثا عن الجداول الزمنية الطويلة والمعقدة التي تنطوي عليها اتفاقيات التجارة الحرة التقليدية "ليست لدى الاتحاد الأوروبي أسواق مختلفة ليتجه إليها ويبيع منتجاته فيها".

وجادل بعض المراقبين بأن المواجهة مع ترامب هي ما يحتاجه التكتل لإكمال إصلاحات سوقه الموحدة التي طال انتظارها، مما يعزز الطلب المحلي ويعيد التوازن لاقتصاده بعيدا عن الصادرات التي تمثل حوالي نصف الناتج.

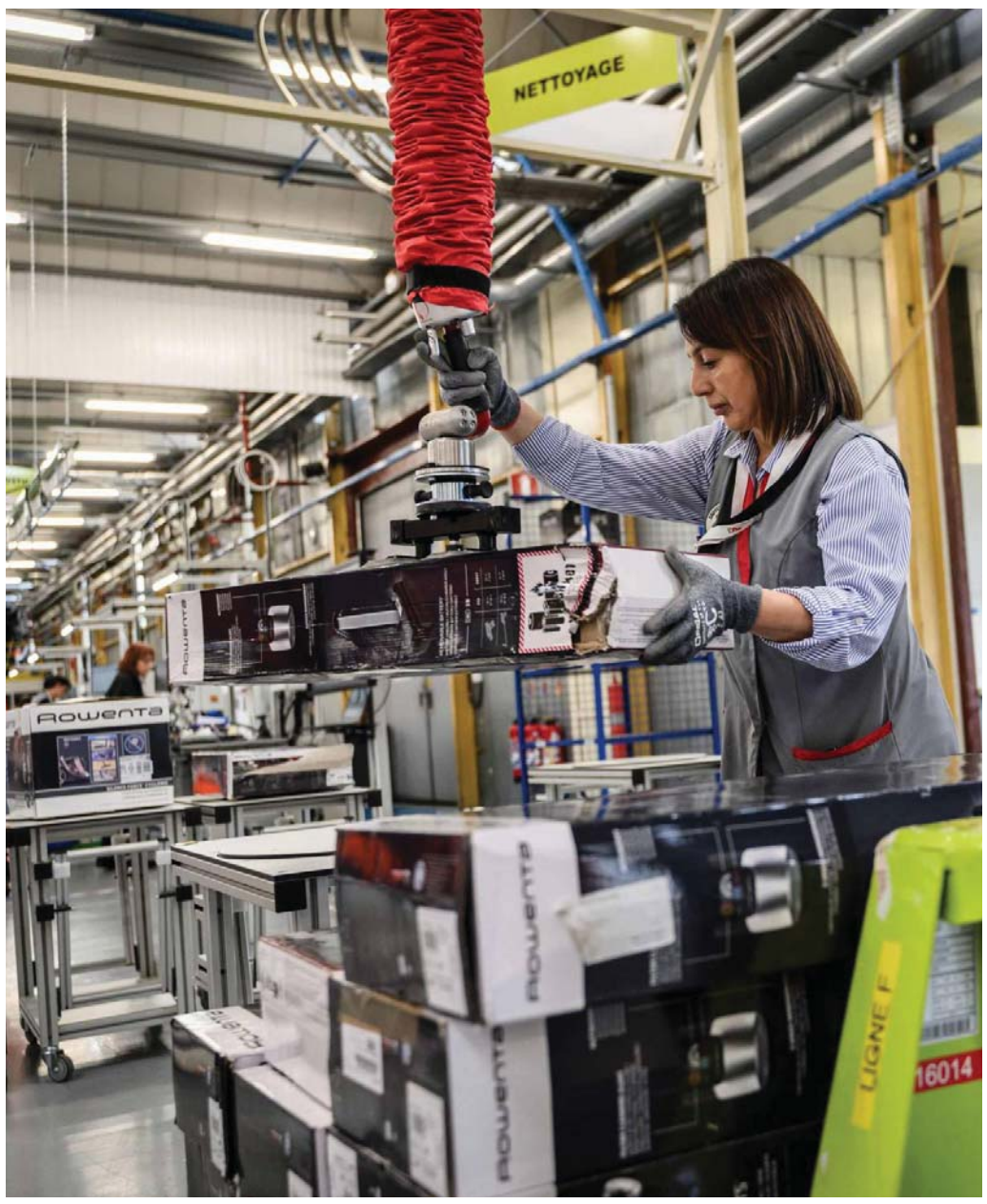

كيف ستسوقون سلعكم تحت الضغط

تراكم الرسوم الجمركية سيؤدي إلى خفض ناتج منطقة اليورو بمقدار 0.7 نقطة مئوية

وقدّر صندوق النقد الدولي أن الحواجز الداخلية التي يفرضها الاتحاد على التدفق الحر للأنشطة تعادل رسوما بنسبة 44 في المئة على السلع و110 في المئة على الخدمات.

ولم تحرز الإصلاحات المقترحة، مثل إنشاء أسواق رأس مال أكثر حرية عبر الحدود، تقدما يُذكر منذ أكثر من عقد، بحسب الصندوق.

وقال فولكمان، متحدثا عن شبكة اللوائح المعتمدة لكل بلد "القول أسهل من الفعل. لا يوجد اتفاق على تعميق هذه الحواجز. فالحواجز يفرضها أعضاء الاتحاد الأوروبي أنفسهم لمصلحتهم".

ويبقى أن يرى الملاحظون كيف سيؤثر كل هذا على إستراتيجية الاتحاد الأوروبي التفاوضية في أقل من ثلاثة أسابيع قادمة، ولكن في الوقت الحالي، تمسّك الاتحاد بموقفه المتمثل في الانفتاح على المحادثات مع الاستعداد لاتخاذ إجراءات انتقامية في حال فشلها.

ويشير بعض المراقبين الأوروبيين إلى أن أحد الأمور التي قد تُقنع ترامب بالتوصل إلى اتفاق هو أن حالة عدم اليقين المستمرة قد تُؤجل، في حد ذاتها، توقيت خفض سعر الفائدة من قبل الاحتياطي الفيدرالي، وهو ما يرغب فيه الرئيس الأميركي بشدة.

وقال جيل مويك، كبير الاقتصاديين في شركة أكسا، "تشير آخر التطورات في الحرب التجارية إلى أن الأمر سيستغرق وقتا أطول لفهم مرحلة هبوط الرسوم الجمركية... وهو ما يثير بالطبع حالة من عدم اليقين لدى الجميع، بما في ذلك الاحتياطي الفيدرالي".

وأضاف "مع هذه الموجة الجديدة تزداد صعوبة تبرير الدعوات إلى خفض الرسوم الجمركية بسرعة".

فاتورة اقتصادية باهظة نتيجة التدمير العالمي للأراضي الرطبة

لندن - أطلق خبراء صفارات الإنذار من دخول العالم في مسار لا يمكن تداركه مع احتمال تكبّد الدول خسائر بيئية واقتصادية واجتماعية متزايدة نتيجة لاختفاء الأراضي الرطبة، التي تُعد من أكثر النظم البيئية تنوعًا وحساسية.

وأفاد تقرير صادر عن اتفاقية الأراضي الرطبة الثلاثاء أن التدمير العالمي للأراضي الرطبة، التي تدعم مصائد الأسماك والزراعة والسيطرة على الفيضانات، قد يعني خسارة 39 تريليون دولار من الفوائد الاقتصادية بحلول عام 2050.

ووفقًا للتقرير الحكومي الدولي، اختفى نحو 22 في المئة من الأراضي الرطبة، سواءً أنظمة المياه العذبة مثل أراضي الخث والأنهار والبحيرات، أو الأنظمة البحرية الساحلية، بما في ذلك أشجار المانغروف والشعاب المرجانية، منذ عام 1970، وهو أسرع معدل فقدان في أيّ نظام بيئي.

وتشير بعض الدراسات الدولية إلى أنه على مدار القرن الماضي، فُقد أكثر من 35 في المئة من الأراضي الرطبة عالميا، جراء لامبالاة البشر في الحفاظ على سلامة البيئة.

وهذه الخسارة لا تؤثر فقط على التنوع البيولوجي، حيث تحتضن الأراضي الرطبة ملايين الأنواع من الكائنات، بل تطال الإنسان مباشرة من خلال تقويض خدمات حيوية تقدمها هذه الأنظمة، مثل تنقية المياه، حماية السواحل، تنظيم الفيضانات، وتخزين الكربون.

وتُعزى هذه التراجعات إلى الضغوط، بما في ذلك تغير استخدام الأراضي، والتلوث، والتوسع الزراعي، والأنواع الغازية، وآثار تغير المناخ، مثل ارتفاع منسوب مياه البحر والجفاف.

واقتصاديًا، تفقد المجتمعات المليارات من الدولارات سنويًا نتيجة تدهور الأراضي الرطبة، التي تعتبر ركيزة رئيسية للزراعة المستدامة ومصايد الأسماك والسياحة البيئية للكثير من السكان.

كما يؤدي اختفاؤها إلى زيادة وتيرة الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والعواصف، ما تترتب عليه كلفة باهظة في إعادة الإعمار والتأمين وخسائر الأرواح والممتلكات.

39

تريليون دولار خسائر الاقتصاد العالمي بحلول 2050 جراء اختفاء مصائد الأسماك والزراعة

وتعليقا على هذه التقديرات الصادمة، قال هيو روبرتسون، المؤلف الرئيسي للتقرير إن "حجم الخسارة والتدهور يتجاوز ما يمكننا تجاهله."

ودعا التقرير إلى استثمارات سنوية تتراوح بين 275 و550 مليار دولار لعكس التهديدات التي تواجه الأراضي الرطبة المتبقية، وقال إن الإنفاق الحالي يُمثل "نقصًا كبيرًا في الاستثمار" دون ذكر أرقام.

ووفقًا للتقرير، فقد العالم 411 مليون هكتار من الأراضي الرطبة، أي ما يعادل نصف مليار ملعب كرة قدم، ويُصنف ربع الأراضي الرطبة المتبقية الآن على أنها في حالة تدهور.

وتشمل الفوائد الاقتصادية للأراضي الرطبة تنظيم الفيضانات وتنقية المياه وتخزين الكربون، وهي أمور أساسية مع ارتفاع منسوب المياه وتزايد العواصف المدارية والأعاصير بسبب تغير المناخ. كما أنها تدعم قطاعي صيد الأسماك والزراعة، وتوفر فوائد ثقافية.

الأمن الغذائي قضية وجودية

أوبك متفائلة حيال آفاق الاقتصاد العالمي مع ارتفاع استهلاك النفط

فيينا - رجحت منظمة أوبك أن يحقق الاقتصاد العالمي أداء أفضل من المتوقع في النصف الثاني من هذا العام رغم النزاعات التجارية التي ذكاها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وأوضحت أوبك في تقريرها الشهري الصادر الثلاثاء أن استهلاك مصافي النفط الخام سيظل مرتفعا لمواكبة زيادة حركة السفر خلال الصيف، ما يسهم في دعم توقعات الطلب.

وفي تقريرها، أبقت المنظمة على توقعاتها لنمو الطلب العالمي على النفط دون تغيير في 2025 و2026 بعد خفضها في أبريل الماضي، وعزت ذلك إلى توقعات اقتصادية قوية.

وقالت إن "أداء الهند والصين والبرازيل يفوق التوقعات حتى الآن، بينما تشهد الولايات المتحدة ومنطقة اليورو انتعاشا متواصلا منذ العام الماضي."

وأضافت "بناء على ذلك، فإن النمو الاقتصادي في النصف الثاني من 2025 قد يصبح أفضل من المتوقع حاليا."

ويتوقع صندوق النقد الدولي تباين أداء الاقتصاد العالمي وأن يسجل معدل نمو 3.3 في المئة خلال عام 2025، وهو أقل من المتوسط التاريخي البالغ 3.7 في المئة للفترة بين 2000 و2019 مع استمرار التحديات التضخمية.

ويؤكد خبراء المؤسسة الدولية المانحة أنه مع تصاعد التوترات الجيوسياسية واستمرار تأثير السياسات التجارية، يبقى التعاون الدولي والإصلاحات الهيكلية ضروريين لتحقيق استقرار اقتصادي عالمي مستدام.

ومن شأن قوة الاقتصاد وتجاهله النزاعات التجارية تسهيل مهمة أوبك+، التي تضم أوبك وروسيا وحلفاء آخرين، الماضي في خطتها لزيادة الإنتاج لاستعادة حصتها السوقية بعد تخفيضات تتبناها منذ سنوات بهدف دعم السوق.

واتفقت أوبك+ في الخامس من يوليو الجاري على زيادة الإنتاج بـ548 ألف برميل يوميا في أغسطس، في تسريع لوتيرة زيادات الإنتاج في أول اجتماع لها منذ ارتفاع أسعار النفط ثم تراجعها عقب الهجمات الإسرائيلية والأميركية على إيران.

ولم تنخفض أسعار النفط بشكل ملحوظ على الرغم من زيادة أوبك+ التي فاقت التوقعات، ومهلة 50 يوما حددها ترامب لروسيا لإنهاء حرب أوكرانيا، إذ تلقت الأسعار دعما من ارتفاع الطلب الموسمي.

بريانكا ساشديفا

موقف ترامب بشأن روسيا هدأ مخاوف أزمة الإمدادات

وقالت بريانكا ساشديفا كبيرة محللي السوق لدى شركة فيليب نوفا "موقف ترامب الأكثر اعتدالا بشأن العقوبات على النفط الروسي هدأ المخاوف بشأن أزمة في الإمدادات، في وقت تستمر فيه خطته للرسوم في تأجيج الضغوط الاقتصادية."

وذكرت أوبك في التقرير أن استهلاك مصافي النفط العالمية سجل زيادة كبيرة بلغت 2.1 مليون برميل يوميا في يونيو مقارنة مع مايو مع عودة المصافي للعمل بعد أعمال صيانة، وهو ما يشير إلى قوة سوق النفط، مضيفة أنها ترجّح أن يظل الإنتاج مرتفعا.

ومن المتوقع أن "تبقى أنشطة التكرير العالمية، خاصة في الولايات المتحدة، على ارتفاع معدلات الإنتاج لتلبية الزيادة الموسمية في الطلب على الوقود للنقل، خاصة البنزين ووقود الطائرات والكيروسين وزيت الوقود الثقيل."

وأبقت المنظمة احتمالاتها للطلب عند الحد الأعلى لنطاق التوقعات في القطاع، إذ ترجح تحولا أبطأ في الطاقة مقارنة بتقديرات بعض الجهات الأخرى.

وخفضت وكالة الطاقة الدولية الأسبوع الماضي توقعاتها للطلب، لكنها قالت إن "السوق قد تكون أكثر شحا مما تبدو عليه مع تكثيف المصافي عمليات التكرير لتلبية الطلب على السفر خلال فصل الصيف."

واستقر سعر خام برنت بعد نشر أوبك للتقرير، إذ تنحصر تحركاته في نطاق مستوى 69 دولارا للبرميل.

وأظهر التقرير أيضا أن معدل إنتاج دول أوبك+ بلغ 41.56 مليون برميل يوميا في يونيو، بزيادة 349 ألف برميل عن مايو. وهذا أقل بقليل من الزيادة البالغة 411 ألف برميل التي أعلنتها المجموعة ليونيو.

والزيادة الفعلية أقل من الزيادة في الحصص المعلنة، ويعود ذلك لأسباب منها أن بعض الدول، مثل العراق، خفضت إنتاجها في إطار تعهدها بتبني المزيد من التخفيضات بعد تجاوزها السابق الأهداف المحددة لها.

غير أن إنتاج كازاخستان، التي تواجه ضغوطا للامتثال للحصص التي تحددها أوبك+، ارتفع الشهر الماضي بعد انخفاض طفيف في مايو، وظل أعلى من حصتها.

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

تحسن بيئة الأعمال يحفز سوق التوظيف في العراق

تفعيل المشاريع ودعم شركات القطاع الخاص يساعدان في تحقيق أهداف خفض البطالة

الشباب محور كل برامج التنمية

تؤكد أحدث المؤشرات أن جهود العراق لتحسين بيئة الأعمال عبر تسهيل الإجراءات وتقليل البيروقراطية ساهمت بشكل ملحوظ في تنشيط سوق العمل من بوابة تنفيذ المشاريع الحكومية ودعم القطاع الخاص، ما سيعزز النمو الاقتصادي ويقلل من نسب البطالة خاصة بين فئة الشباب.

بغداد - شهد العراق تطوراً ملحوظاً في مؤشرات سوق العمل، تمثل في انخفاض معدل البطالة إلى 13 في المئة وفق آخر الإحصاءات الرسمية، بفضل تفعيل المشاريع الاستثمارية ودعم القطاع الخاص.

وحسب ما أعلنه رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، يعد هذا الإنجاز "ثمرة جهود حكومية متواصلة اعتمدت على خطط مدروسة ورؤية تنموية مستدامة لمعالجة واحدة من أبرز التحديات التي تواجه الشباب والفئات المنتجة."

وقال إن "البرنامج الحكومي اعتمد على تفعيل المشاريع التنموية المتوقفة، ودعم القطاع الخاص، وتوسيع برامج القروض للمشاريع الصغيرة والمتوسطة."

مظهر محمد صالح
الحكومة ركزت على تحريك المشاريع التنموية المتوقفة

صفوان قصي
ضغوط التمويل تفرض التوسع في تمكين القطاع الخاص

وترافق ذلك مع إطلاق مبادرات تهدف إلى تمكين الطاقات العراقية وتحفيز الاستثمار المحلي وتحريك عجلة الاقتصاد وتوفير فرص عمل حقيقية تستجيب لحاجات السوق وتطلعات الناس.

وتبرز الحاجة بشكل ملح إلى مساعدة القطاع الخاص في عملية تمويل التنمية لتحقيق أهدافها في مواجهة التحديات المحلية والصدمات الخارجية، لاسيما مع تواتر المشكلات التي تنغص على المسؤولين تنفيذ الإصلاحات الموعودة.

ويكافح العراق الذي شهد حروبا وفترة حصار طويلة من أجل البحث عن حلول تساعد في تحفيز أصحاب الأعمال على ضخ أموالهم في مشاريع تسهم في تخفيف مستوى البطالة وتضييق دائرة الفقر وتدفع عجلة التنمية.

وينطوي حال سوق العمل على مفارقة تتمثل في كون البلد الذي يعاني ارتفاعا في نسبة البطالة في صفوف شبابه، يغصّ بأعداد متزايدة من الأيدي العاملة الهامشية الوافدة إليه بطرق غير نظامية.

وفي بلد تشكل فيه إيرادات النفط أكثر من 90 في المئة، وفي ظل النمو الديموغرافي المتسارع، تشكل البطالة صداعا للمسؤولين، وهي من بين الأعلى عربيا.

واعتبر عضو لجنة العمل النيابية النائب حسين عرب أن انخفاض نسبة البطالة جاء بسبب عدة عوامل، أبرزها تنشيط القطاع الخاص بإطلاق حزمة من التشريعات التي تدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، والتي أسهمت في تسهيل إجراءات الإقراض.

ونسبت وكالة الأنباء العراقية الرسمية إلى عرب قوله إن "الإجراءات تضمنت أيضاً فتح آفاق جديدة لقطاعات غير مفعّلة في السوق، مثل السياحة الدينية، وهو يمثل خطوة إستراتيجية في خفض معدلات البطالة وتحريك عجلة الاقتصاد."

وأوضح أن أولى الخطوات المهمة لتنشيط السوق تتمثل في تسهيل القروض المتوسطة والصغيرة، لما لها من دور في تحفيز الشباب على العمل وتوليد فرص جديدة في القطاع الخاص.

وشدد في حديثه على ضرورة تنظيم دخول العمالة الأجنبية لتوفير فرص عمل محلية وتنشيط الدورة الاقتصادية الداخلية.

وتسود قناعة بأن سهولة الإقراض وفتح منافذ جديدة للتمويل يسهمان بشكل مباشر في إنعاش السوق، خاصة وأن اعتماد آليات بسيطة وفعّالة في منح الديون يتطلب إعادة النظر في بعض التشريعات بما يتناسب مع المتطلبات الراهنة.

وتشمل القطاعات المهمة التي يمكن أن تكون عاملاً حيوياً في التنمية الاقتصادية، السياحة والمهن الناشئة، والتي ما زالت غير مستغلة بالشكل الأمثل. وبين عرب أن "الاهتمام بها من شأنه فتح أبواب عمل جديدة وتقليل نسب البطالة تدريجياً".

ويبدو أن أحد أسباب خفض البطالة كان نتيجة تخصيص الحكومة 2.2 تريليون دينار (نحو 1.7 مليار دولار) كسلة قروض ضمن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

ووفق المسؤولين فقد حققت تلك التمويلات نسب نجاح كبيرة وأسهمت في إطلاق مشاريع استثمارية حديثة، لاسيما وأن المرحلة المقبلة تتطلب تفعيل هذه الجهود بشكل أكبر لاستيعاب طاقات الشباب وتحقيق تنمية مستدامة."

> **13**
> في المئة معدل البطالة بين العراقيين نزولا من 16.5 في المئة تم رصدها بنهاية العام 2024

ويؤكد المستشار المالي لرئيس الوزراء، مظهر محمد صالح أن الحكومة ركزت على تحريك المشاريع التنموية المتوقفة، بتمويل واسع من الموازنة العامة، لاسيما مشاريع البنية التحتية والخدمات، ما أسهم بتوفير آلاف فرص العمل المؤقتة والدائمة في قطاعات حيوية.

وقال إن "تثبيت العقود في عدد من الوزارات، والتعيينات الواسعة في قطاعات التعليم والصحة، مثلت أحد أبرز أدوات التوظيف المنضبط داخل الدولة."

ولفت صالح إلى أن هذه الخطوات ترافقت مع دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال مبادرة البنك المركزي والبنوك الحكومية، مما حفز الكثير من الشباب على الاتجاه نحو العمل الحر.

وتبنت الحكومة برامج نوعية لدعم الابتكار، مثل مسابقة المشاريع الريادية، والتي شجعت الشباب على تحويل أفكارهم إلى مشاريع إنتاجية تسهم في تحفيز الاقتصاد.

وشمل برنامج مواجهة البطالة أيضاً إعادة تأهيل العاطلين عبر مراكز التدريب المهني وربطهم بسوق العمل، مع تطوير الشراكات مع القطاع الخاص لتوسيع قاعدة التشغيل خارج الوظيفة الحكومية.

ويقول صالح إن الرهان على المستقبل يتطلب اقتصاداً منتجاً لا يعتمد فقط على التعيينات الحكومية، بل على توليد فرص عمل نوعية ومتجددة، ضمن رؤية تنموية شاملة ترسمها خطة التنمية 2024 – 2028.

وتظهر مؤشرات المسح الاقتصادي والاجتماعي لعام 2024 تراجع معدل البطالة من 16.5 في المئة إلى مستوياتها الحالية، وسط تفاؤل بأن القراءة النهائية لنسب البطالة ستكون إيجابية بنهاية هذا العام.

ويرى المتحدث الرسمي باسم وزارة التخطيط عبدالزهرة الهنداوي أن نمو القطاع الخاص يشهد تصاعداً واضحاً في أنشطته المختلفة، مثل الصناعات الدوائية والغذائية والزراعة والإسمنت لاسيما بعد تأسيس المجلس الأعلى لتطوير القطاع الخاص.

وقال إن "هذه الخطوة تأتي ضمن السياسات الحكومية الداعمة لتوسيع دور القطاع الخاص، ما أسهم في رفع مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي، وساهم أيضاً في توليد المزيد من فرص العمل."

ومنحت الخطة التنموية الخمسية القطاع الخاص حيزا مهما يصل إلى 35 في المئة من حجم الاستثمارات الكلية في مختلف القطاعات، وهو ما سينعكس إيجاباً على رفع معدلات النمو الاقتصادي خلال السنوات المقبلة.

وأكد الخبير الاقتصادي صفوان قصي أن الحكومة تعمل ضمن برنامج اقتصادي متكامل يهدف إلى تمكين البنوك الحكومية والخاصة من توسيع دورها في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة وريادة الأعمال.

وقال قصي لوكالة الأنباء العراقية الرسمية إن "عدم القدرة على تلبية الإنفاق في جميع القطاعات، خصوصا تلك المدرة للدخل، يتطلب التوسع في تمكين القطاع الخاص ليأخذ دوره الحقيقي في عملية التنمية."

ونوه إلى أن "هناك شركاء إقليميين ودوليين يدعمون الاستثمار في القطاعات الاقتصادية ذات العائد المضمون، ما يسهم في إنشاء مدن تخصصية صناعية وزراعية وسياحية تكون بديلاً مستداماً للتعيينات الحكومية."

ديناميكية قوية لنشاط الشركات الناشئة في الأسواق العربية

دبي - ضاعفت الشركات الناشئة في الشرق الأوسط قيمة التمويلات التي جمعتها خلال النصف الأول من العام الحالي، متحدية تباطؤاً عاماً في تدفقات رأس المال الجريء بأسواق الدول الناشئة نتيجة الضبابية الاقتصادية وتوخي المستثمرين الحذر.

واستقطبت شركات المنطقة نحو 1.35 مليار دولار من تمويلات رأس المال الجريء (المغامر) في الفترة بين يناير ويونيو الماضيين، بقيادة السعودية والإمارات، وفقاً لمنصة البيانات ماغنيت.

وتعزز النشاط الاستثماري في الشرق الأوسط بالدعم الحكومي إلى جانب إطلاق صناديق جديدة والصفقات الضخمة للشركات، بما في ذلك تمويل شركة نينجا للتوصيل السريع، التي أصبحت أحدث شركات اليونيكورن في السعودية.

وأشارت ماغنيت في تقرير أوردته وكالة بلومبيرغ الثلاثاء، إلى أن الالتزامات والصفقات الخاصة بالذكاء الاصطناعي ساهمت في وضع المنطقة في "مركز الزخم الاستثماري العالمي."

ويشكّل هذا الزخم الاستثماري في الشرق الأوسط تناقضاً لافتاً مع ما تشهده أسواق رأس المال الجريء في الدول الناشئة عالمياً، حيث تراجع حجم التمويل إلى 3.98 مليار دولار، وهو أضعف أداء خلال النصف الأول منذ عام 2017.

وتركّز هذا التراجع بشكل خاص في جنوب شرق آسيا، وسط ضبابية تحيط بأسعار الفائدة والتوترات الجيوسياسية والرسوم الجمركية، وفقاً لماغنيت.

> صفقات الذكاء الاصطناعي ساهمت بوضع المنطقة في مركز الزخم الاستثماري العالمي

وتحدت منطقة الشرق الأوسط التباطؤ الأوسع في جمع الأموال بالأسواق الناشئة، ويعود الفضل في ذلك جزئيا إلى الصناديق السيادية النشطة، وإقامة الفعاليات في الرياض ودبي التي حفزت النشاط.

وقالت ماغنيت "ما لم تنحسر التقلبات الاقتصادية الكبرى بشكل ملحوظ أو يتباطأ التضخم بوتيرة أسرع من المتوقع، ستبقى تدفقات رؤوس الأموال الخاصة إلى الأسواق الناشئة انتقائية للغاية. وأسواق رأس المال الجريء الناشئة الأكثر قدرة على الصمود ستكون تلك التي تمتلك أنظمة تمويل محلية قوية، ودعماً سيادياً مباشراً، وتعرضاً محدوداً للصدمات الخارجية."

وتواصل السعودية تصدّرها لجمع تمويلات رأس المال الجريء في الشرق الأوسط، بعدما احتلت المرتبة الأولى إقليمياً خلال النصف الأول من السنة، وللعام الثالث على التوالي.

وتظهر إحصائيات المنصة، ومقرها دبي، أن السعودية تصدرت الأسواق العربية في جمع تمويلات رأس المال الجريء خلال النصف الأول من العام الجاري بنسبة 116 في المئة على أساس سنوي ليبلغ 860 مليون دولار.

أما التمويلات في الإمارات فزادت بنحو 84 في المئة بمقارنة سنوية ليصل إلى 447 مليون دولار، في حين نما الاستثمار المغامر في مصر بواقع 90 في المئة ليبلغ 185 مليون دولار.

وشهدت السعودية إطلاق صناديق استثمارية جديدة تجاوزت قيمتها 245 مليون دولار، بدعم من صندوق الاستثمارات العامة في بعض منها، ما يعكس التزاماً متزايداً من الدولة بدعم منظومة الشركات الناشئة.

وقالت ماغنيت إن "الزخم الاستثماري في المنطقة تعزّز أيضاً بزيارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب في مايو إلى السعودية والإمارات وقطر، والتي أسفرت عن إبرام مجموعة واسعة من الصفقات شملت قطاعات مثل الطيران والذكاء الاصطناعي."

وواصل قطاع التكنولوجيا المالية تصدّره باعتباره أكثر القطاعات استقطاباً للاستثمار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال النصف الأول من العام، بعدما تضاعف حجم تمويله ثلاث مرات على أساس سنوي، بقيادة شركات ناشئة تركز على خدمات الدفع والإقراض.

ووفقاً لمنصة ماغنيت، عاد اهتمام المستثمرين إلى جولات التمويل من الفئة الأولى والفئة الثانية.

حجم التدفقات خلال النصف الأول من 2025

- 860 مليون دولار في السعودية بنمو 116 في المئة
- 447 مليون دولار في الإمارات بنمو 84 في المئة
- 185 مليون دولار في مصر بنمو 90 في المئة

واستحوذ الشرق الأوسط على نحو 50 في المئة من صفقات الاندماج والاستحواذ في أسواق رأس المال الجريء الناشئة، وهي الحصة الأعلى خلال العامين الماضيين، في حين شهدت منطقة جنوب شرق آسيا تراجعاً في الصفقات.

واعتبر خبراء المنصة أن هذا التحول "يُبرز هشاشة تعافي عمليات التخارج في أسواق رأس المال الجريء الناشئة." كما أن "نشاط الاندماجات والاستحواذات سيظل عرضة للتقلب ما لم تنحسر التقلبات الاقتصادية وتتحسن أوضاع التمويل."

وشهدت بيئة تمويل المشاريع الأوسع في الأسواق العربية، كما هو الحال في أيّ مكان آخر من العالم، تباطؤًا في العامين الماضيين، على الرغم من الضجيج المستمر حول الشركات الناشئة التي تقوم بجولات استثمارية ضخمة من أجل جعل أنشطتها أكثر نموا.

سباق صيني لافت لشراء رقائق إنفيديا الذكية مع استئناف المبيعات

بكين - تسارع الشركات الصينية لشراء رقائق الذكاء الاصطناعي من إنفيديا، وفق ما كشف مصدران الثلاثاء، بعدما أعلنت الشركة الأميركية أنها تُخطط لاستئناف المبيعات إلى الصين بعد أيام من لقاء رئيسها التنفيذي بالرئيس دونالد ترامب.

وأفادت المصادر المطلعة أن عملاقي الإنترنت بايت دانس وتينسنت بصدد تقديم الطلبات. وأشار أحد المصادر، لم تذكر رويترز هويته، إلى أن جوهر هذه العملية هو "قائمة بيضاء" أعدتها إنفيديا للشركات الصينية لتسجيل عمليات الشراء المحتملة.

ولطالما كانت رقائق الذكاء الاصطناعي من إنفيديا محورًا رئيسيًا لضوابط التصدير الأميركية المصممة لمنع وصول أحدث الرقائق إلى الصين لأسباب تتعلق بالأمن القومي.

وقالت الشركة المدرجة في البورصة الأميركية، والتي أصبحت مؤخرا أعلى شركات العالم قيمة بنحو 4 تريليونات دولار، إن "هذه القيود ستخفض إيراداتها بمقدار 15 مليار دولار."

وأعلنت في بيان لها أنها تقدمت بطلبات إلى الحكومة الأميركية لاستئناف مبيعات وحدة معالجة الرسومات (جي. بي.يو) "أتش 20" إلى الصين، وتتوقع الحصول على التراخيص قريبًا.

وأضافت الشركة، التي يزور رئيسها التنفيذي، جنسن هوانغ، بكين ومن المقرر أن يلقي كلمة في فعالية الأربعاء "أكدت الحكومة الأميركية لشركة إنفيديا منح التراخيص، وتأمل إنفيديا في بدء عمليات التسليم قريبًا."

وسبق أن أعربت الولايات المتحدة عن قلقها من إمكانية استخدام الجيش الصيني لرقائق الذكاء الاصطناعي لتطوير الأسلحة.

وتأتي خطوة استئناف مبيعات رقاقات "أتش 2 أو" في ظل تراجع التوترات بين أقوى اقتصادين في العالم، حيث خففت الصين القيود على صادرات المعادن النادرة، وسمحت الولايات المتحدة باستئناف خدمات تصميم الرقاقات في الصين.

وقالت هي هيو مديرة أبحاث أشباه الموصلات في شركة أومديا لروتيرز "لا تزال حالة عدم اليقين بين الولايات المتحدة والصين مرتفعة، ورغم تعليق حظر المياه، ستواصل الشركات الصينية تنويع خياراتها لحماية سلامة سلسلة التوريد الخاصة بها بشكل أفضل."

هي هيو
عدم اليقين بين الولايات المتحدة والصين لا يزال مرتفعا

وطرحت إنفيديا، التي انتقدت قيود التصدير التي فرضتها إدارة ترامب في أبريل والتي منعتها من بيع رقاقة "أتش 2 أو"، نموذجًا جديدًا مصممًا لتلبية القواعد التنظيمية في السوق الصينية.

ومن المقرر أن يُعقد هوانغ مؤتمرًا صحفيًا في بكين الأربعاء أثناء حضوره معرضًا لسلسلة التوريد. كما زار الرئيس التنفيذي لشركة إنفيديا الصين في أبريل وشدد على أهمية السوق الصينية.

وقال هوانغ لهيئة الإذاعة والتلفزيون الصينية الرسمية (سي.سي.تي.في) الثلاثاء إن "الصين سوق ضخمة وحيوية ومبتكرة للغاية، كما أنها موطن للعديد من باحثي الذكاء الاصطناعي." وأضاف "لذلك، من الضروري للشركات الأميركية أن ترسّخ جذورها فيها."

وقفزت أسهم الشركة بنسبة 5 في المئة في تداولات ما قبل الافتتاح. وارتفعت أسهم "أي.أم.دي"، الشركة المنافسة لرقائق الذكاء الاصطناعي، والتي توقعت انخفاضًا في إيراداتها بقيمة 1.5 مليار دولار هذا العام بسبب القيود الأميركية، بأكثر من 3 في المئة.

وقال مات بريتزمان كبير محللي الأسهم في هارجريفز لانسداون لرويترز "يُعدّ هذا حافزًا رئيسيًا لأسهم إنفيديا، حيث استبعد الكثيرون فرصة تحقيق أي إيرادات مجدية من الصين."

وعندما سُئل متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية أثناء إحاطة دورية حول خطط إنفيديا لاستئناف مبيعات الرقائق الذكية، قال "تعارض الصين تسييس العلوم والتكنولوجيا والقضايا الاقتصادية والتجارية واستغلالها وتسليحها لحصار الصين وقمعها بشكل خبيث."

قوة خارقة لمنتجات تنافسية

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

«المناظرة والحجاج».. كتاب يرسم مسيرة العقل العربي في بحثه الدؤوب عن الحقيقة

المناظرة لم تكن مجرد فن خطابي هامشي في الحضارة العربية

من المفارقات الجلية في الواقع العربي المعاصر غياب الجدل والحجاج، وهيمنة الوثوقية والصوت الواحد، بينما كانت حياة العرب منذ القدم تقوم على الجدل والحجاج، وكان هذا الفن محركا أساسيا للمجتمعات العربية. في هذا الصدد يستعيد كتاب "المناظرة والحجاج" لمصطفى سليم تاريخ الحجاج وتطوره في مختلف الفترات الزمنية للحضارة العربية.

ممدوح عبدالستار
روائي وقاص مصري

لا تتشكل الحضارات إلا في خضم السجال، ولا ينضج الفكر إلا على نار الجدل. ومن هذا المنطلق، يكتسب كتاب الدكتور مصطفى سليم، "المناظرة والحجاج"، أهميته القصوى. فهو ليس مجرد عمل يؤرخ لفن أدبي، بل هو تشريح دقيق وبحث أثري في طبقات العقل العربي، يكشف كيف تشكلت بنيته وتطورت آلياته عبر واحد من أكثر الفنون حيوية وتأثيرا: فن المناظرة.

في هذا الكتاب، يأخذنا المؤلف في رحلة بانورامية تبدأ من إرهاصات الجدل في أسواق العرب الجاهلية، مرورا بتحولاته النوعية مع بزوغ فجر الإسلام، ووصولا إلى ذروة نضجه وصناعته في العصر العباسي، حيث أصبحت المناظرة سمة العصر ومحرك الفكر وميدان السياسة.

الحجاج وتطوراته

إن قيمة هذا العمل لا تكمن في جمعه الشامل للمناظرات عبر العصور فحسب، بل في منهجه التحليلي الذي يغوص في "بنية الخطاب الحجاجي" نفسه. الدكتور سليم لا يقدم لنا متحفا للنصوص، بل مختبرا لتحليلها، كاشفا عن أدواتها، وإستراتيجياتها، وسياقاتها. ومن خلال تتبع هذه المسيرة، يقدم الكتاب إجابة عميقة عن سؤال جوهري: كيف جادل العرب؟ وكيف تطورت أدواتهم في الإقناع والبرهان والدفاع عن الأفكار والمعتقدات؟

تشريح دقيق وبحث أثري في طبقات العقل العربي، يكشف كيف تشكلت بنيته وتطورت آلياته عبر فن المناظرة

يبدأ الكتاب رحلته من نقطة التأسيس، مؤكدا أن فن المناظرة ليس طارئا على الثقافة العربية، بل هو أصيل فيها، وإن اتخذ أشكالا ومسمّيات مختلفة. في العصر الجاهلي، لم تكن المناظرة جدلا فلسفيا مجردا، بل كانت ممارسة اجتماعية حية، تتجسد في ظاهرتي "المفاخرة" و"المنافرة". كانت أسواق العرب الشهيرة، كسوق عكاظ، بمثابة برلمانات ثقافية ومحاكم أدبية، حيث تحتكم القبائل إلى فصاحة شعرائها وقوة حجتهم لإثبات شرفها وعلوّ كعبها.

يستعرض المؤلف هذه المرحلة بنماذج حية، مثل مناظرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، التي لم تكن مجرد تباه شخصي، بل كانت صراعا على زعامة العشيرة ومكانتها. هنا، كانت الأدوات هي الشعر، والمرجعيات هي قيم الشرف والكرم والفروسية. كان الشاعر لسان قبيلته، ومحاميها، ومؤرخها، وكانت القصيدة هي وثيقة الإثبات أو وثيقة الإدانة. في هذا السياق، لم تكن المناظرة ترفا فكريا، بل ضرورة وجودية للدفاع عن هوية القبيلة وكيانها.

ويشير الكتاب إلى أشكال أخرى من المناظرات الجاهلية، مثل "الموازنة" بين الشعراء، والتي كانت بمثابة نقد أدبي مبكر، و"المراجزة" في ساحات القتال، التي كانت مبارزة كلامية تسبق المبارزة بالسيف. ومن خلال هذا العرض، يثبت المؤلف أن بنية الحجاج، وإن كانت بسيطة ومباشرة، كانت حاضرة بقوة في العقل الجاهلي، معتمدة على الذاكرة الشعرية، والفطرة اللغوية، والقيم الاجتماعية كمرتكزات أساسية لها. لقد كانت هذه المرحلة بمثابة "الإرهاصات" التي مهدت الطريق لتحولات أعمق ستأتي مع الإسلام.

مع بزوغ فجر الإسلام، شهد فن المناظرة تحولا جذريا. انتقل الجدل من ميدان الفخر القبلي إلى ميدان الدفاع عن العقيدة. يقدم الكتاب رؤية ثاقبة لهذه النقلة، معتبرا أن القرآن الكريم نفسه هو النموذج الأسمى والأرقى للخطاب الحجاجي. لم يأت القرآن ككتاب أوامر ونواهٍ فحسب، بل جاء كحوار مفتوح مع العقل البشري، يقدم البراهين، ويفند الشبهات، ويستخدم الأمثال والمنطق.

يستشهد المؤلف بالقصص القرآني، مثل حوار سيدنا إبراهيم مع النمرود، وحوارات سيدنا موسى مع فرعون، كأمثلة على بناء حجاجي متكامل يهدف إلى الإقناع العقلي وليس فقط الفرض الإيماني. وتحولت ساحات المناظرة؛ فلم تعد أسواق العرب هي الميدان الأوحد، بل أصبحت مجالس النبي مع وفود القبائل ومع خصومه من مشركي قريش وأهل الكتاب، هي ساحات الجدل الجديدة.

كانت المناظرات تدور حول إثبات النبوة، ووحدانية الله، وحقيقة البعث. ومع وفاة النبي، دخلت المناظرة طورا جديدا وحاسما: الطور السياسي. كانت حادثة "السقيفة" أول وأخطر مناظرة سياسية في تاريخ الإسلام، حيث تحاجج المهاجرون والأنصار حول أحقية الخلافة، وكانت الحجج تدور حول القرب من النبي، والسبق في الإسلام، والقدرة على حماية الدولة. ثم أتت حروب الردة، التي لم تكن حروبا عسكرية فقط، بل كانت مصحوبة بمناظرات حادة حول مفاهيم الإيمان والدولة والزكاة.

في هذا العصر، عصر صدر الإسلام والخلافة الراشدة، تبلورت أسس الحجاج الجديد: الاستشهاد بالقرآن والسنة، والقياس على الأحداث، وتقديم المصلحة العامة. لقد أعاد الإسلام صياغة العقل الجدلي العربي، ونقله من إطار القبيلة الضيق إلى أفق الأمة الواسع، ومن الفخر بالأنساب إلى الدفاع عن المبادئ.

يصف الكتاب العصر الأموي بأنه "المختبر" الذي تبلورت فيه الاتجاهات السياسية والفكرية التي نشأت بعد الفتنة الكبرى، وتحولت إلى "فرق" لها أصولها العقدية وأدواتها الحجاجية. فلم يعد الجدل مجرد خلاف عابر، بل أصبح تأسيسا لهويات مذهبية متمايزة.

أصبحت المناظرة السلاح الأبرز للفرق السياسية والدينية. الخوارج، على سبيل المثال، طوروا خطابا حجاجيا متشددا لتبرير خروجهم على الإمام علي، معتمدين على تفسير حرفي للقرآن. وفي المقابل، احتاج الشيعة إلى بناء منظومة حجاجية لإثبات أحقية آل البيت بالخلافة. ومع ظهور فرق كلامية أخرى كالمرجئة والقدرية والمعتزلة في أواخره، اتسعت ساحة الجدل لتشمل قضايا دقيقة مثل الإيمان والكفر، والقضاء والقدر، وصفات الله.

لم تقتصر المناظرة على الجانب العقدي، بل اتخذت شكلا أدبيا رفيعا في "فن النقائض". يحلل الكتاب هذا الفن بعمق، مؤكدا أنه ليس مجرد سباب متبادل، بل هو مناظرة شعرية مكتملة الأركان. كانت النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل بمثابة مباريات فكرية ولغوية علنية، حيث ينقض كل شاعر حجة الآخر بنفس الوزن والقافية، محتكما إلى قيم الفخر والبلاغة. كانت هذه النقائض تدريبا جماهيريا على فنون الجدل، وتأكيدا على أن الشعر لا يزال ديوان العرب وأهم أدوات حجاجهم.

إلى جانب النقائض، ظهر لون آخر من الشعر الحجاجي، يمثله "الكميت بن زيد الأسدي". لم تكن الهاشميات مناظرة مع خصم مباشر، بل كانت بناء حجاجيا متكاملا ومتسلسلا للدفاع عن قضية سياسية (حق العلويين)، ما يمثل نضجا في استخدام الشعر كأداة أيديولوجية.

في العصر الأموي، إذن، تخصصت المناظرة وتعمقت، وأصبح لكل قضية رجالها، ولكل فرقة حججها، ولكل شاعر ميدانه، ما مهد الطريق للانفجار المعرفي الكبير في العصر العباسي.

ذروة الحجاج

يصل الكتاب إلى محطته الأهم، العصر العباسي الأول (132 – 232 هـ)، الذي يصفه بأنه عصر "النضج الفكري والعقلي واللغوي"، والذي بلغت فيه المناظرة ذروتها لتتحول من مجرد فن إلى "صناعة" لها قواعدها وأعلامها ومؤسساتها.

لم تعد المناظرات حبيسة مجالس خاصة، بل أصبحت ظاهرة عامة في قصور الخلفاء، ومساجد العلماء، وأسواق الوراقين. وقد تجلت هذه الصناعة في كافة مناحي الحياة الفكرية. واستمرت السجالات حول الخلافة والإمامة، واتخذت أبعادا أكثر حدة، كما في المناظرات المكتوبة بين أنصار الأمين وأنصار المأمون، أو المناظرة الشهيرة بين المنصور ومحمد النفس الزكية، حيث استخدم كل طرف كافة أسلحة الحجاج، من الاستشهاد بالقرآن إلى التفاخر بالنسب، لإثبات أحقيته.

ومع ازدهار حركة الترجمة والانفتاح على الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، تطورت أدوات الجدل بشكل غير مسبوق. برز المعتزلة كأبطال للمناظرة العقلية، مدافعين عن أصولهم الخمسة بالحجة والبرهان. ووصلت هذه السجالات إلى ذروتها في قضية "خلق القرآن" أو "المحنة"، التي لم تكن مجرد مناظرة فكرية، بل صراع فرضته الدولة بقوة السلطان، ووقفت فيه شخصيات كالإمام أحمد بن حنبل صامدة.

ولم تكن علوم اللغة والنحو بمنأى عن هذا المناخ. فقد شهد العصر العباسي أشهر مناظرة لغوية في تاريخ الثقافة العربية بين قطبي النحو، سيبويه (شيخ مدرسة البصرة) والكسائي (شيخ مدرسة الكوفة)، فيما عُرف بـ "المسألة الزنبورية". كانت هذه المناظرة دليلا على أن منهج الجدل والحجاج قد تغلغل في بنية كل العلوم.

ومع تزاوج الأعراق وتمازج الثقافات في الدولة العباسية، نشأت حركة "الشعوبية"، التي كانت بمثابة مناظرة كبرى بين من يدافع عن فضل العرب، ومن يفاخر بأصوله غير العربية (خاصة الفرس). وقد أنتجت هذه المناظرة الاجتماعية أدبا غزيرا، وكان للجاحظ وغيره دور بارز في هذا السجال.

لقد كانت المناظرة في العصر العباسي هي الهواء الذي يتنفسه العقل، والبوصلة التي توجه الفكر، والمسرح الذي تتصارع فيه كل القوى السياسية والدينية والاجتماعية.

ختاما، يضعنا كتاب "المناظرة والحجاج" أمام إرث فكري هائل. لقد أثبت الدكتور مصطفى سليم أن المناظرة لم تكن مجرد فن خطابي هامشي، بل كانت المحرك الذي دفع العقل العربي نحو النضج، والآلية التي بلورت هويته الثقافية. من خلال تتبع تطور أدوات الحجاج – من الشعر الجاهلي، إلى البرهان القرآني، ثم المنطق الأرسطي – يرسم لنا الكتاب مسيرة العقل العربي في بحثه الدؤوب عن الحقيقة، أو في دفاعه الشرس عن القناعة.

وتكمن أهمية هذا الكتاب اليوم في أنه يعيد الاعتبار لثقافة الحوار والجدل، في زمن تعلو فيه أصوات الإقصاء ويسود فيه الخطاب الأحادي. إنه يذكرنا بأن الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها كانت حضارة تحتفي بالرأي والرأي الآخر، وتجعل من المناظرة سبيلا للمعرفة والتقدم.

إن قراءة "المناظرة والحجاج" ليست مجرد متعة فكرية، بل هي ضرورة منهجية لفهم ماضينا، وتشخيص حاضرنا، واستشراف مستقبل يقوم على العقل والحوار.

الكتاب يضعنا أمام إرث فكري هائل

نائل حنون يقدم أول ترجمة عربية مباشرة لشريعة حمورابي

نزوى (سلطنة عمان) - أصدر الدكتور نائل حنون، الباحث بمركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية بجامعة نزوى، كتابًا بعنوان "سِفْر العدالة"، ويُعد أول ترجمة عربية مباشرة لشريعة حمورابي من أصلها المسماري.

ويُعد هذا الإصدار خطوة غير مسبوقة في ميدان الدراسات القانونية والمسمارية، حيث يقدم ترجمة علمية موثوقة من اللغة الأكادية، مكتوبة بالخط المسماري، إلى اللغة العربية، دون وسيط لغوي أجنبي، وهو ما غاب طويلا عن المكتبة العربية.

ويقول الدكتور نائل حنون إن النص بقراءته وترجمته العربية وشرح قواعده وتحليل مفرداته وسيلة بيد المتخصصين وغير المتخصصين للتعرف على مجال مهم في دراسة الحضارة والفكر واللغات القديمة.

وتأتي هذه الترجمة لتناسب جمهور القراء العرب من مثقفين وباحثين وطلبة علم، حيث التزم فيها المؤلف بمنهجية أكاديمية دقيقة تخدم البعد الثقافي والمعرفي، حيث يبرز الجذور اللغوية والتاريخية العميقة التي تربط بين اللغة العربية واللغة الأكادية، بوصفهما تنتميان إلى الأسرة السامية.

ويؤكد المؤلف على أن أهمية ترجمة مثل هذا النص لا تقتصر على نقل محتواه، بل تمتد إلى استعادة اللغة العربية لدورها الطبيعي في حقل الدراسات المسمارية، وإبراز صلتها الوثيقة بالأكاديمية، حيث تشترك اللغتان في بنية نحوية وصرفية ومعجمية متقاربة.

ويشير إلى أن شريعة حمورابي ليست فقط أقدم القوانين المكتوبة وأكثرها اكتمالًا، بل هي إرث إنساني يعكس نضج الفكر القانوني في حضارة وادي الرافدين، من حيث تنظيم الدولة، وضبط العلاقات الاجتماعية، وضمان العدالة واحترام حقوق الإنسان.

وتعتبر هذه الشرائع أول مدونة قانونية عرفها الإنسان القديم، وقد وضعها حمورابي لتسمّى باسمه، وهو أحد ملوك بابل الأولى، بل هو أكبر وأعظم ملوكها، وقد حكم إمبراطورية واسعة لمدة 24 عاما وذلك منذ سنة 1728 وحتى سنة 1686 قبل الميلاد. وقد اتفق أغلب العلماء والمؤرخين على أن حمورابي لم يضع قوانينه من العدم، وإنما قام بجمع الأعراف والقوانين السومرية والأكادية التي كانت سائدة سابقا في بلاد الرافدين، وهذبها وأضاف إليها ما ينقصها، ثم سكبها جميعا في مدونة واحدة متكاملة.

يوضح حنون أن هذا العمل لا يخدم الدراسات القانونية فقط، بل يشكل مدخلًا مهمًا لتدريس اللغة الأكادية وفهم آليات الفكر القانوني القديم في الجامعات العربية، بما يسهم في سد فجوة معرفية طالما عانت منها الأوساط الأكاديمية العربية، كما يعزز حضور اللغة العربية كمفتاح لفهم تراث حضاري عريق.

مضيفا أن الكتاب في مضمونه ومحتواه يمثل وثيقة حضارية ومعرفية، يعيد من خلالها إحياء روح العدالة التي نادى بها حمورابي قبل نحو 3700 عام، ويجدد التذكير بعراقة حضارات الشرق الأدنى، ودور اللغة العربية في حمل هذا الإرث العظيم للأجيال المعاصرة.

ويبيّن أن شريعة حمورابي لم تكن محصورة في زمنها أو مكانها، بل ظل تأثيرها ممتدا، إذ أخذت منها أحكام كثيرة في "الكتاب المقدس"، ثم انتقل إلى الإغريق، فالرومان، وصولًا إلى القانون الفرنسي، الذي تأثرت به التشريعات المصرية الحديثة، والتي بدورها أثّرت في قوانين العراق وعدد من بلدان المشرق العربي، واصفا هذه الرحلة القانونية بأنها دورة كاملة، من بابل إلى أوروبا، ثم عودتها إلى المشرق العربي.

ويذكر أن المشروع لم يكن مجرد ترجمة، بل تأسيس لبيئة عربية متخصصة في قراءة المسماريات، واستحداث منظومة لغوية دقيقة لفهم النصوص الأكادية، وتعريب المفردات، وتجاوز النظام اللاتيني المستخدم تقليديًا في هذا الحقل، مشيرا إلى أن النص الأكادي لشريعة حمورابي ثري لغويا، ومنضبط نحويا، ما يجعله نصا تدريبيا في الجامعات الغربية، فيما يحرم الطلاب العرب من دراسته بلغتهم، وهذا يُحدث فجوة علمية لاحقا في دراساتهم.

الكتاب ليس مجرد ترجمة بل تأسيس لبيئة عربية متخصصة في قراءة المسماريات واستحداث منظومة لغوية دقيقة

أما عن دلالة عنوان "سفرة العدالة"، فيقول حنون إن كلمة "سفر" تعني "كتاب" في العربية واللغات السامية، ومنها الأكادية والآرامية، وقد وردت بهذا المعنى في النصوص القديمة، واستخدم هذا العنوان ليدل على أن الشريعة ليست مجرد نص قانوني، بل "سفر" كامل، بمحتوى متكامل لغويًا وقانونيًا وفكريًا.

جدير بالذكر أن الكتاب سيتم تدشينه في نوفمبر المقبل وتحديدا معرض الشارقة الدولي للكتاب، ضمن مشاركة علمية وثقافية تعكس أهمية هذا المشروع في إحياء التراث القانوني للحضارات، وإعادة تقديمه للقارئ العربي بصيغة دقيقة ومعاصرة.

استعادة أقدم تشريعات البشر

وليد مشوح شاعر اختزل أوجاع جيل بأكمله ليغادر في صمت

الشاعر كتب كما يتنفس المنفي وقرأ الحياة بعيون من ذاق مراراتها

ليس من السهل على أي كاتب أو شاعر أن يثبت على قول الحقائق وفق عين مبدئه، قد يتسبب ذلك له في خسارة الكثير من العلاقات، وقد يكون سببا في عزله وحتى في رحيله. ورغم ذلك اختار الشاعر والأكاديمي السوري وليد مشوح الانتصار للحقيقة دون سواها وهو ما جعله بعيداً عن دائرة الضوء بينما لم يتخل عن إخلاصه للأدب.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

ودعت الأوساط الأدبية والثقافية في سوريا والعالم العربي السبت المنقضي الشاعر والناقد الدكتور وليد مشوح، عن عمر ناهز الثمانين عاماً، بعد صراع مرير مع المرض. برحيله، طُويت صفحة من صفحات الوعي العربي النقي، حيث فقدت الساحة الثقافية صوتا ظل طيلة عقود يكتب بضمير لا يساوم، وينطق بشعر لا يجامل.

وُلد مشوح في دير الزور، حيث تتشكل القصيدة من الطين والظما، وحيث الحزن ليس عارضا بل بنية شعورية تتناسل منها اللغة. لم يكن مجرد شاعر أو ناقد، بل كيانا وجوديا تشكل من ذاكرة جماعية مثقلة بالخذلان، عبر عنها بحساسية مرهفة وحرف نقي. في بغداد، درس اللغة العربية، لكن صوته الداخلي ظل يصغي لهدير الفرات، وهناك بدأ تشكل سؤال الموت والغياب، الذي سيظل يلازمه حتى آخر دواوينه.

> الشاعر رفض القصيدة الغامضة ووصفها بـ«الهراء المنمق» معتبرا أن الشعر الحقيقي منبري، متفاعل، لا يستعلي على الجماهير

لم يغوه المجاز بقدر ما أغوته الحقيقة. رأى في الشعر موقفا أخلاقيا، وفي اللغة سبيلا للنجاة لا للزينة. كتب كما يتنفس المنفي، وقرأ الحياة بعيون من ذاق مراراتها. في "رحلة السندباد المتعب"، قال كلمته الأخيرة، لا كنهاية، بل كوصية معلقة على أبواب الذاكرة.

كان آخر الحالمين، ومضى دون أن يُطفئ المصباح.

الشاعر وليد مشوح من مواليد مدينة دير الزور السورية 1944، حيث تمر الحياة على شفير النهر وتمضي بهدوء يشبه الموت المنتظر. هناك، عند مشارف البادية وبوابة الشرق القديم، وُلد شاعرٌ من الماء والظمأ، من الطين والجفاف، من اليتم الوجودي الذي يسكب الشعر من صلبه لا من قريحته. لم يكن وليد مشوح مجرد شاعر أو ناقد، بل حالة إنسانية كاملة اختزلت أوجاع جيل بأكمله، وأصداء أمة لا تنفك تفجعها تواريخها.

حارس الحزن النبيل

تلقى تعليمه في البداية داخل حدود الوطن، ثم قصد بغداد، العاصمة الثقافية العربية الكبرى آنذاك، ليكمل دراسته الجامعية في اللغة العربية بالجامعة المستنصرية. هناك، على ضفاف دجلة، كان يواصل الإنصات لصوت الفرات في داخله. لم تكن الدراسة بالنسبة له مجرد تحصيل أكاديمي، بل صراعا داخليا بين الوعي والمعرفة، بين القيد والتحليق. بعد ذلك عاد إلى دمشق، المدينة التي أعادته إلى صراعات أخرى، ليكمل الماجستير والدكتوراه في الأدب العربي الحديث، متوجا رحلته الأكاديمية بموضوع عن الموت في الشعر السوري المعاصر، عنوان اختصر حساسيته الوجودية وفلسفته الشعرية.

لكن خلف كل ذلك، كان في داخله طفل تربى في حجر الجفاف، وسليل أمة تحيا في مفارقة تاريخية كبرى: بين الماضي التليد والحاضر الجريح. دير الزور لم تكن مجرد مكان، بل ذاكرة ناطقة، مشبعة بالقهر، والثأر، والدموع. في حناياه بكى، وفي صحرائها تشكلت لغته، وفي نهرها صاغ استعاراته الأولى.

لم يكن مشوح شاعرا يبحث عن المجاز بقدر ما كان يبحث عن الحقيقة عبر اللغة. فشعره، بدءا من ديوانه الأول "الظلال الأربعة للوجه الواحد" (1971)، كان يحمل نبرة نبوءة حزينة. وفي مجموعاته اللاحقة "ملصقات على جدران العقل الباطن" (1980)، و"تمتمات إلى سيدة الحزن والفرح" (1982)، وحتى "أعيش كما تشتهون أموت كما أشتهي" (1994)، تبدو القوافي مأوى لشاعر لم يسعَ إلى النجومية بل إلى الصدق، إلى شرف الشهادة على الانكسارات.

ولعل ديوانه الأخير "رحلة السندباد المتعب" كان الصرخة الأخيرة لطائر يلفظ أنفاسه في فضاءٍ ضيق، كتب فيه "لم يبق في البال سوى ذلك الفضاء اللامتناهي بعد الوجود". قصائد كتبها على مدار ثلاثين عاما (1984 – 2014)، لكنها تشكل وحدة نفسية واحدة، تعبيرا عن "الحزن المستقر في الجينات"، كما وصفه. وفي هذه القصائد الطويلة التي تتنقل بين مقام وآخر، لا يحتفل مشوح بالمجازات البلاغية، بل يشتبك مع الزمن، يطرح أسئلته الكبرى، ويصوغ الجراح على هيئة تماثيل لغوية.

في قلب شعره، تتراكم مفردات القرآن، والأمثال الشعبية، وصور الطفولة، والنكسة، والمخيم، والنكبة، والخيانة، والموت. لا يخشى التفسير الحرفي، بل يتجاوزه. الإسلام والعروبة بالنسبة له ليست شعارات، بل بنية شعورية وجودية، منها تفرعت قناعاته وقصائده ومواقفه.

رفض مشوح القصيدة الغامضة، ووصفها بـ"الهراء المنمق". يرى أن الشعر الحقيقي منبري، متفاعل، لا يستعلي على الجماهير، بل يعبر عنهم، لذلك أحب شعر الجواهري ومظفر النواب وعبدالرزاق عبدالواحد، وكان يستغرب من شعر أدونيس لأنه لم يفهمه.

في قلب الحياة الثقافية السورية، لم يكن وليد مشوح صوتا خافتا. تولى مهام تحرير في صحف ومجلات مثل "الأسبوع الأدبي"، و"الموقف الأدبي" و"البعث"، كما عمل مديرا لمكتب وكالة "سانا" في بغداد. لكنه لم يُخف مرارته من الصحافة، واصفا إياها بأنها "تقتل الإبداع بلغة مبسطة".

ومع ذلك، فقد أفادته كثيرا؛ إذ تلقى آلاف النصوص من الكتاب، وتسللت إليه لغات الناس، فكان غديره الشعري يفيض من المطر الشعبي لا من مداد النخبة. لقد أحبه الناس لأنه كان يشبههم. كتب شعرا للأطفال في مجموعتيه "أناشيد المجد"، و"فتية الشمس" (التي نال عنها جائزة شعر الأطفال من مؤسسة أنجال هزاع).

أما في النقد، فكتب "الشاعر المضيع أبوالفضل الوليد"، و"الصورة الشعرية عند عبدالله البردوني"، و"الموت في الشعر العربي السوري المعاصر". هذا الأخير كان أطروحته للدكتوراه، ونال عنه جائزة محمد حسن الفقي من مؤسسة يمامي. في هذا الكتاب، حاول تفكيك كيف يُصاغ الموت حسب عقائد الشاعر، بين الإسلام، القومية، الاشتراكية، واللا انتماء.

شاعر بلا قناع

كان يرى أن الموت هو الديمقراطية الوحيدة الباقية، التي لا تفرق بين شاعر ومشرد، أمير وسائل. وكان يستشهد بالخيام: "ويصنع للجرار عرى ثراها يد الشحاذ أو رأس الأمير". لكنه لم يكتب الرواية. حاول وفشل، كما قال، لأنه لم يرد ارتداء قناع لا يشبهه. كتب مسرحية واحدة "القمع"، ثم أتلفها لأنها لم ترضِ قناعاته الجمالية. ظل وفيا للشعر، فالشعر هو الحلم، حتى وإن أصبح زنزانة.

في سنواته الأخيرة، اعتبر وليد مشوح أنه لم يعد للشعر قيادة. قال بصراحة مرة "الشعر لم يرتق، ولم يبقَ فيه سوى النواح. لقد صار مناديا دلالا". لقد غاب الكبار، كما قال، ولم يعد للشعر مكان على مائدة الزمن الفاجر.

لم يكن الحزن في شعره ترفا بل مكونا من مكونات الذاكرة الجماعية. من يقرأ قصائده عن دير الزور يدرك كيف كان النهر حزينا، والنخل عطشانا، والنساء يبعن الشموع فوق صفحة النهر. لقد كتب في "وصية"، "لعل قطار غربتنا يعود بحضنه خبر... لعل الجسر يقتدر".

كان يؤمن بأن الشعر رسالة أخلاقية وجمالية

لقد فقد أكثر من 90 في المئة من أصدقائه، عاش الغربة في العراق وزنازين السياسة، تآكل من الداخل كما تتآكل المدن المهجورة. لكنه ظل صادقا، غير متصالح مع الزمن، وغير مهادن مع الرداءة. وفي الوقت الذي كان يشيع فيه حلمه، كانت قصائده تنتظر قطارا لا يأتي.

رحل الدكتور وليد مشوح عن عمر ناهز الثمانين، بعد صراع طويل مع المرض، والموت، والخذلان. وقد وصفه أصدقاؤه بأنه "النخلة الباسقة"، و"السندباد المتعب"، و"الشاهد الصادق".

كان يؤمن بأن الشعر ليس ثرثرة، بل رسالة أخلاقية وجمالية، وبأن الصورة الشعرية ليست نزوة بل بناء معماري يعيد تشكيل العلاقة بين الذات والعالم. وفي كل ما كتب، من شعر ونقد، ومن محاضرات وأحاديث، ظل وفيا لرؤية واحدة: أن يكون الإنسان أمينا على حزنه، حارسا لكرامته، شاعرا في زمن النسيان.

من مهرجان ميديين.. فلسطين تطلق جائزتها العالمية للشعر

ميديين (كولومبيا) - أعلن الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين الشاعر مراد السوداني، إلى جانب رئيس مهرجان ميديين الدولي للشعر، رئيس حركة الشعر العالمية، الشاعر فرناندو ريندون، إطلاق جائزة فلسطين العالمية للشعر، وذلك في ختام مهرجان ميديين الدولي للشعر الذي انعقد في مدينة ميديين بكولومبيا بالفترة ما بين الخامس والثاني عشر من يوليو 2025، بحضور ما يزيد عن 64 شاعرا وشاعرة من شتى أنحاء العالم شاركوا في المهرجان، وجمهور واسع الاهتمام، في ظل تغطية إعلامية كبيرة رافقت الحدث الشعري الأكثر جماهيرية على مستوى العالم.

وقال السوداني "من هنا، من ميديين عاصمة الشعر في العالم وموطن الجمال وإجلالا لأرواح شعراء فلسطين الشهداء الذين قضوا تحت الأنقاض في غزة، وآخرون تم اغتيالهم منذ مئة عام ظنا أن الاحتلال يغتال الذاكرة والهوية الفلسطينية، وامتنانا لشعراء حول العالم أرادوا بقصائدهم أن يوقفوا رصاصة أو قذيفة تجاه قلب طفل فلسطيني، يشرفنا أن نعلن البيان التالي".

متابعا "انطلاقا من منصّة مهرجان ميديين الشعري الدولي في نسخته 35، وبحضور الشعراء المشاركين من دول العالم، وفي مطلعهم رئيس المهرجان، رئيس حركة الشعر العالمي الشاعر الكبير فرناندو ريندون، وتأسيسا على دعم شعراء العالم اللامحدود لفلسطين أرضا وشعبا وحقا، لاسيما في ظل الإبادة الجماعية والثقافية في غزة، فإننا، باسم الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، وبالتعاون مع مهرجان ميديين الدولي للشعر وبالشراكة مع حركة الشعر العالمية والتجمع الدولي لاتحادات الكتاب، نعلن عن إطلاق جائزة فلسطين الدولية للشعر، والتي ستمنح لكتاب شعري أو يندرج في إطار الفن الشعري، جسد معاناة فلسطين وشعبها أو عبّر عن رؤى مؤيدة لفلسطين وقضيتها العادلة، أو شكّل صوتا رافعا للحلم في مواجهة الظلام وللحرية في مواجهة الاحتلال".

وأضاف السوداني "سوف يتم تسليم الجائزة في حفل كبير، وكذلك ترجمة الكتاب الشعري الفائز إلى لغات مختلفة، إضافة إلى الجائزة المادية".

وقال "وسوف نعلن قريبا عن مجلس أمناء الجائزة وموعد وشروط الجائزة وتفاصيل أخرى".

وتعقيبا على هذا الإعلان، أكد السوداني أهمية الانتباه لشعراء ونخب العالمية الثقافية والإبداعية الذين يرفعون أصواتهم رفضا للجرائم والإبادة الجماعية والثقافية في غزة وفلسطين ويطالبون بإيقاف الحرب الإجرامية ضد شعبنا ويطالبون برفع الحصار.

وأكد أن بسالة هذه الأصوات الشعرية تستحق وفاء فلسطين الشهيدة الشاهدة كي تحتمل على دمها ومعاناتها وعنادها، وقال "شكرا لشعراء العالم وأحراره الذين يقفون إلى جانب فلسطين قضية عادلة وثقافة راسخة منازلة، وهذه الجائزة ستشكل حاضنة لكل شعراء العالم الذين انتصروا لفلسطين وتؤكد على تكريمهم بما يليق بالموقف وفلسطين والضمائر الشعرية الحرة".

من جانبه، أكد الشاعر ريندون أن هذه الجائزة ستفتح الباب واسعا لشعراء العالم لتصليب موقفهم وانحيازهم لفلسطين في ظل ما تتعرض له غزة وعموم فلسطين من استباحة وتدمير يومي وحصار ظالم.

وأضاف أن الجائزة ستكون رافدا مهما من شعراء العالم ليصب في الجبهة الثقافية العالمية لأجل فلسطين و"التي نعمل على تمددها ومراكمتها مع المؤسسات والفواعل الثقافية العالمية".

وتابع "من هنا، من بلد الجمال وعاصمة الشعر العالمي نؤكد موقفنا الداعم لفلسطين ومنذ خمسة عشر عاما وهذا المهرجان مع فلسطين وحريتها وحقها".

> الجائزة حاضنة لكل شعراء العالم الذين انتصروا لفلسطين وقضيتها لتكرمهم بما يليق بمواقفهم الإنسانية

وقال ريندون "واليوم بمناسبة إعلان هذه الجائزة، نوجه نداء لكل شعراء العالم أن اتحدوا من أجل فلسطين وانتصروا لها أمام هذا الظلم والاعتداءات التي ليس لها حد. فالشعر ضمير العالم وعلى الشعراء أن تبقى ضمائرهم صاحية ومع الحق والعدل والحياة". وأضاف "كما نشكر الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين على هذه المبادرة مع الشركاء الذين سيعملون من أجل أن تكون هذه الجائزة محطة فاعلة من أجل الشعر والوقوف مع فلسطين ونصرتها".

يذكر أن إعلان الجائزة تم إعلانه بالإسبانية كذلك.

شعراء يحتفون بصوت الشعر نصيرا للإنسان

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

«سوبرمان».. محاولات سينمائية لأنسنة الروبوت أو الكائنات الفضائية

المخرج جيمس غَن يقع في فخ التكرار البصري وتشتّت السرد

نسخة مختلفة من البطل الخارق

شكل فيلم "سوبرمان" هذا العام انطلاقة جديدة لشخصية البطل الخارق في إطار مختلف عن النسخ السابقة. وسعى الفيلم بقيادة المخرج جيمس غن إلى تقديم سوبرمان من منظور معاصر، وقد أثار العمل منذ الإعلان عنه جدلًا واسعًا، حيث رأى فيه البعض عودة قوية لأصول الشخصية، وهناك من اعتبره مغامرة خطيرة في عالم الأبطال الخارقين، فيها العديد من الإخلالات.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تدور أحداث الفيلم السينمائي "سوبرمان" للمخرج جيمس غن في إطار من الخيال العلمي، عندما يبدأ البطل سوبرمان رحلة التوفيق بين شخصيته الخارقة وطبيعته الإنسانية، إذ يحاول تجسيد الحقيقة ونشر العدالة من خلال أفعاله البطولية.

العمل من سيناريو جيري سيجل، وبطولة كل من ديفيد كورينسويت وراشيل بروسنان وناثان فيليون وإيزابيلا ميرسيد ونيكولاس هولت وفرانك جريلو.

يُقدّم المخرج والسيناريست جيمس غَن نسخة جديدة من "سوبرمان" تمتاز بالحيوية، لكنها في الوقت ذاته تعاني من التشتت بين الطموح السردي والمزاج البصري، إذ يبتعد عن الحكاية الأصلية التي يعرفها الجمهور جيدًا، فيقذف بنا مباشرة إلى عالم يعترف فيه بسوبرمان كأقوى وأشهر ميتا-إنسان على الأرض.

وتعبر هذه المقاربة عن وعي سينمائي بضرورة عدم استنزاف قصة نشأة البطل مرة أخرى، وهو أمر يُحسب للمخرج، خاصة أنه يفضل أن يبدأ من نقطة صراع حقيقية بدلًا من تمهيد معروف.

ويُبرز الفيلم مشهدًا بسيطًا لكنه عاطفي للغاية، حين يدخل كلارك كينت على لويس لاين للاحتفال بمرور ثلاثة أشهر على علاقتهما، بينما يُجسد هذا المشهد الرقة والتردد في العلاقات العاطفية المبكرة، ويكشف هشاشة المشاعر أمام معضلة الالتزام، إذ يُذكّر هذا التناول بالمشهد الكلاسيكي في فيلم "سوبرمان 2" (1980) حين يكشف كلارك عن هويته للويس، ولكنه هنا محمّل بلمسة أكثر حداثة، عندما نرى رجلًا خارقًا يعاني من التردد العاطفي كبشر عادي، ويعيش توتر البدايات كأي حبيب.

ويبرز الفيلم حوارات معقولة، خاصة في اللقاء الصحفي بين لويس وسوبرمان، حينما تطرح عليه أسئلة أخلاقية حول تدخله الأحادي لإنهاء حرب دون الرجوع إلى السلطات. ويتفاعل سوبرمان مع هذا التحدي بصراحة، ويُجسد ذلك تحوّلًا في شخصية البطل من المنقذ الصامت في نسخة ريتشارد دونر 1978، إلى شخصية تعي ثقل المسؤولية الأخلاقية وتقبل المساءلة.

ويخرط الفيلم في المؤثرات البصرية والمشاهد القتالية السريعة، لكنّها رغم إتقانها تبدو مألوفة إلى حدّ الابتذال، فتتكرر اللقطات السريعة والانفجارات، وكأننا نشاهد نسخة خفيفة من معارك "فرقة العدالة" أو حتى "المنتقمون"، وبذلك يفقد الفيلم شيئًا من خصوصيته، ويُصبح في بعض لحظاته ضحية للنمطية البصرية التي وقعت فيها أغلب أفلام دي سي الأخيرة.

ويَجرؤ المخرج على تصوير سوبرمان وهو يُسحل على الأرض، ويُلقى به في معتقل سياسي ضمن معتقلي رأي، وفي الحقيقة يُمثّل هذا المشهد نقلة رمزية قوية، يُحاكي بها الواقع المعاصر، إذ يُحاسب حتى البطل الخارق على تجاوزه للسلطة، كما يُعيدنا هذا إلى النبرة الجادة التي حملها فيلم "رجل من فولاذ" (2013)، لكنه هنا يبدو أقل سوداوية وأقرب إلى النقد الاجتماعي.

ويُؤدي نيكولاس هولت شخصية لكس لوثر بطريقة تجمع بين جنون العبقرية وثقافة المال، وتُقدّم إضافة جديدة إلى ما شاهدناه سابقا من جين هاكمان في النسخ الكلاسيكية أو من جيسي أيزنبرغ في "باتمان ضد سوبرمان"، لكن الشخصية تقع أحيانًا في فخ الكاريكاتير، خاصة مع حبيبته المؤثرة التي تمثل الجانب الساخر من زمننا، لكنها تظهر وكأنها جاءت من فيلم آخر أقل جدية.

وابتعد الفيلم عن البهرجة في اختيار والدي سوبرمان، حيث أسندت الأدوار إلى ممثلين مغمورين مثل بروبت تايلور فينس ونيڤا هاويل، وتختلف هذه المقاربة عن نسخة "رجل من فولاذ" التي قدمت ديان لين وكيفن كوستنر، وركزت على الأثر التربوي البطولي. وهنا تبرز التربية بالحب والصبر والتفاهم، وتُضيء قلب كلارك كينت من الداخل.

ويدخل الفيلم شخصيات مثل مايكل هولت وغاي غاردن وكيندرا سوندرز ضمن منظومة يبدو أنها تمهيد لسلسلة أفلام لاحقة، لكن كثرة هذه الشخصيات تُضعف التركيز على سوبرمان نفسه، وتُغرق السرد في نكات متكررة وحوارات ثانوية لا تُضيف كثيرًا للقضية المركزية، إذ يُكرّر الفيلم بذلك خطأ "باتمان ضد سوبرمان" و"فرقة العدالة"، حيث أدّت الرغبة في بناء عالم سينمائي متكامل إلى إضعاف الخط السردي للفيلم الواحد.

ويَجتهد ديفيد كورينسويت لتقديم سوبرمان بنسخة شبابية محببة، ويُقابل أداء رايتشل بروسناهان المتوازن، بينما لا يصل كورينسويت إلى كاريزما كريستوفر ريف، ولا إلى هيبة هنري كافيل، حينما تُخيم على الفيلم روح خفيفة أقرب إلى الوجبة السينمائية السريعة، تستمتع فيها بالمذاق لكنك تفتقد العمق والشبع الحقيقي.

> نيكولاس هولت يُؤدي شخصية لكس لوثر بطريقة عبقرية، تُقدّم إضافة جديدة إلى ما شاهدناه في النسخ الكلاسيكية

ونجحت أفلام "سوبرمان" في أن تكون من أكثر السلاسل شهرة وتأثيرًا في عالم السينما، لكنها لم تحافظ على مستوى ثابت من الجودة والإبداع، إذ تنوعت بين روائع سينمائية حقيقية وتجارب أقل توفيقًا، وبدأت سلسلة الإخفاقات بفيلم "عودة سوبرمان" (2006)، إذ فشل في إقناع الجمهور بسبب غموض أحداثه وسوء بنائه الدرامي، وحاول المخرج تقديم قصة عودة البطل إلى الأرض بعد زيارة كوكبه المدمر كريبتون، لكن المشاهد بدت غير منطقية، خاصة للأطفال، مثل بقائه في الفضاء دون أن يتنفس، وقد عجز الفيلم عن ربط المشاهد عاطفيًا، ليبقى من أقل أجزاء السلسلة تأثيرًا. وبمقارنته مع بقية الأفلام، يُعتبر هذا الجزء الأكثر بعدًا عن وجدان الجمهور.

بعد ذلك جاء فيلم "سوبرمان 4: البحث عن السلام" (1987)، الذي حمل رسالة نبيلة عن نزع السلاح النووي لكنه سقط فنيًا بسبب مشاكل إنتاجية خطيرة. لم يُستكمل تصوير مشاهد رئيسية كانت مقررة في نيويورك، ورغم نبل فكرته، بقي عاجزًا عن تحقيق تواصل حقيقي مع المشاهد، وعند مقارنته بـ"عودة سوبرمان" يظهر هذا الجزء أكثر إخلاصًا للرسالة، لكنه لم يكن أفضل إخراجًا.

وانتقل مستوى الأداء إلى الأفضل مع فيلم "سوبرمان 3" (1983)، الذي شهد تحوّلًا دراميًا في شخصية البطل، إذ جسّد كريستوفر ريف صراعًا داخليًا نادرًا بين الخير والشر، وقدّم صورة مختلفة للبطل، فمزج بين ملامح القسوة والضياع، في أداء لافت دعمه الماكياج والتصميم، وبتقييمه مقارنة بالأجزاء السابقة يتفوق هذا الفيلم في الجرأة والإبداع.

وأثار فيلم "باتمان ضد سوبرمان: فجر العدالة" (2016) الانقسام بين المشاهدين، كونه جمع بين بطلين خارقين في مواجهة غير متوقعة، ورغم أن المعارك كانت مثيرة بدا منطق القصة ضعيفًا وغير مقنع. المفاجأة كانت عامل الجذب الأساسي، لكنها لم تكن كافية لبناء فيلم متماسك. وعند المقارنة، يتقدّم بصريًا لكنه يتراجع من حيث البناء القصصي مقارنة بـ"سوبرمان 3، بينما يأتي فيلم "فرقة العدالة" (2017) تحسنًا في التنسيق بين الأبطال، مع محاولة إنقاذ الأرض من كارثة محققة بقيادة الأميرة ديانا وسوبرمان. اشترك فيه عدد من النجوم، ورغم إيراداته المتواضعة تلقّى تقييمًا نقديًا أفضل من سابقه. وقد كان أكثر تماسكًا وتنظيمًا.

وكشف فيلم "رجل من حديد" (2013) جذور قصة سوبرمان من خلال شخصية كلارك كينت الممزقة بين كوكبين؛ إذ جذب الفيلم الأنظار بإخراجه القوي ومشاهده المؤثرة، لكنه عانى من تعقيد في السرد ونهاية غير منطقية، ويُعتبر هذا الفيلم الأقوى بصريًا لكنه أقل اتزانًا من الناحية الدرامية مقارنة بـ"سوبرمان 2، بينما أسس فيلم "سوبرمان" (1978) لصورة البطل الخارق في السينما الحديثة، إذ نجح في المزج بين الخيال والواقعية ببراعة، وحمل الفيلم روحًا كلاسيكية وقدم حبكة متوازنة رسّخت مكانته بين أفضل أفلام هذا النوع. وبمقارنة بسيطة يتفوّق هذا العمل على الأجزاء الحديثة من حيث الأصالة والبساطة والتأثير العاطفي.

ووصل الإبداع إلى ذروته في فيلم "سوبرمان 2" (1980)، الذي يُعد أفضل أجزاء السلسلة على الإطلاق، كونه قدّم صراعًا إنسانيًا عميقًا، حيث تخلى البطل عن قواه من أجل الحب، قبل أن يواجه أعداء أقوياء هربوا من كريبتون. وقد مزج الفيلم بين الدراما والخيال بطريقة معقولة.

نادية الخطيب تعيد تشكيل «كيان» المرأة بأسلوب تعبيري

عمان - تقوم فكرة معرض "كيان" للفنانة الأردنية نادية الخطيب على استنباط الشكل واللون من العالم الجوّاني للأنثى، وذلك عبر التركيز على المرأة كبطل رئيسي، مقابل شخصية الرجل الذي يظهر كرمزية لشاهدٍ أو ذكرى أو حلقة في علاقة عاطفية.

وتتحول الأفكار في لوحات المعرض المقام على غاليري إطلالة اللويبدة إلى مشاهد بصرية نابضة بالمشاعر من حزن وفرح، وشوق وغضب، وهدوء وانفعال، بأسلوب تعبيري يميل نحو الأمل والتفاؤل.

ونادية الخطيب فنانة تشكيلية أردنية تعبر عن قضايا المرأة بسلاسة وحسّ تعبيري تجريدي، حيث تستخدم ألواناً هادئة وخطوطاً رمزية لتعكس أدوار المرأة القوية في المجتمع، مثل الأمومة والتحدي والصبر، وتعتبر أعمالها مسرحا لتفريغ أحاسيسها الشخصية وتعزيز الوعي الاجتماعي.

وتقول الخطيب "أعبّر من خلال الفن عمّا يخالجني من مشاعر وأحاسيس وأفكار تؤثر على المجتمع،" وتضيف "لكلّ رسام طقوسه الخاصة؛ فبالنسبة إلي يُعد الرسم هروبًا من الواقع إلى الخيال، لذلك أقف وحيدة أمام اللوحة، وأُبرز كل المشاعر التي لا أستطيع التعبير عنها لأطلق العنان لمخيلتي لترجمة كل ذلك في اللوحة."

وتعمد الخطيب في أعمالها إلى إبراز التدفق العاطفي؛ حيث تظهر اللوحة كما لو أنها أُنتجت بشكل عفوي يعبّر عن وهج لحظة الولادة والمشاعر التي تحركت مع أول ضربة فرشاة، إلى جانب ذلك ثمة حوار طويل مع الذات؛ إذ تتطور اللوحة عبر مراحل متدرجة تمنح العمل طابعًا إنسانيًا عميقًا.

ورغم اعتمادها على عناصر بسيطة تتأرجح بين التمثيل والتجريد، فإن أعمال الخطيب تتميز بثراء دلالي عميق وغير معقّد، وهنا تبرز موضوعات اللوحات لتؤكد على موضوعات الحب والهوية والحرية، والتناقضات الداخلية للوجود الإنساني.

وتركز الفنانة في عدد من اللوحات على ترك مساحات غير مشغولة تتجلى كصمت بصري يوازي الكلام في الحوار، ما يمنح اللوحة بعدًا تفاعليًا تاركًا للمتلقي مساحة حرة للتأويل، مع الاعتماد على ضربات فرشاة سريعة وطبقات لونية متراكبة، وأخرى تكشف عن بناءٍ متأنٍّ، كما لو كانت الفنانة تكتب باللون نصًا بصريا مؤلمًا.

وتبدو الألوان في اللوحات معادلًا بصريًا لأحاسيس الفنانة، فهناك لوحات جاءت وفق طيف لوني محدد من الأزرق الهادئ، والوردي المفعم بالأمل، والأحمر الذي يعبّر عن الغضب، والرمادي المحايد والمصمت، ولا تستخدم التشكيلية اللون في نقائه بل تعمد إلى التخفيف منه أو تقويته أو مزجه بالأبيض لتظهر المساحات وكأنها تنهار وتتراجع، بينما استخدمت الألوان الترابية من البني والرملي؛ ما منح الأعمال إحساسًا بالدفء والاتصال بالأنوثة الأولى/ جسد الأرض/ الجذور البعيدة.

كما تتجه الخطيب إلى الاشتغال على مفردتي الظل والضوء من خلال التركيز على التباين بين الألوان الحادة والهادئة، مع خطوط ناعمة تصنع تأثيرًا بصريا مريحًا. ولعل الملفت في المعرض هو القدرة على التوازن الدقيق بين الأسلوب المنفلت من القيود والتقنية الصارمة، وبين اللون المدروس بدقة، كما لو أنها لا ترسم لتُظهر الأشكال بقدر ما ترسم لتفهم ما يتعمق داخل هذه الأشكال.

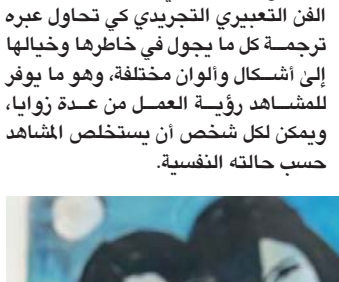

فنانة تعبر عن قضايا المرأة بسلاسة وحسّ تعبيري تجريدي، حيث تستخدم ألوانا هادئة وخطوطا رمزية

ناديا عضو في رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين، ونشطت من أجل إقامة أول معرض شخصي لها بعنوان "المرأة" في مايو، وركّزت فيه على تمكين المرأة ونقل رسائل قوامها الكفاح والتضامن. تعلّمت الرسم منذ الصغر، ونظّمت ورش عمل لتعليم التشكيليين والمصابين بالسكري من الأطفال، ما يعكس التزامها الاجتماعي والتنموي. هدفها واضح في نقل قضية المرأة الأردنية والعربية عبر اللون والخط والرمز، واللوحات المفتوحة للنقاش كدعوة إلى التغيير والانخراط الاجتماعي.

وسبق أن أوضحت الفنانة أنها تجسد في لوحاتها المرأة القوية والصامدة، لذلك تقوم برسم اللوحات التي تعبر عن ذاتها كامرأة وتحاكي الواقع المعيشي، وقيمة العائلة والأصدقاء.

وهي تؤكد بكل معرض تنظمه ضرورة تكثيف العمل لتوعية النساء بحقوقهن في المجتمع، موضحة في كل مرة أنها تمارس الفن التعبيري التجريدي كي تحاول عبره ترجمة كل ما يجول في خاطرها وخيالها إلى أشكال وألوان مختلفة، وهو ما يوفر للمشاهد رؤية العمل من عدة زوايا، ويمكن لكل شخص أن يستخلص المشاهد حسب حالته النفسية.

مواضيع تعزز الوعي الاجتماعي

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

الصب العملاق ثورة تكنولوجية متقدمة في ابتكار السيارات

التقدم في تطوير الهيكل من خلال «غيغا كاستينغ» يُغير المفهوم الأساسي لتصميم الموديلات الحديثة

يُجبر التقدم التكنولوجي والحاجة إلى الاستدامة والكفاءة شركات السيارات على الإسراع في إحداث نقلة نوعية في هذه الصناعة، والتي بدأت تظهر من خلال الصب العملاق الذي يراه المختصون ثورة متطورة قد تقود كافة المصنعين إلى اعتمادها، مع تزايد التركيز على المركبات الكهربائية والهجينة.

اللمسات النهائية أكثر من ضرورية

لندن - يشهد عالم السيارات حاليا اتجاها جديدا تفرضه التكنولوجيا المتقدمة لاستعمال أجزاء كبيرة يتم تصنيعها من قطعة واحدة من معدن الألومنيوم المصبوب، وتعرف هذه التقنية باسم "الصب العملاق" أو "غيغا كاستينغ".

ويمر القطاع بشكل فعلي بتغييرات جذرية ومُزعزعة لتحقيق هدف صافي الانبعاثات الصفري بحلول عام 2050، ما يُملي الحاجة إلى نهج شامل، يشمل دورات حياة تصميم المنتج المستدامة، وعمليات التصنيع والتجميع المُحسّنة.

وأدّى ذلك إلى تعزيز نمو المركبات الأكثر استدامة مثل المركبات الهجينة والبطاريات وخلايا الوقود الكهربائية.

وأظهرت العديد من الدراسات أن استخدام الألومنيوم في سيارات الركاب قد تزايد لعقود من الزمن في شكل صفائح معدنية، وعمليات البثق والمسبوكات.

وتاريخيًا، كانت المسبوكات هي الشكل السائد للمنتج المستخدم بشكل أساسي في مجموعات نقل الحركة. ولكن الآن مع الحاجة إلى مركبات كهربائية خفيفة الوزن ومستدامة وطويلة المدى وموفرة للوقود، يمتد استخدام الألومنيوم إلى هيكل السيارة والشاسيه.

ومن هنا تظهر تقنيات جديدة وأحدها هو الصب العملاق، وهي عملية صنع هياكل صب كبيرة ومعقدة في آلة صب عالية الضغط تحقن الألومنيوم المنصهر في قوالب الصب.

وبرز صب الغيغا كأحد الابتكارات الرائدة، وكان أول من أثار هذه التقنية فيورينزي ديوني وريتشارد أوبيريلي من شركة إيدرا الإيطالية لتصنيع آلات الصب.

وصب الغيغا هو طريقة لتصنيع مكونات سيارات كبيرة ومعقدة باستخدام صب الغيغا عالي الضغط في قطعة واحدة. ويُقلل هذا من الحاجة إلى تجميع أجزاء مختلفة في السيارة، وبالتالي يوفر الوقت والجهد والموارد.

وفي الوقت نفسه، تتطلب العملية التقليدية المئات من المكونات، بالإضافة إلى التثبيت بالمسامير واللحام، لخياطة أجزاء متعددة، بينما يفك الصب بالغيغا التشابك من خلال صب أجزاء كبيرة، مثل هيكل السيارة السفلي.

ويُعرف الصب بالغيغا 2.0 بأنه الابتكار الرائد في القطاع. ويتضمن آلات صب ألومنيوم ضخمة لتصنيع هياكل ضخمة من قطعة واحدة لمختلف أجزاء المركبات.

ولذلك، فإن المطورين والخبراء مقتنعون بأنه يقلل من استخدام العديد من المكونات ويخفف بشكل كبير من خطوات التجميع على الشركات المصنعة. وتتضمن هذه التقنية الشاملة تطورًا في كفاءة الإنتاج، وأوقات دورة إنتاج سريعة، وخصائص مواد مُحسّنة، ما يُنتج مركبات متينة وخفيفة الوزن وفعالة من حيث التكلفة.

> إلى جانب تسلا، هناك شركات، مثل تويوتا وفولفو وهوندا ونيسان، تخطط لاعتماد هذه التقنية في إنتاج موديلاتها الكهربائية

وتتمثل مزايا تقنية الصب العملاق في إنتاج أجزاء كبيرة من الألومنيوم المصبوب، وهو ما يقلل عدد الأجزاء الفردية ويزيد كفاءة الإنتاج وسرعته.

كما يهدف إلى توفير تكاليف التصنيع وخفض وزن السيارة وتبسيط التصميم وتعزيز صلابة هيكل السيارة وخاصة الموديلات الكهربائية، والأهم تعزيز مفهوم الاستدامة.

وتم تصميم إطار الصب بشكل معياري ليناسب أحجامًا متنوعة من سيارات الركاب عبر مختلف تصاميم مركبات الشركات المصنعة للمعدات الأصلية.

ويتبع تصميم الصب الضخم للهيكل السفلي، على الرغم من الاختلافات بين الشركات المصنعة، سير عمل موحدًا، ما يسهل تطوير تكوين تصميم عام.

ويتم إنشاء أطر عامة مستقلة لتصميم غيغا كاست الأمامي والخلفي. وهذه الأطر قابلة لإعادة التكوين، ما يسمح بإجراء تعديلات سريعة لاستيعاب هندسة الأجزاء المتنوعة.

ويمكن بناء هياكل المركبات بأحجام متنوعة تتراوح من السيارات المدمجة وسيارات السيدان الفاخرة إلى سيارات الدفع الرباعي مع تغييرات في الأبعاد الرئيسية.

ويعد تحديد المعلمات الرئيسية التي تؤثر على أداء الصب العملاق أمرًا بالغ الأهمية وسيؤثر بشكل كبير على السلوك الهيكلي.

ويمكن تعديل التغييرات الرئيسية في الأبعاد للمعلمات كما هو موضح في الصورة أدناه لتناسب تصميم أجزاء غيغا كاست لمجموعة متنوعة من خيارات قاعدة العجلات والمسار الأمامي.

تقنية الصب العملاق لا تزيد من كفاءة الإنتاج فحسب، بل تسهم في خفض تكاليف الإصلاح

وبدأت شركة تسلا هذا الاتجاه مع تدشين موديل واي، وتبعها الكثير من شركات السيارات العالمية الأخرى، بهدف إحداث نقلة نوعية في قطاع، والتأثير بشكل خاص على تصنيع السيارات الكهربائية في المستقبل.

وبدأ التطوير مع أول تجربة لتسلا، والتي يمكن وصفها أيضا بصب الغيغا 1.0. كان الهدف الرئيسي منها بناء هياكل أمامية وخلفية لطرازها واي. وساعدت هذه التقنية المتقدمة الشركة الأميركية على خفض تكاليف الإنتاج مع زيادة إنتاجها. وقد استُخدمت آلات عملاقة لممارسة ضغوط تثبيت تتراوح بين 6 آلاف و9 آلاف طن، ما شكل علامة فارقة في النجاح الأوّلي.

ومن المثير للاهتمام أن هذه الممارسة يمكن أن تقلل عدد القطع من حوالي 400 قطعة إلى بضعة قطع أو قطعة واحدة فقط، ما يُغير المفهوم الأساسي لتصنيع وتصميم السيارات.

غير أن منتقدي هذه التقنية يخشون من زيادة تكاليف الإصلاح حتى في حالة التصادمات الخلفية البسيطة، نظرا إلى أن الأجزاء الهيكلية تكون مترابطة مع بعضها البعض، وفق ما أوردته مجلة أوتوموبيل ريفيو الألمانية المتخصصة في السيارات.

ولكن مركز أليانز للتكنولوجيا (أي.زد.تي) في ميونخ قام بفحص تقنية الصب العملاق على نطاق واسع في موديل واي بالتعاون مع المعهد البريطاني ثاتشام ريسيرش.

دولفين سورف نموذج بي.واي.دي الصغير المخصص للمدن المزدحمة

شينزين (الصين) - يشهد قطاع السيارات الكهربائية منخفضة الكلفة انتعاشا كبيرا في الوقت الحاضر، حيث أعلنت شركة فولكسفاغن الألمانية عن طرح سيارتيها آي.دي 1 وآي.دي 2 الجديدتين، بينما قدمت شركة رينو الفرنسية الإصدار الأحدث من سيارتها توينغو.

لكن شركة بي.واي.دي الصينية تبدو مهتمة بجذب شريحة أكبر من المولعين بهذه الفئة من المركبات، حيث تدخل هذا السباق على متن سيارتها الجديدة دولفين سورف.

وتأتي السيارة دولفين سورف الجديدة بطول أربعة أمتار، بينما يبلغ طول قاعدة العجلات 2.5 متر، وبالتالي فإنها تعتبر سيارة رباعية المقاعد كامل التجهيزات نسبيا. وتمنح هذه المركبة الصغيرة قائدها شعورا بالنضج عند قيادتها، حيث يساعدها نظام التعليق في السير على الطرق غير الممهدة بسلاسة، كما أنها تمتاز بنظام توجيه دقيق ومكابح فائقة.

> تمت برمجة السيارة الجديدة بثلاثة أنماط قيادة ومستويين لاستعادة الطاقة، حتى إذا لم تجهز بدواسة واحدة

وقامت الشركة الصينية ببرمجة السيارة الكهربائية الجديدة بثلاثة أنماط قيادة مختلفة ومستويين لاستعادة الطاقة، حتى إذا لم تكن مجهزة بالكامل للقيادة بدواسة واحدة.

ويتعين على قائد السيارة رفع القدم عن دواسة القيادة لإبطاء سرعة السيارة، حتى التوقف التام، وفي المقابل تتباطأ السيارة دولفين سورف بصورة ملحوظة عند رفع القدم عن دواسة القيادة، ولكنها لا تتوقف تماما عن الحركة.

وعلى صعيد الدفع، يتوفر للسيارة الجديدة محركان كهربائيان مختلفان، ويتم تركيبهما على المحور الأمامي، ويعتمد الموديل الأساسي على سواعد محرك كهربائي بقوة 65 كيلوواط/88 حصانا، بينما ينطلق الموديل الأعلى بقوة 115 كيلوواط/156 حصانا.

ورغم وجود ثلاث ثوان فقط بين الإصدارين من حيث التسارع، إلا أن النسخة الأقوى تبدو مثل معظم السيارات الكهربائية وتتمتع برشاقة وتنطلق بسرعة كبيرة بعد التوقف في إشارات المرور.

وتصل السرعة القصوى لكلا الإصدارين خارج المدينة إلى 150 كيلومترا في الساعة، بحسب المواصفات الفنية التي أعلنها بي.واي.دي.

وتوجد اختلافات بين بطاريات الإصدارين؛ حيث يعتمد الموديل الأساسي على بطارية أل.أف.بي بسعة 30 كيلوواط ساعة، وتحتاج إلى إعادة الشحن بعد 220 كيلومترا، وتتم عملية الشحن بقدرة قصوى تصل إلى 65 كيلوواط بواسطة التيار المستمر.

ويتوافر الموديل الأقوى ببطارية بسعة 43.2 كيلوواط ويتم إعادة شحنها بقوة 85 كيلوواط وتكفي شحنة البطارية لقطع مسافة 322 كيلومترا.

جرب قيادتها وسترى الفرق

دي.أس تقدم أيقونتها الأنيقة N°8 بباقة من التقنيات الفائقة

باريس - أطلقت شركة دي.أس الفرنسية سيارتها الكهربائية الأنيقة الأحدث من طراز N°8 والتي تتمتع بتقنيات فائقة، ما يجعلها تضع معايير جديدة في عائلة موديلات ستيلانتس على الأقل.

والسبب في ذلك هو أن هذه الأيقونة التي يبدأ سعرها من 57.7 ألف يورو تعتبر الموديل الأول، الذي يعتمد على المنصة الكهربائية الكبيرة الجديدة، وبالتالي يمكنها توفير المزيد من الوظائف في كل جانب مقارنة ببقية الموديلات.

وعند الرغبة في اقتناء جميع التجهيزات المتوافرة لوريثة عرش السيارة دي.أس 9، فإنه يتعين على المرء دفع تكلفة مكونة من 6 أرقام، وهي تكلفة لا تصل إليها سيارات دي.أس التقليدية ذات الحالة الجيدة.

ونظير هذه التكلفة يحصل العملاء على سيارة تجمع بين خصائص الكوبيه والصالون والموديلات الرياضية متعددة الأغراض بطول يصل إلى 4.82 متر وقاعدة عجلات بطول 2.9 متر.

وبفضل هذه الأبعاد تتمتع المقصورة برحابة كبيرة، حيث ينعم الركاب بمساحة كبيرة في الصف الأول، كما يجلس الركاب في الصف الثاني براحة تامة، في حين تصل سعة صندوق الأمتعة حسب الموديل إلى 621 لترا، وهو ما يكفي متطلبات الرحلات الطويلة.

وبينما تؤكد ستروين في التصميم الخارجي على الأسلوب الطليعي بشكل واضح من خلال تأثيرات الإضاءة المتفردة والحواف الحادة وخيار الطلاء ثنائي اللون، يبرز التصميم الداخلي طابع الأناقة والفخامة.

ويمكن للمرء الوقوف على ذلك من خلال زيارة مركز الموضة الفاخرة والتسوق الراقي في شارع "فوربوج سانت أونوريه" في العاصمة الفرنسية باريس.

> بينما تؤكد ستروين في التصميم الخارجي على الأسلوب الطليعي كتأثيرات الإضاءة المتفردة، تظهر المقصورة طابع الفخامة

ومن ضمن المجموعات المختارة، فرش المقاعد يشبه أساور الساعات الفاخرة والجلد الناعم على لوحة القيادة وكسوات الأبواب، مع خياطة باللون اللؤلؤي في بعض الأجزاء.

وكذلك مقود بشعب على شكل X، وبينما تعتمد الشركات الأخرى على المواد المقلدة، قامت الشركة الفرنسية بتصنيع المقود من الألومنيوم الحقيقي. كما تمتاز وحدات التحكم بإضاءة خلفية مبهرة.

وعلى الجانب الآخر، تزخر قمرة القيادة بالتجهيزات الفاخرة، والتي تضم لوحة عدادات رقمية وشاشة عرض أمامية هيد آب مع وظيفة التحكم الصوتي المعززة بالذكاء الاصطناعي تشات جي.بي.تي وشاشة لمسية تمتد إلى الراكب الأمامي.

وبفضل تجهيز السيارة الكهربائية الجديدة ببطارية بسعة 74 أو 97.2 كيلوواط ساعة، فإن مدى السير يصل إلى 750 كيلومترا، وذلك بفضل التحسينات، التي تم إجراؤها على مكيف الهواء والإيروديناميكية.

وعند قيادة السيارة بطريقة اقتصادية فإنه يمكن قطع المسافة من ألمانيا إلى باريس مع توقف مرة واحدة لشحن البطارية، إلا أن ذلك يتطلب قدرا معينا من ضبط النفس.

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

المشورة شرط للزواج بعد تجميد قانون الأسرة المسيحي بمصر

تدريب المقبلين على الزواج داخل الكنيسة لا يوقف الطلاق الصامت

الأسرة كيان مقدس لدى الكنيسة

اشترطت الكنيسة في مصر خضوع جميع المقبلين على الزواج من المسيحيين إلى جلسات مشورة لاختبار مدى سلامة العلاقة، خصوصا إذا كان الطرفان مختلفين في الطباع والثقافة والسلوك. وتهدف خطوة الكنيسة المصرية إلى حماية كيان الأسرة المسيحية من التصدع مبكرا، والحد من الخلافات التي تثير المنغصات. وترمي جلسات المشورة المسيحية إلى التعريف الشامل بمعنى الزواج من منظور مسيحي.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - ألزمت الكنيسة المقبلين على الزواج من الشبان والفتيات المسيحيين في مصر، الخضوع لجلسات مشورة إجبارية كشرط لإبرام الزواج، بعد أن جرى تجميد قانون الأسرة المسيحي، وكان سيتيح خيارات عديدة للطلاق، لكن لم يُعرض على مجلس النواب، الذي انفضت دورة انعقاده قبل أيام دون مناقشة القانون.

ورأت الكنيسة أن البديل عن إقرار القانون، إلى حين عرضه على البرلمان لاحقا عقب انتخاب مجلس نواب جديد في نهاية العام الجاري، أن يُشترط خضوع جميع المقبلين على الزواج من المسيحيين لجلسات مشورة، ثم اختبار مدى سلامة العلاقة، ومن المستحيل حدوث طلاق بسبب عدم إقرار القانون الجديد، وبالتالي فإن الزواج يصبح أبديا، لأن الطلاق يحتاج إلى شروط قاسية يصعب تحقيقها.

تستهدف خطوة الكنيسة المصرية حماية كيان الأسرة المسيحية من التصدع مبكرا، إذا كان الطرفان مختلفين في الطباع والثقافة والسلوك، والحل أن يتم إلزامهما بالحصول على دورات المشورة الأسرية كشرط أساسي لإتمام سر الزواج المقدس، لضمان التوافق بين الطرفين، والحد من الخلافات التي تثير منغصات معقدة.

وتتعامل الكنيسة في مصر مع الأسرة باعتبارها كيانا مقدسا يجب أن يتأسس على المحبة والاحترام والتشارك في كل شيء، ومن هنا خرجت فكرة الدورات التدريبية الإلزامية قبل الزواج، كخطوة منهجية تهدف إلى تقييم العلاقة من منظور مسيحي ناضج، يضمن استمراريتها ونجاحها ويحول دون وقوع أزمات تكرس الكراهية.

وترمي جلسات المشورة المسيحية إلى التعريف الشامل بمعنى الزواج من منظور مسيحي، بحيث يستطيع كل طرف أن يحدد بوعي إذا كانت العلاقة صالحة أم لا، قبل عقد قران يصعب الفكاك منه، وحتى يحل موعد مناقشة قانون الأسرة المسيحي لا بديل عن إلزامية الجلسات، ودونها لا يتم الزواج.

وتوفر جلسات المشورة توضيحا للمعايير السليمة لاختيار الشريك، وواقعية كل طرف وميوله، وإظهار القيم الأخلاقية والروحية لديه، وهل سيكون ذلك مناسبا للطرف الآخر من عدمه، وإذا اتفقا يتم تعريفهما بفن التعامل واستقراء الطباع وتوعيتهما بمبادئ التوافق الكامل.

وعقب الانتهاء من الجلسات التدريبية، تقوم الكنيسة بتوجيه الطرفين إلى إجراء الفحوصات الطبية الشاملة قبل الزواج، وتشمل التحري حول الأمراض الجسدية والنفسية، وحال وجود أي عرض جوهري يتم إبلاغ الطرف الآخر بالحقيقة ويوقّع الطرفان إقرارا بذلك، كي تستكمل إجراءات الارتباط.

ومن بين الاشتراطات أن يُطلب من كل طرف تقديم ما يثبت عدم وجود ارتباط حالي بخطوبة أو زواج، على أن تصدر تلك الشهادة من الكاهن المختص بخدمة المنطقة السكنية للطرفين، ويتم تقديمها إلى المطرانية، وتوقّع الشهادة من الطرف المعني بها والكاهن، بما يحول دون وجود علاقة ثانية لأيّ من الشريكين.

> **خطوة الكنيسة تستهدف حماية كيان الأسرة المسيحية من التصدع مبكرا، إذا كان الطرفان مختلفين في الطباع**

وإذا لم يتم التوافق النفسي عقب انتهاء جلسات المشورة الإجبارية، يلجأ الطرف الذي يرغب في إنهاء العلاقة إلى الكنيسة لتسجيل محضر عدول عن الخطبة، ما يعني الانفصال قبل الزواج، ولا يُعد ذلك عائقا أمام أي طرف للارتباط بشخص آخر مناسب له ومتوافق معه.

ما يميز النهج الكنسي قبل الزواج أنه يتيح خلال الجلسات الإجبارية مساحة معقولة من التحرر الفكري والثقافي بين الطرفين بعيدا عن المحظورات والمحرمات النمطية، وتزيل جلسات المشورة الخطوط الحمراء في قضايا أسرية حساسة، مثل الثقافة الجنسية وكيفية إدارة العلاقة الحميمية بين الرجل والمرأة.

وحسب قانون الأسرة المسيحية الحالي، ليس سهلا على أي زوجين أن ينفصلا إلا وفق آليات تحددها كنيسة الطائفة التي ينتمي إليها الزوجان، فالكنيسة الأرثوذكسية تحظر الطلاق إلا بسبب علة الزنا أو الانتقال إلى طائفة أخرى أكثر مرونة في مسألة الطلاق، أما الكنيسة الكاثوليكية فإنها تحظر الطلاق تماما.

ومثّل عدم عرض مشروع قانون الأسرة المسيحية الجديد على البرلمان انتكاسة للكثير من الشبان والفتيات الأقباط في مصر، لأن التشريع الحالي مليء بقيود جعلت من العلاقة الزوجية أقرب إلى سجن، وجلسات المشورة وحدها ليست كافية للوقوف على إمكانية بناء شراكة ناجحة يُمكن أن تستمر إلى الأبد.

وأصبح المقبلون على الزواج من المسيحيين في مصر مضطرين إلى التعايش مع الوضع الراهن إلى حين اتخاذ خطوة جادة وعملية من جانب الحكومة بإقرار القانون الجديد الذي يعالج الكثير من الأزمات التي تثير أزمات للزوجين والأبناء، بدءا من الخطبة مرورا بالزواج وانتهاء بإمكانية وقوع الطلاق بطريقة حضارية.

أكد المحامي القبطي وعضو لجنة إعداد قانون الأسرة المسيحي نجيب جبرائيل أن جلسات المشورة الكنسية خطوة لا غنى عنها لبناء أسرة مستقرة، وإقرار القانون مسألة وقت، وسوف يساهم في توفير حلول جذرية للطلاق الذي صار مشكلة كبيرة للكثير من الأسر المسيحية، لافتا إلى أن الدورات التأهيلية للزواج ضمانة للشريكين.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن مشكلة بعض المقبلين على الزواج ترتبط بغياب خبرة إدارة الأسرة، وهذا أحد أهم مسببات التفكير في الطلاق، وجلسات المشورة الكنسية تقدم حلولا للتغلب على الخلافات بعقلانية وتضحية متبادلة، وهذا ما يجب تعميمه بعيدا عن طبيعة العقيدة وتعريف الشباب بقدسية الأسرة.

ويتعامل البعض من الشباب المسيحي في مصر مع جلسات المشورة باعتبارها شكلية ويصعب أن تكون حلا لمواجهة الخلافات المستقبلية، ولا بديل عن إقرار قانون جديد يوسع دائرة الطلاق ويسمح بالزواج الثاني لأن ذلك ينعكس بشكل سلبي على الأسرة، فهناك أزواج لا يرغبون في البقاء مع زوجاتهم بأي صورة، والعكس صحيح.

ويتلهف مسيحيون إلى قانون الأسرة الخاص بهم لتنظيم حياتهم بعيدا عن جلسات المشورة، بداية من الخطبة إلى ما بعد الطلاق، فلكل طائفة باب منفصل بها يحدد شؤونها العائلية مع مساواة الأسرة المسيحية بنظيرتها المسلمة في بعض آليات الطلاق، من حيث الانفصال لاستحالة العشرة أو الهجر الزوجي.

ومهما كانت جلسات المشورة الكنسية مهمة، لن تعالج الجمود الذي يعتري العلاقة الزوجية بعد سنوات قليلة، ليظل قانون الأسرة المسيحي الحل الوحيد لمن سئموا من التشريع الحالي ويضطرون إلى البقاء في علاقة يبغضونها، وإما يهجرون البيت هربا من سجن الشريك أو يعيشون تحت سقف واحد بطلاق صامت.

وباتت الكنيسة المصرية مطالبة بالتعامل مع مشكلات الأسرة بما هو أبعد من جلسات المشورة الإجبارية، وعليها الضغط لتمرير القانون في أقرب وقت ممكن، بعيدا عن الاستسلام لتشريعات تخطاها الزمن وكرست للشقاق الأسري، لأنها جعلت علاقات الأزواج وحياة الأبناء داخل البيت أقرب إلى سجن أبدي.

المدارس الرائدة تنجح في القرى المغربية وتتعثر في المدن

الرباط - يحقق نموذج المدارس الرائدة في المغرب مردودية تربوية لافتة في الوسط القروي مقابل أداء متواضع نسبيا في المجال الحضري، وفق ما كشفته دراسة ميدانية أنجزتها جمعية "حُضن".

وغطّت الدراسة عيّنة مكوّنة من 48 مؤسسة تعليمية موزعة على 12 إقليماً، شملت المستويين الرابع والسادس من التعليم الابتدائي، وأظهرت أن نسبة النجاح في القرى بلغت 83 في المئة، بينما لم تتجاوز 64 في المئة في الأحياء الحضرية.

وأطلقت وزارة التربية المغربية برنامج المدرسة الرائدة كإحدى الركائز الأساسية في "خارطة الطريق 2022-2026، في خضمّ المساعي الحثيثة لتطوير التعليم والارتقاء بمخرجاته في المغرب. ويأتي تبنّي هذا البرنامج في سياق محاولة تجاوز التحديات التي ظلت تعاني منها المدرسة العمومية لعقود، منها ضعف مستوى التحصيل الدراسي ونقص التجهيزات وقلة التكوين المستمر للأطر التعليمية.

وخلال موسمين دراسيين متتاليين، استطاعت المدارس الرائدة في العالم القروي، تقليص معدلات الانقطاع المدرسي بنسبة قاربت 37 في المئة مقابل 12 في المئة فقط في الوسط الحضري، رغم توفر بنيات تحتية متقاربة من حيث التجهيز والدعم التربوي، وفق ما بينته الدراسة. كما بيّنت المعطيات أن 72 في المئة من التلاميذ القرويين عبّروا عن ارتياحهم لنمط التعلم الجديد المعتمد في هذه المدارس مقارنة بـ51 في المئة فقط من التلاميذ في المدن، الذين أشار بعضهم إلى صعوبة التأقلم بسبب تشتيت الانتباه خارج المدرسة، وضغط الامتحانات والأنشطة الخصوصية.

ويهدف مشروع المؤسسات الرائدة إلى إحداث نقلة نوعية في التعليم العمومي من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة ومُجهزة بأحدث التقنيات واعتماد مناهج تربوية حديثة تُركز على تطوير مهارات المتمدرسين وإكسابهم القدرات اللازمة لمواجهة تحديات المستقبل.

وتكشف الدراسة أن النمط التربوي السلس والمكيّف الذي تعتمده هذه المدارس، بما يتضمّنه من ورشات تطبيقية وأنشطة منفتحة، يساعد بشكل واضح على تحفيز أذهان التلاميذ في القرى، في حين يبدو أقلّ فعالية داخل المدن، حيث لا يوفر السياق الحضري الاستقرار الذهني والبساطة اليومية ذاتيهما. كما تُظهر الأرقام أن 68 في المئة من الأسر القروية ترى أن هذا النموذج التربوي يُخرج أبناءها من النمط التقليدي الصارم الذي طبع المدرسة لعقود، بينما لا تتجاوز هذه النسبة 39 في المئة في المجال الحضري.

وقد عكست معدلات المواظبة والانضباط داخل الفصول القروية، حيث بلغت 91 في المئة مقابل 68 في المئة في المجال الحضري، مدى ملاءمة هذا النمط التربوي لخصائص التلاميذ في القرى. أما معدل الانقطاع المدرسي فكان أقل بثلاث مرات في القرى، حيث لم يتجاوز 3.4 في المئة، في حين تجاوز 10 في المئة في عدد من الأحياء الهامشية.

وأرجعت الدراسة هذه الفوارق إلى انتظام الإيقاع الحياتي، وتماسك النسيج الاجتماعي، ومحدودية العوامل المشتتة خارج أسوار المدرسة في المجال القروي، مما يمنح المؤسسة التعليمية موقعا مركزيا داخل محيطها.

وفي ما يخص التقييمات التكوينية، بيّنت الدراسة أن التلاميذ القرويين أحرزوا متوسط 6.8 من 10 في اختبارات الكفايات الأساسية مقابل 5.3 في الوسط الحضري، مع تفوق واضح في مهارات القراءة والفهم. وعزت الباحثة الرئيسية للدراسة هذا الفارق إلى نجاح المقاربة التشاركية في القرى، حيث ينخرط الآباء والمدرسون وممثلو الجمعيات المحلية في بلورة المشروع البيداغوجي للمؤسسة، بخلاف المدن التي يشهد فيها الفاعلون التربويون صعوبات في استدامة العلاقة مع الأسر لأسباب مرتبطة بنمط الحياة وانشغالات الأولياء. كما أظهرت المعطيات الرقمية أن 84 في المئة من المدارس القروية التزمت بجدولة اللقاءات الفصلية مع أولياء الأمور مقابل 43 في المئة فقط في نظيرتها الحضرية، رغم محدودية الوسائل التقنية والبنيات الرقمية داخل العديد من المؤسسات التعليمية القروية، التي عوّضت هذا النقص بتكثيف التفاعل البشري وتعزيز المواكبة التربوية.

> **68**
> **في المئة من الأسر القروية ترى أن هذا النموذج التربوي يُخرج أبناءها من النمط التقليدي**

وأكّدت الدراسة أن البنية القيمية في العالم القروي تُعدّ عاملاً حاسما في نجاح المدارس الرائدة، حيث يوفّر المجتمع المحلي بيئة حاضنة للمدرسة باعتبارها مركزا تنمويا وثقافيا، لا مجرد فضاء للتدريس. كما أشارت إلى أن غياب المنافسة الحادة بين المؤسسات وضعف البدائل التجارية أو الرقمية يُمكّنان الطفل القروي من التفرغ نسبيا للتعلّم، بخلاف الطفل الحضري الذي يجد نفسه وسط تنافسية خانقة بين التعليم العمومي والخصوصي، مما يخلق تذبذبا في الثقة بالمؤسسة الرائدة.

وسجلت الدراسة أن نسبة الثقة في التعليم العمومي داخل المدن لا تتجاوز 34 في المئة، وقد تراجعت مع اعتماد المدرسة الرائدة، التي وُصفت من قبل بعض الأسر بكونها "أقل صرامة" و"غير منسجمة مع إيقاع المدينة". كما أقرت 59 في المئة من الأطر التربوية الحضرية بصعوبة التأقلم مع مناهج هذا النموذج الجديد، مرجعين ذلك إلى ضعف التكوين وعدم ملاءمة البيئة التعليمية مع مستلزماته.

وخلص التقرير إلى توصيات تدعو إلى "توسيع مفهوم المدرسة الرائدة ليشمل بعدا مجتمعيا مدنيا،" و"تكييف النموذج التربوي الحضري مع طبيعة الحياة المعاصرة" من أجل تقليص الفجوة المسجلة.

وأبرزت نعيمة مساوي، صاحبة الدراسة وباحثة في قضايا التربية والتأهيل المدرسي، أن المنهجية المعتمدة في إعداد هذا العمل بنيت على المقارنة الميدانية بين نماذج متنوعة من المدارس الرائدة، مع الاستناد إلى شبكة مؤشرات دقيقة تشمل نسب التمدرس، ودرجة انخراط الأسر، ومستوى الرضا التربوي لدى المتعلمين. وأوضحت أن الفريق البحثي أجرى مقابلات مباشرة مع الأطر التربوية وتلاميذ من مستويات مختلفة، إلى جانب تنظيم مجموعات نقاش مع آباء وأمهات التلاميذ في البيئتين القروية والحضرية، مشيرة إلى أن جمع المعطيات تم خلال موسمين دراسيين متتاليين لضمان استقرار النتائج وتفادي أثر المتغيرات الظرفية.

وأضافت المساوي، في تصريحها لجريدة محلية إلكترونية، أن الدراسة أظهرت أن مفهوم المدرسة الرائدة ينجح حين يُفعَّل كمشروع جماعي تتكامل فيه أدوار المدرّس والمدير والأسرة والمجتمع المدني، مبرزة أن هذا التكامل يتجلى بشكل أوضح في القرى حيث يحظى المدرّس باحترام اجتماعي أكبر، وتُدار المدرسة بروح تشاركية تُعلي قيمة العمل الجماعي. وأكدت أن هذا المعطى يظل قائما رغم التحديات البنيوية التي تعرفها العديد من المدارس القروية، من بُعد المسافة وضعف التجهيزات وصعوبة التنقل، مشيرة إلى أن روح التضامن تجعل المؤسسة التعليمية أكثر رسوخا في الحياة اليومية للأسرة والتلميذ.

في المقابل أوضحت المساوي أن غياب هذه الروح في المدن، مقابل تفشّي الفردانية واحتكار المبادرات من طرف الإدارة التربوية أو الجمعيات النخبوية، يُضعف قدرة المؤسسة على التجدد والتأثير. وشددت على ضرورة مراجعة آليات تنزيل المدارس الرائدة في الحواضر عبر تمكين الفرق التربوية من صلاحيات كبرى، وتحفيز الأسر على الانخراط البنّاء بدل الاقتصار على التقييمات الإدارية الصورية.

من جانبه، علّق مصدر مسؤول بوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة على نتائج الدراسة، قائلا إن ما ورد فيها يتماهى مع ما كانت الوزارة قد توقّعته منذ المراحل الأولى لإعداد نموذج المدارس الرائدة. وأبرز أن إطلاق هذه التجربة من العالم القروي لم يكن خيارا عابرا، بل يستند إلى وعي بخصوصيات هذا الوسط، حيث تسود مرونة مجتمعية وانخراط جماعي يسمحان بتجريب التصورات الجديدة في بيئة أقل تعقيدا. قبل أن يضيف أن المجال الحضري، بما يفرضه من تعدّد في المرجعيات وضغط على المنظومة، يتطلّب نماذج تربوية أكثر تكيّفا مع الإيقاع السريع وتنوّع الحاجيات، وهو ما يجعل تعميم النموذج رهينا بفهم عميق لخصوصية كل مجال.

وأوضح المتحدث، أن الوزارة تواكب عن كثب أداء المدارس الرائدة من خلال منظومة تقييم متعددة المصادر، تشمل تقارير الإدارة التربوية، ومعطيات منصة "مسار"، ونتائج التلاميذ في الاختبارات الموحدة. ولفت إلى أن الوزارة شرعت، منذ مطلع الموسم الجاري، في تكييف هندسة المشروع داخل الحواضر الكبرى عبر إحداث وحدات متنقلة للمواكبة البيداغوجية، وتنظيم دورات تدريبية للأطر التربوية تروم تأهيلها للاستجابة لتحديات البيئة الحضرية. ودعا إلى مقاربة التجربة بروح بنّاءة دون استعجال الأحكام، لافتا إلى أن تباين النتائج بين الأوساط لا يعكس خللاً، بل يشكّل فرصة لتطوير النموذج وتجويده.

مردودية تربوية لافتة

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

جيزوس يعود إلى الدوري السعودي من بوابة النصر

كأس السوبر أولى محطات المدرب البرتغالي مع العالمي

وصل المدرب البرتغالي جورجي جيسوس لبدء مهمته رسميا مع الفريق الأول بنادي النصر السعودي، الثلاثاء. وكان النصر أعلن عن تعاقده رسميا مع جيسوس بعقد يمتد لموسم واحد، فيما سيستهل المدرب البرتغالي مهمته مع الفريق الملقب بـ"العالمي" بخوض كأس السوبر السعودي 2025 التي ستقام الشهر المقبل في هونغ كونغ، حيث سيواجه الاتحاد في الدور قبل النهائي.

الرياض - حسمت إدارة شركة النصر ثالث الدوري السعودي لكرة القدم تعاقدها مع المدرب البرتغالي جورجي جيزوس لمدة موسم واحد خلفا للإيطالي ستيفانو بيولي. وكتب النصر على حسابه على منصة "إكس" (تويتر سابقا) "السيد جورجي جيزوس مدربا للفريق الأول لكرة القدم بنادي النصر وذلك بعقد يمتد لمدة موسم واحد،" مضيفا "تمنياتنا بالتوفيق له ولطاقمه في مشوارهم مع العالمي،" جاء التعاقد مع جيزوس البالغ من العمر 70 عاما بعد شهرين ونصف من إقالته من منصبه مدربا للجار الهلال بسبب سوء النتائج.

قال جيزوس على حسابه في "إنستغرام" "لا نلعب فقط من أجل الفوز- نحن نلعب من أجل صنع التاريخ.

> جيزوس أكد في تصريحات للصحافيين أن مواطنه كريستيانو لعب دورا حاسما في عملية الانتقال إلى الإدارة الفنية للنصر

دعونا نجعل ذلك يحدث.. فصل جديد،" أشرف على الهلال في مناسبتين، كانت الأولى موسم 2019-2018 لكنها لم تستمر طويلا رغم إحرازه كأس السوبر المحلية، وكانت الثانية منذ موسم 2023 – 2024 وقاده الى الثلاثية المحلية (الدوري وكأس الملك والسوبر) في 2024، قبل أن يفتتح الموسم الثاني بلقب الكأس السوبر، لكن تراجع النتائج التي كان آخرها الخسارة أمام الأهلي في نصف نهائي دوري ابطال آسيا للنخبة، عجلت بإقالته قبل نهاية الدوري بخمس مراحل.

وقاد جيزوس الهلال في 124 مباراة خلال الفترتين، فاز في 101 مباراة وتعادل في 13 وخسر 10.

دور حاسم

يملك المدرب المحنك تاريخا حافلا في البرتغال، حيث قاد بنفيكا إلى لقب الدوري ثلاث مرات بين 2010 و2015 ووصافة الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) مرتين في 2013 و2014. كما قاد فلامنغو إلى لقب الدوري البرازيلي في 2019 وكأس ليبرتادوريس في العام عينه ووصافة مونديال الأندية، وفنربهتشه إلى لقب كأس تركيا في 2023.

وارتبط اسم جيزوس في الآونة الأخيرة بتدريب منتخب البرازيل، خلفا لدوريفال جونيور المقال من منصبه بسبب سوء النتائج، قبل أن يتعاقد الاتحاد البرازيلي مع المدرب الايطالي كارلو أنشيلوتي عقب فسخ تعاقده مع ريال مدريد الإسباني.

وأكد جيزوس في تصريحات للصحافيين في مطار هومبرتو دلغادو في لشبونة أن مواطنه نجم النصر كريستيانو رونالدو لعب دورا حاسما في عملية الانتقال إلى الإدارة الفنية للنصر. قال "دون دعوته بالتأكيد لن أكون هنا."

وأضاف "سيكون الحافز كبيرا. سأحاول أن أجعل من النصر الذي يعتبر أحد أفضل الأندية في السعودية، فريقا قادرا على الفوز بالألقاب."

وتابع "كريستيانو رونالدو لاعب فاز دائمًا بكل ما لعب من أجله. لم يحقق أي لقب في السعودية حتى الآن. سأرى إذا كان بإمكاني مساعدته."

وكان رونالدو جدد عقده مع النصر أواخر الشهر الماضي بعد يوم واحد على إقالة بيولي من منصبه بعد أقل من موسم على التعاقد معه وذلك بعد حلوله ثالثا في الدوري.

وتعاقد النصر في سبتمبر الماضي مع بيولي الذي قاد ميلان إلى لقب الدوري الإيطالي في 2022، لثلاث سنوات، خلفا للبرتغالي لويس كاسترو المقال من منصبه بسبب انطلاقته المتعثرة للموسم المنصرم.

وأخفق بيولي في الحلول في المركزين الأول والثاني وبالتالي التأهل إلى دوري أبطال آسيا للنخبة كما لم يحرز أي لقب في مختلف المسابقات مع "العالمي"، وحل ثالثا بفارق 13 نقطة عن الاتحاد بطل الدوري وخمس عن غريمه الهلال الوصيف، في موسم توج رونالدو هدافا للدوري (25).

ولم ينجح رونالدو البالغ من العمر 40 عاما والذي قال العام الماضي إنه قد يختم مسيرته مع النصر، في إحراز أي لقب محلي في مغامرته السعودية، مكتفيا ببطولة الأندية العربية 2023.

لكنه شدد في مقابلة مع قناة النادي على موقع يوتيوب "على إحداث تغيير ليس فقط في النصر، بل في بلدنا (السعودية) أيضا، هذا هو هدفي. هدفي دائما هو الفوز بشيء مهم للنصر، وبالطبع ما زلت أؤمن بذلك. لهذا السبب جددت عقدي لمدة عامين إضافيين، لأني أعتقد أني سأكون بطلا في السعودية."

حماس شديد

وكان رونالدو أول لاعب من الطراز الرفيع ينضم إلى الدوري السعودي في نهاية عام 2022، بصفقة مقدرة بأكثر من 200 مليون يورو (نحو 234 مليون دولار) لمدة سنتين ونصف.

ضجة كروية

في تطوّر جديد قد يُحدث ضجة كروية في سوق الانتقالات، كشفت مصادر صحفية موثوقة عن اقتراب نادي النصر السعودي من الدخول في صفقة تبادلية كبرى مع نادي إي سي ميلان الإيطالي، في خطوة تُعدّ من أبرز تحركات "العالمي" خلال الميركاتو الصيفي الحالي، وتؤكّد رغبة الإدارة في إعادة تشكيل الفريق بصورة أكثر قوة وطموحا.

ويأتي هذا التحرك في وقت يسعى فيه نادي النصر لتعزيز صفوفه بمجموعة من التعاقدات النوعية، على الصعيدين الهجومي والدفاعي، استعدادًا للموسم الجديد الذي يأمل فيه الفريق في المنافسة على جميع البطولات، خاصة في ظل الحديث عن اقتراب تعيين المدرب البرتغالي خورخي خيسوس رسميًا على رأس الجهاز الفني للفريق.

وحسب ما أعلنه الصحافي الإيطالي رودي جاليتي، المعروف بمصداقيته في أخبار الانتقالات الأوروبية، فإن نادي النصر وضع النجم الأمريكي كريستيان بوليسيتش، جناح نادي ميلان، على قائمة اهتماماته هذا الصيف، معتبرًا إياه هدفًا مثاليًا لدعم الجبهة الهجومية وإضفاء الحيوية والسرعة على خط المقدمة. وبوليسيتش، الذي يبلغ من العمر 27 عامًا، قدّم موسمًا مميزًا مع ميلان في الدوري الإيطالي، حيث سجّل 11 هدفًا وصنع 9 تمريرات حاسمة في 34 مباراة، مما جعله محط أنظار العديد من الأندية الأوروبية والخليجية التي تسعى للاستفادة من قدراته في صناعة الفارق، سواء كمهاجم ثانٍ أو جناح هجومي متحرك.

هندرسون متحمس للعودة إلى الدوري الإنجليزي من بوابة برنتفورد

لندن - انضم لاعب وسط المنتخب الإنجليزي لكرة القدم جوردان هندرسون إلى صفوف برنتفورد بصفقة مجانية الثلاثاء بعد أيام من رحيله عن أياكس الهولندي. وتوصل هندرسون إلى اتفاق مع النادي المنافس في الدوري الممتاز لمدة عامين، وعاد بالتالي إلى برميرليغ بعد مغادرته ليفربول في عام 2023. وسعى مدرب برنتفورد الجديد كيث أندروز إلى ضم إبن الـ35 عاما لتعويض رحيل لاعب الوسط الدنماركي كريستيان نورغارد إلى أرسنال. وقال أندروز "عندما علمنا بتوفر جوردان، كان القرار بسيطا للغاية."

وأضاف "لقد قمنا بمتابعته في المباريات الأخيرة بعناية لمعرفة مستواه. لا يزال يتمتع بلياقة بدنية استثنائية، ولا يزال متحمسًا للغاية لتحقيق إنجازات كبيرة في الرياضة، بعد أن حقق الكثير بالفعل. وتابع "مع رحيل اللاعبين ذوي الخبرة عن الفريق – كريستيان نورغارد، ومارك فليكين، وبن مي – كان من المهم تعويضهم."

وخاض هندرسون 84 مباراة دولية مع منتخب "الأسود الثلاثة" واستُدعي من جديد للالتحاق بصفوفه من قبل المدرب الجديد الالماني توماس توخيل.

وخاض سابقا 12 موسما بقميص ليفربول محرزا معه لقب دوري أبطال أوروبا في عام 2019 والدوري الإنجليزي في 2020 إضافة إلى العديد من الألقاب الأخرى، قبل أن ينتقل بصفقة كبيرة إلى الاتفاق السعودي قبل عامين. وفسخ هندرسون عقده مع الاتفاق بعد ستة أشهر، وانضم إلى أياكس حيث حمل شارة القيادة وخاض معه 57 مباراة.

لكن أياكس تعثر في المراحل الأخيرة من الموسم الماضي فدفع الثمن بضياع فرصة التتويج بلقب الدوري الهولندي، وفسخ عقده الأسبوع الماضي قبل عام واحد من انتهائه.

أكد هندرسون، لاعب خط وسط منتخب إنجلترا، عزمه على إثبات جدارته في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم بعد انضمامه لفريق برنتفورد. ورحل قائد ليفربول السابق، عن ملعب (أنفيلد) عام 2023، لينتقل لصفوف فريق الاتفاق، الناشط بالدوري السعودي للمحترفين (دوري روشن).

وقال هندرسون لحسابات برنتفورد في مواقع التواصل الاجتماعي "بعد غياب عامين، لا زلت متحمسا للعودة واللعب في الدوري الإنجليزي الممتاز مجددا."

وأضاف لاعب الوسط المخضرم "من الواضح أنها أفضل بطولة دوري في العالم، وتضم أفضل اللاعبين. لذا، إنه تحد كبير، لكنني متحمس لخوضه." وأشار في تصريحاته، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) "عندما أتيحت لي الفرصة من برينتفورد، وبعد التحدث مع النادي، أصبح القرار سهلا."

> مدرب برنتفورد الجديد كيث أندروز سعى إلى ضم إبن الـ35 عاما لتعويض رحيل الدنماركي كريستيان نورغارد إلى أرسنال

واجتمع هندرسون مرة أخرى مع لاعبي ليفربول السابقين، كاويمين كيليهر، وسيب فان دن بيرج، وفابيو كارفاليو، في ملعب (جي تيك)، علما بأنه سبق أن لعب ضد مدرب برينتفورد الجديد، كيث أندروز، في بداية مسيرته.

ومن المقرر أن يلعب هندرسون ضد نادي طفولته سندرلاند في نهاية أغسطس المقبل، قبل أن يعود إلى ملعب ليفربول في أكتوبر القادم.

واختتم هندرسون تصريحاته قائلا "كلا الناديين يعنيان لي الكثير. أدين بالكثير لسندرلاند، ثم ليفربول الذي كان جزءا كبيرا من حياتي، لكن عندما ألعب ضدهما، لا يوجد أصدقاء، وهذا ما نعرفه في كرة القدم."

قال أندروز لموقع برينتفورد الإلكتروني الرسمي "عندما علمنا بإمكانية ضم جوردان، كان القرار في غاية البساطة."

وأضاف مدرب برينتفورد في تصريحاته، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) "لقد قمنا بدراسة مستفيضة لمبارياته الأخيرة لنرى أين وصل مستواه. إنه لا يزال يتمتع بلياقة بدنية ممتازة، ولا يزال متحمسا للغاية لتحقيق إنجازات في اللعبة، بعد أن حقق الكثير بالفعل."

أوضح أندروز "مع رحيل العديد من اللاعبين ذوي الخبرة مثل كريستيان نورجارد، مارك فليكن، وبن مي، كان من الضروري تعويضهم بعناصر أخرى." وشدد أندروز "ما سيضيفه جوردان هو أنه كان من أكثر القادة تأثيرا في الدوري الإنجليزي الممتاز في السنوات الأخيرة. لقد كان في طليعة المتنافسين على الألقاب ودوري أبطال أوروبا مع ناد رائع."

وتابع "هندرسون يتمتع أيضا بخبرة دولية مع منتخب إنجلترا، ومعها مستوى عال من الخبرة والاحترافية والتفاني في عمله. وهذا بالضبط ما نطمح إليه كنادي كرة قدم."

مقاعد فارغة وغياب أبطال أوروبا.. نجاح مونديال الأندية لا يحجب الهنات

نيويورك - اختتمت بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم، والتي اتسمت بمقاعد فارغة وأسعار تذاكر مُخفّضة وتأجيل انطلاقة المباريات بسبب الطقس وانتقادات واسعة لأرضيات الملاعب، بفوز مفاجئ لتشيلسي الإنجليزي صاحب المركز الرابع في دوري بلاده. وأشاد السويسري جياني إنفانتينو، رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بالبطولة التي أقيمت في الولايات المتحدة قائلا "إنها أنجح بطولة للأندية في العالم." وكان الألماني يورغن كلوب، المدير الفني السابق لفريق ليفربول الإنجليزي أقل حماسا، حيث قال في تصريحات لصحيفة "فيلت أم سونتاج" الألمانية، إن تلك البطولة هي أسوأ فكرة تم تطبيقها في عالم كرة القدم على الأطلاق، بسبب الضغوطات الواقعة على اللاعبين الذين خاضوا البطولة بعد نهاية الموسم.

وخاض باريس سان جرمان 65 مباراة فيما لعب تشيلسي 64 منذ بداية الموسم في منتصف أغسطس الماضي، وسيكون لكل فريق مدة تتراوح بين 33و35 يوما قبل انطلاق موسم 2025–2026. وقال الإيطالي إنزو ماريسكا، المدير الفني لفريق تشيلسي "أخبرت اللاعبين أنني أشعر بأن تلك البطولة ربما ستكون أكثر أهمية حتى من دوري الأبطال." ووصف ماريسكا درجات الحرارة بالخطيرة، فيما قال الكرواتي نيكو كوفاتش، المدير الفني لبوروسيا دورتموند الألماني، العشب في ملعب "ميتلايف"، الذي سيستضيف نهائي كأس العالم العام المقبل، بأنه قصير للغاية، إلى حد تشبيهه بملعب الجولف.

وفي العديد من المباريات بالبطولة، وصلت درجات الحرارة إلى 90 درجة فهرنهايت (32 درجة مئوية) مع وجود الرطوبة التي قد تصل بدرجات الحرارة إلى 100 درجة فهرنهايت (38 درجة مئوية). وقال الأرجنتيني إنزو فيرنانديز، لاعب وسط تشيلسي "درجات الحرارة لا تصدق، اللعب في ذلك الطقس خطير للغاية."

وتم تأجيل انطلاق ست مباريات في البطولة بسبب الحالة الجوية بمدة زمنية وصلت إلى ثماني ساعات و29 دقيقة، ليثير ذلك التساؤلات حول مدى ملائمة الأمر في كأس العالم العام المقبل وذلك بسبب فوارق التوقيت أيضا، وتحتوي أربعة ملاعب فقط من أصل 11 ملعبا مستضيف للبطولة في أميركا على سقف، ومنها ملعب لا يمكن التحكم في درجة حرارته.

> فيفا كان يرغب في أن تساهم البطولة في نمو مستوى كرة القدم عالميا، وتسليط الضوء على فرق من خارج الدوريات الأوروبية

وفي الوقت الذي روج فيه (فيفا) للبطولة باعتبارها أفضل بطولة للأندية في العالم، فأنها لم تشهد تواجد الأبطال الحاليين لإنجلترا فريق ليفربول أو برشلونة بطل إسبانيا أو نابولي بطل إيطاليا أو سبورتنغ لشبونة البرتغالي أو شتورم غراتس، بطل الدوري النمساوي، ضمن 12 ناديا أوروبيا مشاركا في البطولة التي تضم 32 فريقا.

وكان فريق إنتر ميامي الأميركي، الذي يلعب له النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، قد تلقى دعوة للمشاركة في البطولة رغم عدم فوزه بلقب الدوري أبدا. وبالنسبة للاعبين الكبار فإن المشاركة في كأس العالم للأندية تعني أنهم سيواجهون عاما ثالثا من البطولات الصيفية، وذلك بعد المشاركة في أمم أوروبا وكوبا أمريكا العام الماضي، وصولا إلى كأس العالم 2026.

وقال الإسباني جوسيب غواريديولا، المدير الفني لفريق مانشستر سيتي الإنجليزي، إنه لن يتضح تأثير البطولة على اللاعبين إلا خلال الموسم المقبل. وكان (فيفا) يرغب في أن تساهم البطولة في نمو مستوى كرة القدم عالميا، وتسليط الضوء على فرق من خارج الدوريات الأوروبية الكبرى.

وتألقت الفرق البرازيلية في البطولة، حيث تأهل الرباعي البرازيلي إلى أدوار خروج المغلوب، فيما صنع بوتافوغو واحدة من أكبر مفاجآت البطولة بعدما فاز على باريس سان جرمان الفرنسي في دور المجموعات، فيما وصل فلومينينسي للدور قبل النهائي. ووصل فريق الهلال السعودي إلى دور الثمانية بالبطولة، بعد أن أقصى مانشستر سيتي الإنجليزي.

ضربة موجعة

العرب
الأربعاء 2025/07/16
السنة 48 العدد 13546

سوق السياحة قرب الأهرامات.. يحلم وينتظر

أدى تأجيل افتتاح المتحف المصري الكبير قرب أهرامات الجيزة إلى إحباط أصحاب المتاجر وشركات السياحة، الذين استعدوا للحدث بآمال كبيرة وانتظار طويل. التأخير المستمر تسبب بخسائر مالية، رغم انتعاش نسبي للسياحة ووعود بافتتاح قريب.

القاهرة - في منطقة تعجّ بتاريخ العالم القديم، وعلى مقربة من أهرامات الجيزة، تصطف متاجر صغيرة تبيع تماثيل فرعونية وأوراق بردي وهدايا تذكارية. هذه المتاجر، التي تعوّل بشكل كبير على الزائرين من الخارج، كانت تترقب بفارغ الصبر افتتاح المتحف المصري الكبير، المشروع الضخم الذي يُنتظر أن يعيد رسم الخارطة السياحية في مصر.

طوال الأشهر الماضية، انشغل أصحاب المتاجر بالتحضير للحدث الذي كان من المفترض أن يكون نقطة انطلاق لمرحلة جديدة، تقول منى، صاحبة محل في المنطقة، "اقترضت أموالا لتجديد المحل وشراء بضائع تشبه تلك المعروضة في المتحف"، مضيفة أنها كانت تأمل بتدفق الزبائن مع افتتاح المتحف.

> المتحف المصري الكبير مشروع يعيد تقديم الحضارة للعالم في إطار معاصر يتكامل مع الخلفية البصرية لهضبة الأهرامات

أما محمد ممدوح خطاب، الذي يعمل في قطاع السياحة منذ أكثر من 20 عاما، فاستعد بطريقته الخاصة، من خلال توظيف عمّال إضافيين وتحديث البضاعة، يقول محمد، بينما ينظر إلى دكانه الذي بات أكثر تجهيزا من أي وقت مضى، لكن بلا زبائن، "افتتاح المتحف كان يجب أن يتم قبل وقت طويل".

ورغم التحضيرات، أتى إعلان رئيس الوزراء مصطفى مدبولي صادما للكثيرين، إذ أشار إلى تأجيل افتتاح المتحف بسبب "ما يحدث في هذا الوقت في المنطقة"، في إشارة إلى التوترات بين إيران وإسرائيل. وكان من المقرر افتتاح المتحف في الثالث من يوليو، تزامنا مع ذكرى صعود الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى الحكم، إلا أن الحكومة ارتأت تأجيل الفعالية "للحفاظ على الزخم العالمي المناسب".

هذا ليس التأجيل الأول، فالمتحف الذي بدأ العمل عليه مطلع الألفية، تم تأجيل افتتاحه عدة مرات بسبب الأوضاع السياسية والأزمات الاقتصادية وجائحة كورونا. وبينما تم افتتاح أجزاء جزئية منه، تبقى أهم كنوزه، مثل مقتنيات الملك توت عنخ آمون، حبيسة المخازن في انتظار اللحظة المناسبة.

والمتحف المصري الكبير، الذي وصفه الرئيس السيسي بأنه "أكبر متحف في العالم مخصص لحضارة واحدة"، يضم أكثر من 100 ألف قطعة أثرية من مختلف العصور الفرعونية. ويمثل المشروع طموحا مصريا لإعادة تقديم الحضارة القديمة للعالم في إطار معاصر وجاذب، يتكامل مع الخلفية البصرية الهائلة لهضبة الأهرامات.

من ناحية اقتصادية، يُعوّل على المتحف في تعزيز قطاع السياحة الذي يشكل نحو 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. وفي هذا السياق، يقول الخبير الاقتصادي راجي أسعد إن المشروع يمثل استثمارا له عائد ملموس، "لأنه يدر عملة صعبة ويستهدف جمهورا عالميا، على عكس مشروعات أخرى لا تحقق دخلا مباشرا من الخارج".

قرب موقع المتحف، تجد شركة صغيرة تدعى "تايم ترافيل"، كانت قد بنت خططها التسويقية بالكامل حول افتتاح المتحف. تقول نادين أحمد، إحدى العاملات في الشركة، "كل العروض التي صممناها لصيف وخريف 2025 كانت مرتبطة بالافتتاح... الآن خسرنا الآلاف من الدولارات بسبب إلغاء الحجوزات وتعديل الخطط".

وتعكس قصتها حال العشرات من الشركات الصغيرة والمتاجر التي وضعت آمالها على هذا الحدث، معتبرة إياه نقطة تحول بعد سنوات من التقلبات. وبالفعل، فإن قطاع السياحة المصري بدأ يشهد بوادر انتعاش، حيث استقبلت مصر 3.9 مليون سائح في الربع الأول من 2025، بزيادة 25 في المئة عن الفترة ذاتها في العام السابق.

ورغم كل الخسائر، لا تزال منى وسارة وغيرهما من العاملين في القطاع السياحي يأملون أن يكون الافتتاح المنتظر للمتحف بمثابة ولادة جديدة للسياحة في مصر. "مرت أيام لم أبع فيها سوى إسوارة واحدة"، تتذكر منى، مشيرة إلى سنوات الركود بعد 2011. أما سارة محمود، وهي مرشدة سياحية، فتقول "أحداث مثل نقل المومياوات الملكية أظهرت أن السياح ما زالوا متعطشين لمصر... فقط نحتاج أن نوفي بوعودنا".

ويبقى المتحف المصري الكبير أكثر من مجرد صرح أثري، إنه وعد قديم تنتظره الآلاف من الأسر العاملة في السياحة، ومشروع وطني يختبر قدرة مصر على تحويل كنوزها التاريخية إلى محركات اقتصادية، في زمن تتشابك فيه الثقافة بالسياسة، والحلم بالانتظار.

مسلسل «هاري بوتر» ببطل جديد

نيويورك (الولايات المتحدة) - كشفت "وارنر برادرز ديسكفري" الاثنين عن الصور الأولى من كواليس تصوير مسلسلها الجديد من سلسلة "هاري بوتر"، ويؤدي دور البطولة فيه الممثل الأسكتلندي الشاب دومينيك ماكولين بدل دانيال رادكليف

وكانت الشركة الأميركية العملاقة في مجال الإعلام والترفيه وعدت قبل عامين بإطلاق مسلسل "هاري بوتر" الذي سيمتد عرضه على "عشر سنوات"، وستكون كاتبة العمل الأصلية جاي كاي رولينغ المنتجة التنفيذية للعمل.

بدأ التصوير الاثنين في أستوديوهات "ليفزدن" في المملكة المتحدة، ومن المقرر عرض المسلسل في عام 2027 على منصتي "أتش.بي.أو" و"أتش.بي.أو.ماكس".

وكان دانيال رادكليف جسّد شخصية الساحر الشاب في الجزء الأول من الأفلام المقتبسة من روايات رولينغ، "هاري بوتر وحجر الفيلسوف" وأصبح وجه السلسلة.

والاثنين، أعلنت قناة "وارنر برادرز ديسكفري" دومينيك ماكولين الذي يبلغ حاليا عمر رادكليف نفسه تقريبا في بداية مسيرته الفنية، وجها جديدا سيجسد الشخصية الأيقونية، وذلك عبر نشر صورة للممثل الشاب وهو يحمل كلاكيتا مخصصا للمشهد الأول دُوّن عليه تاريخ الرابع عشر من يوليو 2025.

ويتولى إخراج المسلسل البريطاني مارك ميلود ولن تكتب جاي كاي رولينغ سيناريو المسلسل الجديد، بل فرانشيسكا غارديز، ابنة قائد الأوركسترا البريطاني الشهير جون إليوت غارديز، التي كتبت العمل المقتبس من رواية "موادُ المظلمة"، وهي قصة رمزية عن الانتقال من المراهقة إلى سن الرشد لفيليب بولمان.

جنات تطرح أغاني الصيف بالتقسيط

القاهرة - أشعلت الفنانة المغربية جنات مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن أفرجت رسميا عن البوستر الدعائي لألبومها الغنائي المنتظر "ألوم على مين"، والذي تستعد لطرح أولى أغنياته خلال أيام، في خطوة وُصفت بـ"الجرأة الفنية"، نظرا لطريقة الإصدار الجديدة التي تتبعها لأول مرة.

الألبوم الجديد لا يشبه أي تجربة سابقة لجنات، إذ قررت أن تخوض به مغامرة موسيقية غير تقليدية، تمزج فيها بين أنماط الدراما، والرومانسية، والإيقاعات الراقصة مثل "المقسوم"، مستعينةً بشعراء وملحنين مثل أدهم معتز، سيد حسن، عليم، ملاك عادل، عمرو المصري، وغيرهم، ليشكّل كل اسم منهم بصمة مستقلة داخل لوحة الألبوم الفنية.

وستقوم جنات بطرح أغنيات الألبوم العشر تباعا واحدة تلو الأخرى على مدار الشهر الجاري بدلا من طرح الألبوم دفعة واحدة، وذلك بعد انتهائها من عملية الميكساج النهائي لكل الأغنيات، وهو ما اعتبره الجمهور "تكتيكا موسيقيا" يمنح كل أغنية فرصتها الكاملة في الانتشار والنجاح.

ويحمل الألبوم بين طياته تنوعا لافتا في الكلمات والألحان، فنجد مثلا أغنية "ألوم على مين"، التي تحمل عنوان الألبوم، وهي من كلمات أدهم معتز، وألحان تيام علي، وتوزيع يوسف حسين، بينما تبرز أغنية "النص اللي يخص"، من كلمات سيد حسن، وألحان محمود أنور، بنفس التوزيع. كما تضم القائمة أغاني مرحة مثل "مبسوطين" و"أشيك واحدة"، من كلمات عليم وألحان إسلام رفعت، لتبرز جنات هنا بوجهها المبهج والصيفي.

كما تُراهن على جرعة وجدانية قوية في أغنيات مثل "يما قالولي" و"توبة"، بالإضافة إلى أغنية "من الليلة"، فضلا عن ثلاث أغنيات أخرى ستُعلن عنها لاحقا، على ما يبدو في إطار مفاجآت مقصودة لشد انتباه الجمهور.

القهوة السعودية تجمع القلوب في كأس العالم للرياضات الإلكترونية

الرياض - شهد مهرجان المأكولات الشعبية، المصاحب لبطولة كأس العالم للرياضات الإلكترونية (2025)، المقام في بوليفارد سيتي بالعاصمة الرياض، حضورا لافتا للقهوة السعودية التي قدمت للزوار ضمن بيئة تفاعلية تبرز ثقافة الضيافة المتجذرة في المجتمع السعودي.

وشكلت محطات القهوة السعودية إحدى أبرز النقاط الجاذبة لزوار المهرجان من مختلف الجنسيات، حيث قُدمت القهوة بعدة نكهات تمثل تنوع مناطق المملكة، إلى جانب التمور التي تعد جزءا أصيلا من الضيافة المحلية، وشملت التجربة تعريفا بمكونات القهوة وطرق إعدادها التقليدية، وكذلك الطقوس المرتبطة بتقديمها واستقبالها.

سجّل الأسبوع الأول من كأس العالم للرياضات الإلكترونية بداية استثنائية لأكبر حدث في تاريخ الألعاب والرياضات الإلكترونية، وسط حضور جماهيري غفير تجاوز الآلاف من المشجعين، ومتابعة عبر منصات البث المباشر تخطت الملايين حول العالم، ما يعكس مكانة المملكة بصفتها مركزا عالميا رائدا لصناعة الألعاب والرياضات الإلكترونية.

وتفاعل الزوار مع العروض الحية التي قدمها المختصون في الضيافة، الذين استعرضوا الموروث المرتبط بفنجان القهوة، في مشهد يعكس القيم الاجتماعية السعودية، ويبرز جانبا من التراث الثقافي المحلي.

وتأتي هذه المشاركة ضمن جهود هيئة فنون الطهي لتسليط الضوء على عناصر الثقافة السعودية الأصيلة، وتعزيز حضورها في الفعاليات العالمية الكبرى، بما يسهم في إبراز الهوية الوطنية من خلال تجربة ضيافة متكاملة تقدم للزوار في أجواء ترفيهية نابضة بالحياة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

الاجترار الموسيقي والإبداع

في تونس يبدو أن "الوضع الفني والثقافي كارثي ومخيف"، هكذا وصفه الفنان التونسي مقداد السهيلي، تعليقا على برامج مهرجاني قرطاج والحمامات الموسيقيين. اعتبر مقداد وهو فنان جمع طوال مسيرة استمرت نحو 47 عاما بين المسرح والدراما والغناء والتلحين والتأليف، أن من الاستهتار بالفنانين الكبار تقديم "سهرات تونسية" يقودها موسيقار ويدعو إليها عشرات الفنانين ليحيوا حفلا ساهرا "وطنيا" يستمر لساعتين ويمنح كل واحد منهم دقائق على المسرح لا ترتقي إلى مستوى أسمائهم.

مقداد السهيلي، هو إلى جانب ما ذكرناه سابقا، كان نقيب الفنانين التونسيين في الفترة ما بين 2012 و2019، ألف ولحن للعديد من الفنانين لعل أشهرهم جورج وسوف حيث كتب ولحن له "قلي ولا تخبيش" التي كانت واحدة من أشهر أغنيات ألبومه "الهوى سلطان" الذي رأى النور عام 1984، ولا يزال لها عشاق إلى اليوم.

لقد أثار السهيلي موضوعا كتبنا عنه مرات، وأشرنا إليه في مقالات عن المهرجانات الموسيقية التونسية، ألا وهو الاجترار الموسيقي ومحدودية الإبداع.

"الزمن الموسيقي" يبدو وكأنه قد انتهى في تونس، فمنذ ثورة 2011 وكل عام يخرج علينا فنان أو فنانة يعيدان أداء أغان تونسية قديمة، بدءا من أغاني علي الرياحي والهادي الجويني وصليحة ونعمة وصولا إلى أغاني الفنانين الشعبيين كالهادي حبوبة وصالح الفرزيط الذين صنعوا فنهم بصعوبة في ظل نظام حكم سياسي حارب الموسيقى الشعبية وضيق عليها الخناق.

ظاهرة طاغية على الساحة الموسيقية في تونس تحظى بإقبال الجماهير المتعطشة إلى الماضي، وبدعم سخي من المال العام، ونصيب الأسد في المهرجانات، مقابل "تجميد" واضح لفنانين يعملون بجد ويحاولون إنتاج فن خاص بهم.

نحن هنا لا ننكر أهمية حفظ التراث، بتداوله وتجديده أحيانا، لكن لا جدوى من أن يصبح هذا الأمر هو السائد، تحت عناوين متنوعة بين "تهذيب التراث" وسهرات تذكير بفلان وعلان، والفنانة فلانة تغني للراحلة فلانة، كل هذا بات يشكل عائقا حقيقيا أمام تطور المشهد الموسيقي التونسي، وأصبح محبطا لأغلب المواهب الجادة.

لقد انتقد السهيلي هذه النقطة، وهو واحد من عشرات الأصوات الناقدة، حيث قال "راكب عالحمراء بالبنادر، بالكمنجات، بالبيانو، بالطبلة، بالترونبات، بالمزود المهم راكب"، و"راكب عالحمراء" تعود لتسعينات القرن الماضي، وهي أغنية شعبية شهيرة أداها الكثير من الفنانين، ولا يكاد يمر عرض موسيقي اليوم دون أن تغنى فيه.

والحمراء هنا قد تأخذ معنى مجازيا يحيلنا إلى المال، فحتى تاريخ بعض الفنانين الذي صنعوه بشق الأنفس لم تعد له أهمية مقابل وقفة بعشرة دقائق على المسرح تمنحهم بعض الأموال وفرصة للتذكير بهم يختتمونها بصورة تذكارية تقول إنهم مروا عبر مهرجانات تونس الكبرى، في سهرات "تونسية" لا تنسى.

إن إعادة غناء أعمال الماضي ليست خطيئة في حد ذاتها، لكن تحويل الماضي إلى مادة جاهزة للاستهلاك الجماهيري دون أي مجهود فني حقيقي، أو أن يكون ذلك بالتوازي مع إنتاج لـ"الحاضر الموسيقي"، يجعل من كل ما يحدث أداة لتجميد الإبداع وقتله بالبطيء.

والمطلوب اليوم ليس القطع مع التراث، بل تجديد العلاقة معه من خلال رؤى فنية معاصرة تدرك أن الزمن غير ثابت والعصور تتبدل وأننا نحتاج إلى تسليط الضوء على من ينتجون فنا يعبّر عن عصرنا الحالي حتى وإن لم يعجبنا ما يقدمونه، كفناني الراب والأندرغراوند وغيرهما من الأنماط الموسيقية.

على صانعي السياسات الثقافية أن يعيدوا النظر في آليات الدعم العمومي، ذلك أمر لا مفر منه، عليهم أن يدركوا خطورة الثقافة والفنون. في الموسيقى، صار من الضروري أن يضعوا معايير واضحة توازن بين صون التراث وتشجيع التجديد، وإلا سنظل سجناء موسيقى الماضي، بينما يتطور العالم.